المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والاربعين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٤ — الموافق ٩ رمضان سنة ١٣٣٢

جوزف تشمبرلين

JOSEPH CHAMBERLAIN

هذا لرجل مقام عظيم بين رجال المال والاعمال وبين رجال الادارة والسياسة وقد ترجمناهُ كرجل مالي سنة ١٩٠٣ قبل انقطاعهِ عن السياسة ونحن موردون الآن ما قلناهُ فيهِ حينئذٍ ثم نتبعهُ بشيءٍ عن حياتهِ السياسية

« المشهور ان تشمبرلين من رجال السياسة لا من رجال المال ولا من رجال الاعمال . ولا شبهة في انهُ من اكبر ساسة العصر واعلى مقامهُ السياسي الآن في انكلترا اعظم من مقام كل سياسي آخر لكنَّ مقامهُ المالي ليس دون مقامهِ السياسي والاول اساس الثاني ودعامتهُ

« ولد في اواسط سنة ١٨٣٦ ودرس في مدرسة لندن الكلية ولم يستطع ان يطلب العلم في مدرسة من مدارس الانكليز الجامعة كاكسفرد او كمبردج او ادنبرج لان هذه المدارس كانت تقفل ابوابها في وجوه الموحِّدين وكان ابوهُ منهم وهم فئة من البرتستانت لا تعتقد بالوهيَّة المسيح . ومن الحسن ان اقتصارهُ على الدرس القليل افادهُ ولم يضرَّهُ به لانهُ لم يغرهِ بالاهمال في العلم ومضايقهِ ولو فعل ذلك لصار من العلماء المتجرين الذين يشار اليهم بالبنان ولكن نفعهُ لنفسهِ ولامتهِ لم يكن قدر ما هو الآن

« كان ابوهُ يبيع الاحذية بيع تاجر لا بيع صانع واشتهر بعلو الهمة وشدَّة الحزم مع شيءٍ من الدعة فورث منهُ مقاماً في التجارة ودراية في تعاطيها . ولما صار لهُ ١٦ سنة من العمر اطلعهُ ابوهُ على اسرار صناعتهِ وادخلهُ معمل الاحذية فتعلَّم صناعتها ونشأ اسكافاً من الاساكفة وتاجراً من التجار . وقد وقف خطيباً في جمعيَّة الاساكفة منذ بضع سنوات وقال « اني بقيت في مدينة لندن الى ان صار عمري ١٨ سنة وكان يمكنني ان اقول حينئذٍ ما لا يستطيع كثيرون

من اعضاء هذه الجمعية ان يتوفوه وهو ان ابي وجدي وابا جدي من الاساكفة الذين تعاطوا هذه الصناعة على التعاقب في بيت واحد مئة وعشرين سنة وفي هذا المكان وقفت مع ابي وانا فتى وخطبت الخطبة الاولى »

« لكن تعلُّقَ الساكفة واتصالهُ بجمعية الاساكفة لم يطولا الا سنتين فان زوج عمته واسمهُ تلفورد كان يصنع نوالب الخشب واشترى امتيازاً بطريقة لعمل النوالب من مخترعها واقنع ابا تشمبرلين أن يأتي الى مدينة برمنهام ويشاركهُ في هذا العمل فاشترك الاثنان وداما زماناً طويلاً الى ان تكللت اعمالهما بالنجاح وصار لهما معمل كبير لعمل النوالب . وكان يُصنَع في برمنهام سنة ١٨٦٥ نحو ١٩ مليون نوالب كل اسبوع ونحو ١٣ مليون نوالب منها تصنع في معمل تلفورد وتشمبرلين والنوالب يعمُّ ما يسمَّى في مصر بالفتيلة والالاووظ والبرمة وما يسمَّى في الشام بالبرغي »

« والشائع ان الآباء ينشئون الاعمال الكبيرة مبتدئين من اسسها وأولادهم يرثونها قائمة الاركان مشيدة البنيان فيتولون ادارتها وهم يجهلون مبادئها فتضعف في ايديهم رويداً رويداً الى ان تزول اما صاحب الترجمة فشارك اباهُ وزوج عمتهِ في عمل النوالب وكل ما يتعلق بها ولم يقتصر على ذلك بل عني بالقسم التجاري من العمل وهو القسم الاهم اي بيع النوالب الى التجار وفتح الاسواق لها في اقطار المسكونة . وجرى ابن عمتهِ مجراهُ فتعلَّم صناعة عمل النوالب مثلهُ وكان يشارك العمَّال في عملها

« ولم تكن النوالب دقيقة من رؤوسها كما هي الآن فكان التجار يضطرُّ ان يثقب لها ثقباً تدخل فيهِ واستنبط تشمبرلين طريقة تُصنَع بها دقيقة من اعلاها كما ترى في صورتهِ ونال امتيازاً بذلك فراجت نوالبهُ اكثر من كل النوالب واتسع معملهُ حتى صار فيهِ اربعة آلاف عامل وجمع من ذلك ثروة وافرة جداً . ومصدر ثروتهِ اتقانهُ عمل النوالب واتباع المعامل الصغيرة وضمها كلها الى معمل واحد وترويج مصنوعاتهِ في المسكونة . وقد تعب في كل فرع من هذه الفروع وبذل اقصى الجهد لنيلهِ واعتمد على الاقيسة الفرنسوية في عمل النوالب التي ترسل الى البلدان الفرنسوية وعلى لفها بالورق الازرق الذي اعتاد التجار ان يروها فيهِ . ولما صارت لهُ ثروة طائلة اعتزل العمل الصناعي والتجاري وعكف على السياسة وامرهُ في السياسة معلوم وهو الآن وزير المستعمرات البريطانية وصاحب الكلمة النافذة في سياسة الامبراطورية الانكليزية »

هذا ما كتبناهُ عن سيرتهِ الصناعية التجارية منذ احدى عشرة سنة قبيل استعفائهِ من الوزارة لكن سيرتهُ هذه لا تذكر في جنب سيرتهِ السياسية الامبراطورية مع ان الاولى اساس الثانية ولولم يثر ويكفت مؤونة الكدح في طلب الرزق لعاش ومات خامل الذكر

اما وقد جمع ثروة طائلة من الصناعة والتجارة في سنين قليلة فالتفت الى الاهتمام بما يبقي لهُ ذكراً بين عظماء الرجال مدفوعاً الى ذلك بميل فطري فيهِ الى حب الظهور ومقدرة طبيعية على الاحاطة بالمواضيع المختلفة والتعبير عنها بكلام يقنع او يفحم فانتظم في المجلس البلدي بمدينة برمنهام ورأس جمعية التعليم الوطني فيها وانتخب محافظاً لما فاجرى فيها وفي التعليم كثيراً من ضروب الاصلاح والف جمعيةً من الاحرار المتطرفين وانحى باللوم والتعنيف على سياسة المحافظين ونعت رئيسهم انوزير دزرائيلي بانهُ الرجل الذي « لا يصدق الا عرَضاً » وترشح للانتخاب في مجلس النواب عن مدينة شفيلد سنة ١٨٧٤ فشل فاعتزل اعمالهُ الصناعية والتجارية ونوحسب الظاهر وترشح ثانية سنة ١٨٧٦ بدل عضو مستعفٍ فانتُخب عن برمنهام بدلاً منهُ ودخل مجلس النواب كعضو من الاحرار المتطرفين . وللحال ظهرت قوة عارضتهِ في الخطابة والجدل ورأى فيهِ المتطرفون من الاحرار اقوى نصير لهم . وظلَّ على ذلك عشر سنوات دخل في غضونها وزارة الاحرار سنة ١٨٨٠ برئاسة غلادستون وجُعل رئيساً لمجلس التجارة فوضع قانون الافلاس واهتم بامور عامَّة الشعب واملاكهم . ولما اعيد الانتخاب سنة ١٨٨٦ اعيد الى الوزارة لكنهُ استعفى منها لما رأى رئيسهُ غلادستون عازماً على اعطاء الاستقلال الاداري لارلندا . وانحاز اليهِ جمهور من الاحرار اتحدوا مع المحافظين في مقاومة الاستقلال الاداري فأُطلق عليهم اسم المتحدين . فاشتد حنق بقية الاحرار عليهِ ولقبوهُ بالمرتد والخائن . ثم انتظم في وزارة المحافظين برئاسة لورد سلسبري فجُعل ناظراً للمستعمرات وحملهُ البحث في امورها على وجوب الاهتمام بربطها كلها بالبلاد الانكليزية بربط محكمة ومن ثمَّ شاعت عند حزبهِ وعند اكثر الانكليز فكرة الاتحاد الامبراطوري والنظر الى المستعمرات كلها كاعضاء حية من جسم الامبراطورية البريطانية . وتدرَّج من ذلك الى انهُ يجب على الحكومة الانكليزية ان تضع رسوماً جمركية على كل ما يرد اليها من البضائع والسلع وتستثني من ذلك ما يرد اليها من مستعمراتها فتزيد دخلها وتقوي الزراعة والصناعة الوطنية وتحكم عرى الاتحاد بينها وبين مستعمراتها . لكن هذا الرأي لم يرق لسائر انصارهِ من الاحرار ولا لكثيرين من المحافظين لاسيما وان علماء الاقتصاد مختلفون فيهِ فاستخدمهُ خصومهُ سبباً لمقاومتهِ ومقاومة حزبهِ فانحوا واضطر ان يعتزل الخطط السياسية سنة ١٩٠٣ ولكنهُ بقي يكتب ويخطب ويجادل ويناضل الى ان اشتدَّ عليهِ داء النقرس سنة ١٩٠٦ فمنعهُ عن حضور مجلس النواب بعد ذلك لكن انصارهُ ظلوا يرتشدون بارشادهِ ويستمدون من آرائهِ

قابلتهُ لما زار القطر المصري وحادثتهُ في بعض الشؤون العمومية والخصوصية فرأيتهُ

صريحاً في التعبير عن افكاره راغباً في الوقوف على الحقائق شديد الاهتمام بما يعلي شأن قومه لا شيء فيه من انصاف والدعوى كما يكون كبار انسانة عادة . وقد عرفت المدارس الجامعة فضله ولو لم يدرس فيها فمنحته جامعة اكسفرد وجامعة كيمبردج لقب دكتور في الشرائع

وكانت وفاته في ٢ يوليو الماضي بداء السكتة واحتفل بدفنه في السادس منه وابنته وزراء الانكليز وصحفهم وصحف اوربا واميركا والمستعمرات وكتبوا فيه الفصول الطوال

الشفاء بلا دواء

كان للطبيب والكاهن والساحر مقام رفيع عند الاقدمين بل كان هؤلاء الثلاثة واحداً فان الساحر كان كاهناً وطبيباً . اي قام في فجر التاريخ وقبله الناس ادّعوا ان لما يقع للانسان من صحة ومرض ولما يصيبه من فوز وفشل اسباباً غير منظورة وان الكاهن والساحر والطبيب يستطيعون الوصول اليها وجلبها او دفعها وقد يخيل ان الذين ادعوا هذه الدعوى استنبطوها استنباطاً لاجل السيادة او الكسب ولكن الاقرب الى العقل انهم رأوا الامور تنقاد اليهم احياناً فاذا سحروا رجلاً قصد نفعه او ضره انتفع او تضرر واذا توسلوا الى معبود ولو حجراً او شجراً لكي ينفع رجلاً او يضره نال ذلك الرجل ما طلبوه له . واذا تفرّسوا في رجل بدا لهم من ملامحه ما ينطوي عليه ضميره كأنهم قرأوا في صفيحة وجهه اسرار الغيب ولهذا كان للطبيب والكاهن والساحر شأن عظيم عند كل الامم لاعتقادهم ان لهم اتصالاً بعالم الغيب وسلطة على القوى التي لا ترى

ولا يخفى ان هذا الاعتقاد باقٍ الى الآن وانه يحدث من الحوادث كل يوم ما يعززه ولو قامت الادلة الجلية على فساده لا لان الحوادث التي تحدث مكذوبة بل لان اسبابها غير ما يُظن

كنا اذا ذُكرت لنا حادثة من هذه الحوادث كأن قيل ان فلاناً عُلّق حجاباً او شرب ماء او زار ضريحاً فشفي من مرض اعتراه نفسّر ذلك إما بان المرض كان وهماً فزال بوهم مثله او بانه كان خللاً في فعل بعض الاعصاب فأصلح بفعل عصبي آخر ناتج عن الاعتقاد . واما المرض الفعلي المسبب عن آفة في جوهر الاعضاء لا عن خلل في وظيفتها فلا يزول بهذه الوسائل وامثالها . فاذا دخل ميكروب السل الرئتين وافسد جانباً كبيراً منهما فلم يبق منهما ما يكفي للتنفس وتطهير الدم واذا ما السرطان في المعدة واتلف بناءها حتى لم تعد تستطيع هضم الطعام واذا دخل ميكروب التيفويد الامعاء واكل جدارها وخرقها واذا مرّت خردقة

في العين فتفأتها او وقع سيف على ذراع فقطعها فكل الاعجبة والاشرحة والمياه المقدسة لا تصلح رئة أكلها السل او معدة اتلفها السرطان او مخ خرقة التيفويد او عيناً فقأها اخرق او ذراعاً قطعها السيف

ولكن اذا تأثر العصب المعدي بمؤثر ما ولو موهوماً فشعرت المعدة كما تشعر حينما يدخلها جسم غريب وحاولت دفعهُ بالقيء فما يزيل ذلك التأثير من العصب يبطل القيء . والمؤثر الموهوم يفعل بالاعصاب كالمؤثر الحقيقي مثال ذلك انك اذا رأيت رجلاً هجم يقصد ضربك بعصاهُ على رأسك فانك تحاول استلقاءها بيدك ومنع وصولها الى رأسك وتفعل ذلك ولو علمت تمام العلم انهُ لا يقصد ايصال العصا اليك . فالخوف من العصا هنا وهمي ولكنهُ فعل الحقيقة . ومعلوم ان جانباً كبيراً من الامراض حاصل من انحراف او خلل في وظائف اعضاء الجسم لا في جوهرها وهذا الانحراف وهذا الخلل يزولان من نفسهما لاسباب نفسية او وهمية كما يحدثان لاسباب نفسية او وهمية . ومعلوم ايضاً ان نوع الانسان لم يبق الى الآن بعد ان اثابتهُ عوادي الادواء اثوفاً كثيرة من السنين من غير ان تقرضهُ كما قرضت غيرهُ من انواع الحيوان الا لان فيهِ قوى داخلية قاومت هذه العوادي وتغلبت عليها . واخص هذه القوى خلايا الدم البيضاء فانها اذا رأت عدداً من الميكروبات الغارة دخل الجسم هجمت عليهِ حالاً واكلتهُ . وهي تزيد وتنقص وتقوى وتضعف تبعاً للمؤثرات النفسية هذا ناهيك عن ان كل اعضاء الجسم تعمل على وقايتهِ من تلقاء نفسها فاليد التي تحاول دفع السيف عن رأسك تفعل فعلها من غير ان تنتظر منك ان تأمرها بدفعهِ وجفن عينك الذي يرمش و ينطبق حالما ترى شيئاً مقبلاً عليها انما يفعل ذلك من نفسهِ . وقصبة الرئتين تضطرك الى السعال ونفث ما تخشى ان يدخلها و يؤذيهما ولو رغماً عنك . والكليتان تفرزان السموم الذائبة في الدم والرئتان تطهرانهِ من الغازات السامة . وقس على ذلك سائر الاعضاء فان لكل عضو منها عملاً خاصاً لفائدة الجسم . وهي قد تسرع في عملها او تبطئ فيهِ وتحسنهُ او تسيئهُ تبعاً لحالة الاعصاب المسيطرة عليها او لحالة العقل الباطن الذي شرحنا فعلهُ غير مرة فلا عجب اذا كانت حالة الانسان العصبية النفسية تؤثر فيهِ تأثيراً يمرضهُ او يشفيهِ و يضعفهُ او يقويهِ

اصيب كاتب هذه السطور قبيل كتابتها بقيء وامهال شديدين إما من برد اصابهُ ليلاً ففسد الطعام في معدتهِ وامعائهِ فحاولت دفعهُ لئلا يؤذيها وإما لان معدتهُ وامعاءهُ شعرت ان الطعام فيها فاسد فدفعتهُ ولو لم يكن كذلك . والعادة في مثل هذه الحال ان يُعطى المصاب مسهلاً لكي يزيد تهيج معدتهِ وامعائهِ فتقذف كل ما فيها باسرع ما يمكن . اما نحن

فرأينا ان قناتنا الهضمية قائمة بما يُطلب منها من غير مهيج آخر وفي خروج الى السكن منها الى المهيج فخالفنا شور الطبيب واكتفينا بشرب الماء البارد وبعد ساعتين من الزمان انقطع القيء وبعد نحو خمس عشرة ساعة انقطع الاسهال وزالت الحمّى الخفيفة التي صحبتهُ وعدنا الى الصحة التامّة اي ان اعضاء الجسم عالجت نفسها ثم اصابها بدفع ما خافت اذاهُ سواء كان فيها شيء مؤذٍ حقيقةً او لم يكن . هذه شأننا كلما اصابنا توعُّك فانا نترك اعضاء الجسم تطبب نفسها . ولا شبهة ان كثيرين من الذين يشفون من غير دواء انما يكون شفاؤهم على هذا النمط

وقد نشر الآن كاتب انكليزي مشهور اسمهُ ايتون ستكلر مقالةً تدخل في هذا الباب موضوعها الشفاء بوضع الايدي قال فيها انهُ زار في الصيف الماضي احد اصدقائهِ في مدينة لندن واتفق ان زار هذا الصديق ايضاً حينئذٍ سيدة تدّعي انها تشفي المرضى بمعالجتهم معالجة عقلية من غير دواء وقد اشتهرت بذلك وكسبت مالاً طائلاً . وكان صاحب البيت معرَّضاً للصداع بصيبهُ من وقت الى آخر فيقيم يوماً او يومين وهو في اشد الالم وكان قد جرَّب كل انواع الادوية والعلاجات فلم تجدهُ نفعاً وكنا معهُ بدواء جديد احضرهُ واستعملهُ على غير جدوى حتى امتلأ بيتهُ بالعقاقير الطبيَّة . ثم بلغهُ خبر هذه الطبيبة فاستدعاها فوضعت يديها على رأسهِ ولم يكن الاَّ دقائق قليلة حتى زال الصداع منهُ . واصيبت زوجتهُ بصداع شديد انهكَ قواها فاستدعت هذه الطبيبة فانتها وعالجتها بوضع يديها عليها فزال الصداع منها فقالت في نفسها لعلي انا ايضاً استطيع ذلك فلما عاد زوجها الصداع وضعت يديها على جبينهِ فزال الصداع منهُ فجرَّبت ذلك في غيرهِ فوجدت انها تشفي المصابين بالوجاع مختلفة على اسهل سبيل

قال الكاتب وكانت زوجتي معي في هذه الزيارة وهي مصابة بضعف عصبي شديد على اثر سقطة فذهبت الى هذه الطبيبة فعالجتها وعادت وهي تقول انها انتفعت منها كثيراً

والضيوف معرضون للتخمة لكثرة ما يقدَّم لهم من الطعام الشهي والتخمة تسبب الصداع ويتعذر على الضيف ان يداوي نفسهُ بالصوم . فاصابتني تخمة تبعها صداع شديد فذهبت الى هذه الطبيبة لاجرب فعلها في فجلستني على كرسي ووقفت ورائي ووضعت اصابعها على صدغي وامرتني ان لا افكر بشيء بل اسلم نفسي لها واعتقد انها قادرة على شفائي وجعلت تقول لي ان فيَّ قوًى طبيعية قادرة على شفائي وهي تمسّد صدغي باصابعها وتتكلم بصوت رخيم ودامت على ذلك بضع دقائق ولكن الصداع بقي على شدتهِ . واخيراً قال اني لم افعل كما امرتني بل كنت افكر وهي تمسّد صدغيَّ بما يذاع عني اذا شفيتني . فقلت لها ان جندي سميك لا يؤثر فيهِ علاج لطيف مثل هذا وعدت الى البيت وقد زاد الصداع شدةً . فقالت لي

زوجتي دعني امسّد رأسك كما مسّدتهُ الطبيبة فقلت لها افعلي فمسدتهُ وزال الصداع حالاً

ومضت الايام واضطررت ان اشتغل شغلاً عقليًّا شاقًّا فاصبت بسوء الهضم والصداع فالارق ولما لم يتيسّر لي ان انقطع عن الشغل كانت زوجتي تقول لي اجلس لاعالجك فاجلس وتمسّد رأسي فيزول الارق والصداع وسوء الهضم . ثم صارت هي تصاب بهذه الادواء كأنها انتقلت مني اليها ولا خير في علاج ينقل الداء منك الى زوجتك فابطلنا هذا التداوي وتركت الشغل ولجأت الى الصوم . وبعد مدة كنا مسافرين بسكة الحديد سفراً طويلاً شاقًّا فشكت زوجتي من صداع اليم جدًّا وهي لا تشكو الاّ اذا برّح بها الالم . فذعرت وقلت لها هلمي اعالجك كما كنت تعالجينني واجلستها ووضعت يدي على جبينها وعزمت عزماً اكيداً على ان ازيل الالم منها فلم يكن الاّ دقائق قليلة حتى نعست ونامت فتركتها وذهبت الى مركبة الطعام واستيقظت في غيابي وعاودها الصداع وكان شديداً جدًّا بحيث كادت تطرح نفسها من شباك المركبة كما اخبرتني بعد ذلك . ولما عدت اليها حاولت معالجتها ثانية ولم يكن الاّ خمس دقائق حتى زال الصداع تمامًا

واصيبت بعد ذلك بالم في احد اضراسها واشتدّ الالم عند نصف الليل حتى تعذّر عليها احتمالهُ فذهبت بها الى طبيب الاسنان فقال ان لا بدّ من قلع ذلك الضرس لانهُ متقرح ولا بدّ من طبيب آخر معهُ ليخنقها الغاز المنوم وكانت تخشى من استنشاق الغاز لضعف اعصابها فاحتملت الالم كل ذلك الليل وذهبنا الى لندن في اليوم التالي وكان يوم سبت فوصلناها متأخرين والظاهر ان اطباء الاسنان يغادرونها حينئذٍ فاضطرّت ان تحتمل الالم بقية ذلك اليوم ويوم الاحد وقد جلست في غرفة مظلمة تبكي من شدّته . واخيراً خطر ببالي ان اعالج ضرسها كما اعالج صداعها فوضعت يدي على المكان الذي فيهِ الضرس وعزمت عزماً اكيداً ان ازيل الالم منهُ فستريح وتنام فلم يكن الاّ قليل حتى نامت فتركتها وانسللت من الغرفة وبعد ساعة سمعتها تئن لانها استيقظت وقد عاودها الألم فعدت اليها وعالجتها ثانيةً وبعد قليل جلست منتصبة وقد ابرقت اسرتها وهي تقول زال الالم . وقد زال حقيقة ولم يعُد في اليوم التالي رأيتها تعلك علكاً على ذلك الضرس عينهِ

وقد فسّر الكاتب ذلك بان عقلهُ الباطن اثر في عقل زوجتهِ الباطن وهذا اثر في اعصابها فابطل شعورها بالالم فهو مثل البنج وسائر المنومات التي تزيل الشعور بالالم او مثل لاستهواء الذي يزيل الشعور كما لا يخفى ولكن هل زوال الشعور بالالم يزيل سبب الالم ايضاً . والظاهر من بعض المشاهدات ان سبب الالم قد يزول ايضاً

حلى اللاهون

من حين اكتشف السيو ده مورجان الحلى البديعة في اهرام دهشور لم تكشف حلى مصرية تماثلها الا الآن فان انقابين الذين ينقبون من قبل المدرسة البريطانية للعاديات المصرية برئاسة الدكتور بتري اكتشفوا في مدفن اميرة في هرم اللاهون عند مدخل الفيوم حلى ذهبية تشبه حلى دهشور . ولا غرابة في ذلك لان الحلى التي وجدت في دهشور بعضها للملك اوسرتسن المدفون في هرم اللاهون . وقد نشأ هذا الملك قبل المسيح بنحو الفين واربع مئة سنة فيكون قد مضى على هذه الحلى مصنوعة ومدفونة نحو اربعة آلاف وثلثمئة سنة

واول شيء وجد من هذه الحلى نحو رطل من خرز الذهب الصغير ثم اكليل من الذهب عرضهُ نحو سنتيمترين ونصف وهو واسع يشمل الراس ولمّة الشعر في مقدمهِ رأس صل اعقف مرصّع وعلى دائرهِ خمس عشرة وردة مرصعة وفي مؤخرهِ ريشتان من الذهب تمثلان ريش النعام ويتدلّى منهُ شرائط من الذهب كالبنود وهو معروض الآن في التحف المصري

ومما وجد من تلك الحلى قلادتان من الذهب المرصع مما يلبس على الصدر في كلٍّ منهما صورة رجل راكع وعلى جانبيهِ صقران وصلاّن وعلامتا الحياة . ومنها سواران من الذهب عرض كل سوار منهما بوصة ونصف . ومرآة من الفضة مقبضها من السيج المرصع بالذهب وطرفهُ الاعلى رأس الاهة هتور من الذهب وحقق ومكاحل من السيج والذهب وكؤوس من الرمر وعقود من الخرز بينها مخالب اسد من الذهب وعقد خرزهُ من الذهب واللازورد والعقيق واليشب

وعلى احدى القلادتين المشار اليهما آنفاً اسم الملك اوسرتسن الثاني وعلى الثانية اسم الملك امنمهات الثالث الذي كان بعد اوسرتسن بست وستين سنة والظاهر ان الاميرة التي كانتا لها عاشت في عهد الملك الثاني ولكنها كانت من نسل الملك الاول او انها ورثت القلادة الاولى من امها

وتدلُّ هذه الحلى كما تدلُّ حلى دهشور على ان المصريين الاقدمين كانوا ماهرين في صوغ الذهب وترصيعهِ وصقل الاحجار الكريمة الى حد لم يفقهُ ابناؤهم بعدهم

وقد ارسل اكثر هذه الحلى الى بلاد الانكليز وعرضت فيها في اوائل يوليو الماضي وترى صور بعضها وصورة الاكليل في الشكل المقابل

سوار من الذهب والعقيق والفيروز

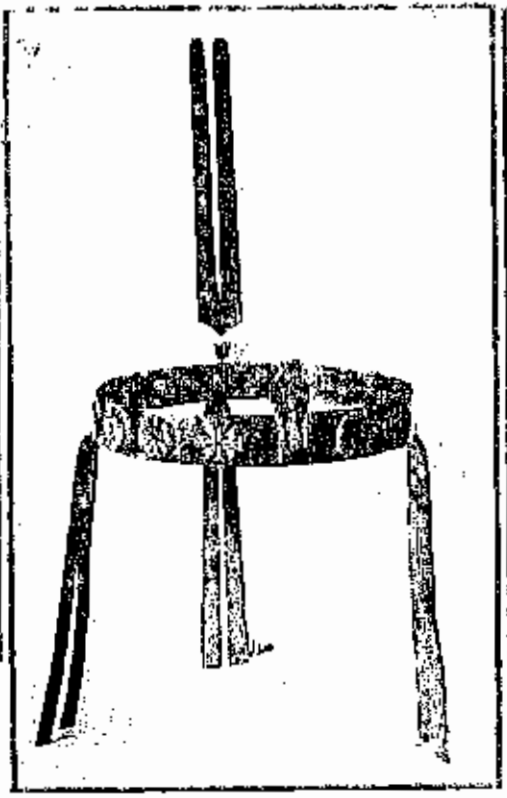

اكليل من الذهب

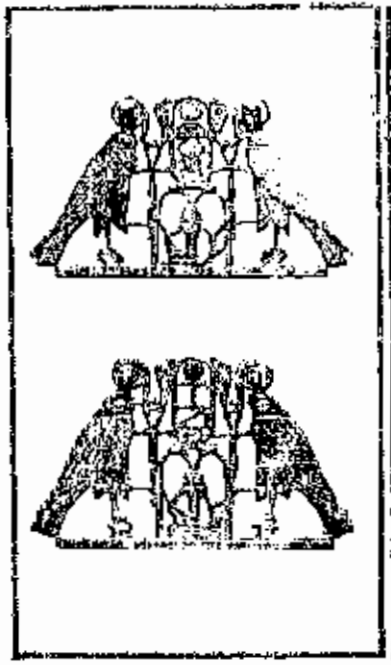

قلادتان من الذهب واليشم

المقتطف صفحة ١١٢ مجلد ٤٥

الخلل في التوازن

بين السكان والارزاق

وعدنا في البذة السالفة ان نتم البحث في هذا الموضوع الخطير بالجواب على هذا السؤال وهو « هل ازدحام السكان حتى في دائرة الرزق الواحدة هو العلة الوحيدة للفقر والشقاء وبالتالي لسد قوة الميل الى التناسل ؟ او ان هناك اسباباً اخرى تقضي بذلك وانهُ اذا ازيلت هذه الاسباب قلَّ الفقر وانتفى الشقاء وأمكن ان تتسع دائرة الرزق اكثر مما تتسع الآن ؟ »

وهنا لا ارى بدّاً من الدخول في هذا البحث الاجتماعي من الوجهة الاقتصادية المحضة لان للعوامل الاقتصادية شأناً كبيراً في الاحوال الاجتماعية كما لا يخفى بل هي اساس الاجتماع

﴿ تفاوت الطبقات في الاعمال والارزاق ﴾ — المسألة بسيطة واضحة لنظر من يفهم المسائل الاقتصادية ويزن الامور بميزان العدل والانصاف . فاذا نظرنا الى اية امة من الامم المتمدنة مثلاً وجدناها مؤلفة من طبقات تتفاوت تفاوتاً عظيماً في مقدار العمل اللازم لتحصيل الارزاق الكافية لمعيشة الامة كلها وتتفاوت ايضاً تفاوتاً اشد في تقاسم تلك الارزاق . والنسبة بين التفاوتين معكوسة اي ان اكبرها نصيباً اقلها تعباً

فاذا قسمت الامة الى عشرة اعشار والعمل اللازم لتحصيل الارزاق كلها الى مئة جزء امكننا ان نضع صورة تقريبية للنسبة المشار اليها . فاذا لم تنطبق هذه النسبة على الواقع تماماً او لم تكن مقاربة لهُ كل المقاربة فلا اقل من ان تريناً كيفية هذا التفاوت . وهاك صورة النسبة

اعشار الامة		عمل كل عشر — اجزاء في المئة	مجموع الاعمال — اجزاء في المئة	رزق كل عشر — اجزاء في المئة	مجموع الارزاق — اجزاء في المئة
الاغنياء	١	٥٠	٥٠	٣٠	٣٠
المتوسطو الغنى	١	٥	٣٠	٢٠	٢٠
المتوسطون	٣	١٠	٣٠	١٠	٣٠
عمال متفاوتون	٣	١	٣٢	٦	١٢
	١	١٣	١٣	٤	٤
	١	١٥	٣٠	٣	٤
	١٠		١٠٠		١٠٠

ومعنى هذا الحساب ان العشر الاول من الامة لا يعمل بطلقاً او ان بضعة اعمال اعمالاً لا تستحق الذكر ولا تفيد في تحصيل الرزق وبارزقت نفسه يتمتع بخمر الثلاثين في المئة من ارزاق الامة كلها . وهذا العشر هو قسم من الملاك والتجار الكبار والمساهمين وغيرهم ممن لا تُعد اعمالهم كلها ضرورية لتحسين الثروة العمومية

والعشر الثاني الاشياه المتوسطون الذين يشتغلون نصف شغل اي خمسة في المئة من اشغال الامة ويتمتعون بعشرين في المئة من ارزاقها

وبعدهم يأتي في الجدول ٣ اعشار الامة من الطبقة المتوسطة وهم اهل الفنون والصنع والمستخدمون والتجار الصغار الخ وهم يشتغلون نصيبهم من الشغل ويتمتعون بنصيبهم من ارزاق

ثم يأتي عُشران يشتغلان زيادة عن نصيبهما من العمل واحداً في المئة ولا يتمتع كلٌّ منهما الاَّ بستة اعشار نصيبه من ارزاق

ثم يأتي عُشرٌ يشتغل ٣ بالمئة زيادة على نصيبه من العمل ويتمتع باربعة اعشار نصيبه من الرزق

ثم يأتي عُشران يشتغلان خمسة في المئة زيادة على نصيبهما من العمل ولا يتمتع كلٌّ منهما الاَّ بعشري نصيبه من الرزق

والخمسة الاعشار الاخيرة هم طبقة العمال الذين يشتغلون الاشغال الشاقة التي يُعوَّل عليها في استخراج الثروة وقد قطعنا النظر عن الاحداث والطلبة والعجزة لانهم عالة على اهلهم على كل حال

فاذا لم يكن هذا التعديل منطبقاً على الواقع في مملكة من الممالك فهو على الاقل يرينا صورة قريبة ولو في واحدة منها لكيفية توزيع الاعمال والارزاق اذ لا مناص في ان جانباً من الناس يتمتع منتهى التمتع وقلَّ يتعب في عمل لمصلحة الهيئة الاجتماعية وجانباً يتعب منتهى التعب وقلَّ يتمتع . واذا افترضنا صحة هذا التعديل الغريب نجد عُشراً من الامة لا يعمل عملاً ولكنه يتمتع بخمسة عشر ضعف ما يتمتع به الذي يشتغل زيادة عن الواجب عليه . وقد نجد بين ذلك العشر افراداً يتمتع كلٌّ منهم بمئة ضعف او الف ضعف ما يتمتع به واحدٌ من العشر الاخير . فلا نجد واحداً ينفق في عامه عشرة آلاف جنيه بينما نجد واحداً من عمال ارضه مثلاً لا ينفق الاَّ عشرة جنيهات . وبناء عليه فالجدول السابق شرحهُ غير بعيد كثيراً عن الواقع . ومن يرم زيادة التحقيق فليفحص اعمال شركة كبيرة

كشركة التراموای مثلاً و يقابل بين اعمال القائمين بها من المساهمين الى الكهربائية و بين ما ينالهُ كل واحد من دخلها

فلو كان الكل يعملون على السواء كل حسب اهليته وطاقته ومواهبه وكانت الارزاق تقدَّر عليهم حسب الاهلية وقيمة العمل لما حرم نصف الامة ٣ ارباع حقهم من الارزاق وتتمتع جانب منها باضعاف حقهم بعضهم بمئة ضعف و بعضهم بخمسين و بعضهم بعشرين الخ

فترى مما تقدم ان الامة تخسر قوة جانب من افرادها العُشر الذي لا يعمل والعشر الذي يعمل نصف عمل وهو الجانب الذي يعيش على حساب جانب آخر . ولو كان هذا الجانب يعمل كالبقية لزاد ثروة الامة وفتح مجالاً للمزيد من السكان

﴿ العيشة الراضية ﴾ — واذا كان جانب من الناس يقدرون أن يعيشوا بخمس نصيب من الرزق كالعشرين الاخيرين (في الجدول) فالذين يعيشون بخمسي نصيب اقل تعاسة منهم او احسن حالاً . والذين يعيشون بثلاثة اخماس نصيب يعدون في « عيشة راضية » بالنسبة اليهم . فاذا كان رزق الامة يوزَّع على الامة على معدل ٣ اخماس نصيب كانت الامة كلها تعيش « عيشة راضية » و يبقى من ارزاقها ما يكفي ثلثي عددها . فاذا كانت عشرة ملايين نسمة مثلاً امكنها ان تزداد سبعة ملايين اخرى من غير ان تحط درجة المعيشة عن درجة « العيشة الراضية » ومن غير ان يزداد ضغط الازدحام على الدائرة . ولا تحط درجة المعيشة الا انحطاط الاخير قبل ان تصبح عشرين او ثلاثين مليوناً

فاذاً لا يمكن ان يكون ازدحام السكان في دائرة الارزاق السبب الوحيد لتعاسة الجانب الكبير من السكان ما دام هناك جانب يتمتع منتهى التمتع وجانب يتمتع فوق العدل . بل هناك سبب آخر لهذه التعاسة يسبق الازدحام وهو عدم توزع الارزاق حسب الاستحقاق . وهو سبب اهم واشد فاعلية من ذاك . هذا اذا قطعنا النظر عما يتلفهُ بعض الافراد من ارزاق الامة عبثاً بفسادهم وعيشهم وعما يفقدهُ اهل الطبقات السفلى بسبب ضنكهم وفقرهم من اهليتهم ومواهبهم التي نراتيح لهم استخدامها لاثت بالمزيد من الارزاق وخففت جانباً من الشقاء

﴿ بذخ الباذخين يثقل العبء على كاهل العمال ﴾ — والذين لا يجبهم هذا الحساب يعترضون اعتراضات خفيفة منها قولهم ان الاموال التي يتمتع بها اهل الطبقة العليا الذين ينفقون الالوف في عامهم ليست ذاهبة ضياعاً بل تؤول حيراً الى الطبقات الاخرى فالسيدة التي تبسن « فستاناً » بمئة جنيه مثلاً وقد دفعت لمحة نقوداً تفرقت على التاجر والناسج والغازل وعديد من العمال . فلو لم تلبس ذلك « الفستان » لما اشتغل هؤلاء العمال واسترزقوا .

ولم تقتن المركبة والاوتومبيل بنية استغلال الجوزي والسواق وصناع المركبات الاوتومبيلات وهلم جرًّا . فوجود الاغنياء المسرفين للبذرين يوجد حركة للعمل وستترزقات جديدة

وهو قول صحيح بعض الصحة اذا لم يكن بدٌّ من بقاء الحالة على ما هي عليه من عدم الانصاف في توزيع الاعمال والارزاق ومن وجود اغنياء سعداء وفقراء بؤساء والاَّ فاثبات هذا الاعتراض امام الحقيقة الواضحة كاثبات الظلمة امام النور . ونقطة الضعف فيه هي في القول ان اموال الاغنياء تأول الى طبقات الفقراء . والحقيقة انهُ لا يأول شيءٌ منها الى الطبقات الاخرى بل بالعكس ان اتعاب هذه الطبقات تزول الى نعيم الطبقات العليا بلا بدل ولا مكافأة . وبيان ذلك ان هذه الاموال التي ينفقها الاغنياء ويبذرونها ليست صدقة منهم لانهم لا يدفعونها الاَّ وقد اخذوا شيئًا في مقابلها ليستهلكوهُ كفستان السيدة . وهذا الفستان لم يصر فستانًا الاَّ بعد ان بذل العمال جانبًا من قواهم في صنعهِ . فالسيدة كانت تستهلك جانبًا من ثروة العمال لاجل لهتها والرجل الذي ينفق الاموال في الحانات والملاهي والملاعب والملاهي انما يجري على هذا المنوال ايضًا اي انهُ يستهلك قوى العمال كما تفعل ذات الفستان . فاذا لم يكن لهُ من عمل سوى الانفاق والتبذير فالاموال التي ينفقها انما هي نتيجة عمل العامل ايضًا فكأنهُ يختلسها منهُ ليبتاع بها ثمرة عملهِ ثانيةً

فبذخ الباذخين وبطر اهل النعمة واسرافهم عن لهتهم وهوسهم لا تزيد ارزاق الامة ولا تنمي ثروة البلاد وانما تزيد العبء على كاهل العامل . ولهذا لم ير رواج الاعمال بسبب بذل الاغنياء اموالهم يحسن حال العمال ويزيد دخلهم بل بالعكس نراهُ يزيد تعاستهم وتعبهم ويقلل من قنعهم . ولا يغرنَّك ما تراهُ احيانًا من ارتفاع الاجور بسبب رواج الاعمال لانها لا ترتفع الاَّ بعد ان ترتفع اسعار الحاجيات . فكأن الاجور لم ترتفع وانما النقود رخصت لوفرتها في السوق

ولو شئنا ان نتبسَّط في شرح بذخ اهل البذخ والبطر على هوسهم ولهتهم لظهر كالصبح ان اساليب معيشتهم متلفة لجانب من قوى الامة وارزاقها . فاندية القمار والحانات والملاهي الى غير ذلك مما لا يعد — كل هذه تستنفد جانبًا من ثروة الامة في سبيل البطالة واللهو . فحينما تكون طبقات العمال منهمكة في العمل واكد تكون طبقة عن الناس منغمسة في شهواتها تفسد آداب الامة وتعيث فيها

﴿ لا تكافؤ بين المزايا والمواهب والثمرات ﴾ — يعترض البعض بقولهم انهُ من

ساويا بين الناس فلا بد ان يفرق ذوو المواهب والاهلية على سواهم . وليس للتفرق حد . ولهذا فلا بدَّ ان يكون في كل امة اغنياء وفقراء . واصحاب الاموال احرار في التصرف باموالهم فلهم ان ينفقوها على تهيهم او ان يبذلوها جزافاً

اقول ان لاصحاب المواهب والمزايا والمجتهدين كل الحق في اكثر من الرزق اوفر من اكثرية غيرهم اي ان الاكثرية يجب ان تكون مكافئة لقيمة العمل اللازم لاستخراج الرزق . ولهذا لا ينكر قط ان نصيب الذكي المجتهد يجب ان يكون اضعاف نصيب البليد الكسول

ولكن الحقيق ان ذوي المواهب والاذكياء والذين آلت اعمالهم ومواهبهم الى اسعاد الهيئة الاجتماعية هم الذين نالوا قسطهم من الارزاق واثروا الثروات الهائلة . والا فمن هم من اشتغل لاسعاد الهيئة الاجتماعية الاميركية اكثر؟ اديسون ام كارنجي؟ وايهما اكثر غنى؟ ومن افاد العالم اكثر؟ باستور ام روكفلر وايهما جمع الثروة الهائلة؟ واذا جئنا نسرد امثلة على هذا النحو ملأنا هذا السفر . ولكنه غني عن البيان ان معظم الاذكياء واهل العقول الثاقبة والمواهب السامية الذين رقيت الهيئة الاجتماعية على يدهم كانوا اقل حظاً ونصيباً من الارزاق من كثيرين غيرهم ممن لم يخدموا الهيئة الاجتماعية اقل خدمة

فاذاً الذكاء والمواهب السامية لا تضمن الثروة والغنى لاصحابها تحت نفوذ النظامات الحاضرة . واذا درست عدداً من الاشخاص الذين اثروا تجد تسعة اعشارهم من الطبقة الوسطى في المواهب والذكاء والمعرفة . فاذاً الاثراء الفردي لا يستلزم ذكاء فائقاً وعلماً واسعاً . وانما اثراء الامة برمتها يستلزم ذلك . ولهذا كان يجب ان يكون حظ الذين يُسعدون الامة بذكائهم ومعرفتهم ومواهبهم اعظم من حظ غيرهم

وهب ان الاثراء يستلزم نبوغاً وتفوقاً في الذكاء والاجتهاد فهل الثروة التي حصلها المثرون الكبار مثل روكفلر وكارنجي وموروغان وروتشيلد وغيرهم تعادل نبوغهم الطبيعي وذكاءهم الفطري وعلمهم الاكتسابي ونشاطهم الشخصي؟

وتبيان ذلك آتٍ على مثل ضربهُ لمثل هذه القضية المستر بريان وزير خارجية اميركا الحالي في خطاب خطبهُ يوم كان ينازع المستر تفت رئاسة الجمهورية قال : —

« لا اظن ان في الولايات المتحدة الاميركية وظيفة او عملاً يستلزم نبوغاً وذكاء وهمة ونشاطاً كنصيب رئيس هذه الولايات لانهُ يدير شؤون مملكة عظيمة في عدد سكانها وفي مشاغلها وهو وحدهُ مسؤول عن ادارتها لدى مجلس الامة وما وزراؤهُ الا كتبة اسرار لهُ . وهو يتقاضى في العام ٥٠ الف ريال (وصار الآن يتقاضى ١٠٠ الف ريال اي

٢٠ الف جنيه ؟ ولنفرض انهُ مغبون بهذا المرتب ويستحق ما يستحقهُ مدير أكبر شركات السكك الحديدية قل ٢٠٠ الف ريال في العام. فكم يجمع ثروة كثروة روكفلر التي تبلغ (على ما يقال) ٢ الف مليون ريال (٢٠٠ مليون جنيه) يجب ان يعيش خمسة آلاف سنة ؟

واذا كانت الثروة جزاء الذكاء والنشاط والهمة والاجتهاد وجب ان يكون روكفلر احدّ ذكاء واعلى همة واشدّ نشاطاً من رئيس الولايات المتحدة مئة ضعف على الاقل. فهل يعقل ذلك ؟

فترى مما تقدّم ان الثروة العظيمة ليست جزاء النبوغ والذكاء والهمة والنشاط فقط ولو كانت كذلك لكان الاثراء محدوداً لان هذه الصفات محدودة ولكان التفاوت بين الناس من حيث الغنى اقل جداً مما هو الآن لان تفاوت الناس في تلك الصفات اقل جداً من تفاوتهم في الثروات. وانما الثروة العظيمة نتيجة استخدام النبوغ في استلاب حقوق غير النابغين

وبحسب الناموس الاقتصادي الثابت لا يمكن تحصيل قيمة الريال ما لم يُبذل من القوى البدنية او العقلية والوقت في عمل لازم نافع ما يساوي الريال. وكل ريال من ريالات روكفلر واشالهِ من الاغنياء لم يصر ريالاً الاَّ بعد ان بُذِلَ لقائهِ من القوى في العمل ما يساوي الريال. فهل بذل كل غنيّ من المليونيين من قواهُ ما يساوي ريالاته ؟ لا يُظَنّ انهُ فعل. واذا لم يكن هو الباذل القوى لتحصيل ريالاته فلا بد ان يكون كثيرون غيرهُ قد بذلوا قواهم في تحصيلها لان الاموال لا تاتي صفواً

فاذاً معظم اموال الاغنياء المليونيين انما هي نتيجة اعمال سواهم بلا مشاحة. وحينئذٍ لا بد ان يسأل سائل كيف استطاع اولئك الاغنياء ان يحصلوا على اموال تعب بها غيرهم والجواب بسيط وهو استطاعة القوي ان يستأثر بحق الضعيف بفضل النظامات الحاضرة

﴿ ثاني سنّة التنازع ونظامات الاجتماع ﴾ — اذن لا يبقى من يعترض الاَّ المتشبث بسنة تنازع البقاء فيقول: هذه سنة طبيعية ازلية ابدية لا مناص منها فليستقو الضعيف ويتغلب على غيرهِ وينازعهُ رزقهُ

وهو قول وجيه لولا ان المدنية تتبجّح بالشرائع والقوانين العادلة التي يقال انها تضع حداً لتطمع وتزع القوي عن الضعيف ولولا ان العلم يبيّن الهيئة الاجتماعية بما فيها من النظامات التي يزعم انها تضع كل فرد في مقامهِ بحسب اهليتهِ ونشاطهِ واجتهادهِ وانها تحفظ له حقوقهُ

فلا ادري كيف يمكن التوفيق بين سنة التنازع من جهة وبين النظامات والقوانين المتصفة من جهة اخرى. وكيف يمكن ان يبقى محل للتنازع اذا صحّ ان الهيئة الاجتماعية مقيدة بنظامات

وقوانين عادلة . وما الفرق اذاً بين الهيئة الاجتماعية المتمدنة وبين الهمجية او الوحشية

ان كان المجال لا يزال مجال تنازع والافضل ان تُلغى القوانين ويترك كل فرد يفعل ما يستطيعهُ وثمَّ فالقويّ يقودُ . وان كان مجال قوانين ونظامات فلتكن هذه القوانين عادلة ومنصفة موازعة للقوي عن التعسف من كل وجه حتى لا يبقى لمثل ركفلر ان يجمع في حياتهِ ثروة تستنفد قوى مليون نسمة في عام او عشرين الف نسمة في جيل . والاَّ فما دامت القوانين كما هي فما هي الاَّ عضد جديد لسنَّة التنازع لانها تسهّل للقوي ان يستكثر من الضعيف لكي يستلب منهُ معظم ثمرة عملهِ ولا يبقي لهُ الاَّ اقل ما يقوم بمعيشتهِ لكي يستطيع استئناف عملهِ لسواهُ

سنة التنازع ونظامات الهيئة الاجتماعية امران متنافيان متعاقبان اي انهُ كلما تقدَّمت النظامات ورحمت وكلما كانت القوانين عادلة ومنصفة قلَّ التنازع . ومتى استتبَّت النظامات تلاشى التنازع برمتهِ . وما دامت سنة التنازع عاملة فالمعنى ان النظامات غير قويمة ولا عادلة . وهذا هو سر التفاوت العظيم بين طبقات الناس في الغنى والفقر مع قلة تفاوتهم في الاهلية والكفاءة بالنسبة الى ذلك التفاوت

فلا ينبغي اذاً الاَّ سؤال واحد وهو ما هي الوسيلة الممكنة لتقويم النظامات وتعديلها لتكون عادلة ومنصفة بحيث يشترك كل افراد المجموع في الاعمال وينال كل واحد قسطهُ من ثمرتها حسب استحقاقهِ بالنسبة الى ذكائهِ واهليتهِ ونشاطهِ واجتهادهِ

نقول ان البحث في هذا الموضوع يستلزم الخروج من موضوعنا والدخول في موضوع الاشتراكية وهو غير المراد من بحثنا . ومحل ما نريد ان نقولهُ هنا ان ما نراهُ في دوائر الارزاق في كل بلاد متمدنة على الخصوص من الفقر المدقع والشقاء والتعاسة ليس ناتجاً ازدحام السكان في دوائر الارزاق فقط بل نقص النظامات وعيوب القوانين التي تجيز للقوي ان يجمع ثروة من تعب الفقير حتى يصير بعض الناس يعيشون متنعمين وهم لا يعملون (او يعملون قليلاً) على حساب ناس يتعبون اكثر من طاقتهم ويشقون وهم لا يكادون ينالون قوتهم

❖ الخلاصة ❖ — ومحصل ما تقدم في المقالات الثلاث المتتابعة بهذا الموضوع ان البسيطة لا تزال تحتمل المزيد من السكان وربما احتملت ضعفي ما فيها الآن او ثلاثة اضعافهم من غير ان تحط المعيشة عن الدرجة الوسطى او درجة « المعيشة الراضية » للاعتبارات التالية

اولاً ان جانباً كبيراً من البسيطة لا يزال قليل العمران كافريقيا وجانباً من الاعمور لا يزال قليل السكان كاميركا واوسترالية

ثانياً ان العلم لا يزال يفتح ابواب الرزق التي في الطبيعة ويرشد الانسان الى مصادره المحجوبة ليستخرجه

ثالثاً ان المدنية اذا اطّردت في سيرها العادي فلا بد ان تقتضي انتظامات بحيث توزع الاعمال والارزاق حسب الأهلية والاستحقاق الامر الذي يزيل الشقاء ويوسع دوائر الارزاق ويعم التوازن بحيث تصير البسيطة كلها اوقيانوساً للارزاق على مستوى واحد

نقولا الحداد

الدماغ والتعليم

اذا كان الانسان تاج الاحياء الارضية هو المكلَّف باعمال الحياة جليلها وحقيرها المأمون عن صلاحها وفسادها فلا غرو اذا كان جهازهُ العصبي عموماً ودماغهُ خصوصاً اشرف ما فيهِ من الآلات واهمّ ما ينبغي صرف العناية الى وقايتهِ من الآفات وتقوية قواهُ المختلفة الوظائف منذ يوضع في المهد الى ساعة ان يُوارى في اللحد

هذه الخيوطات الدقيقة المنتشرة في الهيكل الانساني التي قد لا تزن ذرةً من المادَّة البدنيَّة اذا اعتُبر ما ينشأ عنها من كل باهر مادي وساحر معنوي في مشهد هذا الوجود تفوق كلَّ مثمَّن موجود على الاطلاق

والعجب كل العجب في شأن هذا الكنز الالهي المقدَّس الآثار ان صاحبهُ العاقل مع علمهِ بأنَّهُ مبعث سعادتهِ وشقائهِ ومجلبةُ دائهِ ودوائهِ بل محيي عزّهِ وذلّهِ لا يزال على الجملة قليل الاكتراث لاستخدام قواهُ والانتفاع بجدواهُ بل كثيراً ما يحملُ جهلهُ على توديعهِ حتى يوردهُ موارد التلف إمّا باهمالٍ وضعفٍ او إعمالٍ بسرف

نقدّم لنا كلامٌ تمهيديٌّ في عنوان هذه المقالة في مقتطف يوليو وقبل استيفاء ما اردناهُ من مطالبها رأينا ان ننقل اليوم شيئاً مهمًّا وقفنا عليهِ لارباب النظر والتفكير في خطارة شأن الدماغ ومنزلتهِ من مقام الجنس برمَّتهِ والاجتماع الانساني على اطلاقهِ استلفاتاً لانظار القراء الكرام من بادئ الامر حتى لا يسبق لواهم ان الموضوع هو في جملة الابحاث الفلسفيَّة والفنون النظرية التي لا تلذُّ غير اهل الاختصاص او تروع لموضوعات الجلَّة يقصد بهِ ارشاد المطالعين

كلاَّ فالبحث اصبح اليوم في ما رأينا غايةً من غايات علماء التهذيب العليا على ما يرثُ بنا من تقرير حقائقهِ . فما جاء بمفكّر كبير في علاقة الدماغ بمجموع الامة

« لقد اتضح من تنازع جميع الامم على البقاء ان كيل الفوز لا يناله منها الا الامة التي تزوّد بهذه الوظيفة الى اقصى ما يستطاع من حدود الارتقاء ولا حرج علينا اذا قلنا على سبيل النبوءة ان في المستقبل القريب لا تعد مدرسة مدرسة حقيقية ولا الامة آخذة في معارج الارتقاء الفكري الا اذا كان فيها العناية العظمى مبذولة لدرس العضو الذي على اجراء وظائفه يتوقف تقدم النوع البشري في سبيل المدنية والحضارة والعمران »

« ولا مبالغة اذا صرّحنا بان مقياس مدنيتنا اليوم هو مقدار اجتهادنا في استجلاء حقائق الدماغ ووظائفه على قصد ترقية القوة المفكرة في مجموع الجنس الى حدها الاعظم »

ثم قال هذا المفكر الحر حتى في شأن بعض الجامعات الاميركانية وقلة عنايتها بامر الدماغ ما نصه

« لقد نقش على ابواب بعض المدارس الاميركية برسم النسر رمزاً الى روح القوة المهاجمة ولكنا نرى — مع الاسف — انه نظراً لتقصيرنا في هذا الواجب يحسن بنا ان نستبدل هذا الرسم برسم طائر آخر يضعف ميليه في وجه اعدائه ويخفي رأسه في رمال الصحراء — رمزاً الى الجبن والعجز عن لقاء الاعداء »

واذا كان الدماغ هو القوة الوحيدة التي ينبغي ان تستخدمها في قتال الجهل فمن المعيب على المدارس ان تبقى على حال هذا الاهمال لدرس هذا الانسان »

واذا تمهّد كل ذلك تتقدم الى المراد من مقصد البحث فنقول تلخيصاً

ان في الدماغ قوى عقلية مختلفة بيانها في الفلسفة العقلية . وجملة ما يذكر منها الآن على سبيل التمثيل قوة الذكر والائتلاف وقوة الموازنة المعروفة بالحاكمة وقوة التمحيص والمقابلة والامتحان وهي التي تأبى التسليم بالمنقولات والجمود على التقليد . وقوة توجيه الفكر بصفة على نقطة واحدة من الموضوعات . وقوة الفعال وجداني وهي التي تخضع لسلطان الارادة

وقد اثبت العلم ان لكلٍّ من هذه القوى العقلية مقراً او اثراً لوظيفة مخصوصة من الجهاز العصبي وانه لا يتأتى تعيين درجاتها على وجه اليقين في كل شخص الا بفحص احواله الدماغية فحصاً علمياً لا يستطيعه غير اهله ممن احكموا درس الدماغ وطالت تجاربهم فيه كما هي الحال في فحص المعاتيه على اختلاف فصائلهم وتفويض شؤون تدبيرهم العلاجي لارباب الاختصاص

وقد ضلّ من ضلّ من قصار النظر انه لا حاجة لفحص اهل الاختصاص في مسائل الاختلال الدماغي الظاهر الآثار في مسالك الناس العادية وان لا مقتضى لتولي شؤون التهذيب

الفكري وترقيته او اخذ المطلوب ان يمتازوا بمعرفة خاصة لبنية الدماغ ووظائفه المتفرعة . ولكن سيظهر لك في كل حكم من احكام هذه المقالة فساد هذا الزعم وضرورة الاضطلاع بالقدر الكافي من هذا العلم

والظاهر ان علماء الدماغ لم تتح لهم ازمان جهادهم وكفاحهم لاهل الغواية من ارباب السلطة الفلسفية والسياسية في ضرورة هذا البحث والاقتطاع اليه والاخذ بايدي ارباب اعزازاً لشأنه وتمهيداً لسبيله

ومع انهُ اصبح من المشهور حتى بين صغار الطلاب ان جميع الاحياء الحيوانية من ادناها الى ارقاها في نتائج وظائف مخصوصة في الجهاز العصبي لا يزال بعض امرى الجهل حتى من اهل هذا العصر ينكرون هذه الحقيقة انكاراً يضحك الثكلى

على ان شمول الوظائف الدماغية لكافة انواع الحيوان ظاهرٌ من ابسط اعمال الذاكرة وبدايئ الاختيار في ادنى هذه الانواع . وهناك سلسلةٌ لا تنقطع من نتائج القوى الدماغية تبتدئ من حركات الجنين وتنتهي في اعمال البالغين . غير ان اهل البحث لم يتهيأ لهم تقصي الاعمال الدماغية وآثارها الاَّ تدريجاً . فكان اول ما كشف لهم من هاتيك الاسرار الحقائق الناتجة عن ظهور الادوار الصرطانية والخراجات المسبَّبة عن آفات الدماغ والصدمات والدمامل المعيَّنة المواضع . ولكن ما كان من الاحوال الدماغية غير ظاهر الآثار الوضعية بقيت اسرارهُ محجوبة على اخفاء ما في الدماغ من لطف البنية ودقة التركيب وسرعة تأثره باقل مؤثر حتى يتصل اذاهُ بحال صاحبهِ عموماً . وجملة ما يُقال في نتائج ابحاث الدماغ انها قد اجلت عن تمام المطابقة بينها وبين نتائج فسيولوجيا المقابلة الدماغية

ومما ظهر من ذلك ان اعمال المجانين لا تختلف في صفاتها عن اعمال بعض الاذكياء (الشاذَّة) في امورهم العاديَّة وان في اعمال الاولاد وبعض الشبان الغريبة الاطوار جراثيم لانواع من الجنون — وما احسن مورد القول العربي هنا — الجنون فنون

وممن يذكرهم العلماء تمثيلاً على فنون هذا الجنون اصحاب الغلو والتعلُّم الشديد في امورهم الدينية ومجاهم السياسية وغريب المذاهب الفلسفية واهل الاحزاب المتطرفة وسائر من يلحق بهذه الطبقات الخارجة عن حدود الاعتدال

اما تقدُّم علم البيكولوجيا هذا فهو تابع بدأً لتقدُّم العلم الطبيعي حذو القذَّة بالقذَّة . وما كان تأخر هذين النطين الاَّ من اهمال ما كان يعدهُ بعضهم من زهيدات الامور مما عبَّر عنهُ الفيلسوف بأكون « بشاهدة الطبيعة بين عينيها » . وهو الذي حدا بكانت ان يقول

في آخر امره ان « ترقي الانسان في عقله وآدابه منوط بعوامل النمو الطبيعي »

وخلاصة القول في اهمية درس الدماغ والجهاز العصبي هي انهُ الطريقة الوحيدة الفعّالة لتأسيس اساليب التعليم العقلي وان ذلك لا يتوقف على تسهيل اسباب التهذيب وتعميمه بل على تطبيق الاسلوب على حالة الفرد الدماغية . وان الناس اخذوا يتنبّهون الى ان ما يسمّى « بالتهذيب العالي » الخالي عن ناموس هذا التطبيق لا يحصر ضررهُ في تقصيره عن دفع الآلام البشرية بل ربما اصبح علةً وبيلةً في زيادة انحطاط النوع الانساني عقليًّا وبدنيًّا وان احياء الدماغ والاخلاق في موازنة قواهُ قد تعرّضا لمرض الانحطاط ادبيّ ذي شأن حتى قال بعضهم « ان اسعد ايام البشرية يومٌ فيهِ يوقن الناس ان الآداب الصحيحة لا تتوقف على طاعة الانسان العمياء لاقوال الفلاسفة وآباء الارواح قدر توقفها على اقوال الطبيب »

ولذلك اشار بعض الفقات بوجوب ادخال المبحث العقلي الى كبار المدارس لاعطاء الارشادات الوافية للمعلمين والطلبة في شأن تربية قوى الدماغ والجهاز العصبي وبيان حدّ الاقتدار الشخصي فيهما على ما يعيّنهُ ضرب الاختصاص . وهكذا الى ان يتأتى تدريجيًّا اعداد المعلمين وتربيتهم على ذلك الفحص بحيث يمكنهم الحكم الصحيح في حال كل طالب وتطبيق الدروس على مقتضاهُ

قالوا ومن غرائب الغفلة في هذا الشأن الخطير ان الناس يوم يرومون الارتباط بشركة ضمان الحياة يهرعون الى استشارة الطبيب القانونية في احوال الاعضاء الرئيسة كالقلب والكبد والرئتين ولكنهم يُغفلون امر الدماغ وهو الخطب الاعظم وقد لا يقلُّ خطورة شأن عن البواقي فلا يمرُّ لهم بال الاَّ يوم تضطرهم الحال الخطيرة بظهور داء من الادواء

وكذا قل في المدارس التي تمنع ضعاف القلب والرئتين مثلاً من الالعاب الرياضية ولا تبيح فعليًّا بمنع ذوي الضعف العصبي من تحمّل اجهاد الدماغ اكرامًا للتعليم العالي . بل لا تفتأ تحرّض سواد الطلاب على دخول غمار ذلك الجهاد بلا تفريق حتى اذا قصّر الضعيف الدماغ المكين اصبح عرضةً لهزء الناس وشفقة المشفقين — رهبا اذا لم يأتِ منكرًا لاختلال عقلي او لم يبتهِ امرهُ بالانتحار . ومع بلوغ هذا الانحطال هاتيك الغاية من الوبال فقد لا يذكر ارباب تعليم بسوء بل يندفع الجمهور على فضيحة المقصّر الخاسر الحظ بكل لسان وانزال العقاب الادبي بهِ لدى الجمهور فيغرم كنائسيًّا او يمنع دفنهُ في المقابر العمومية تحقيرًا !

هذا ملخّص ما اردناهُ من اقوال محدثي المفكرين في وجوب درس الدماغ واعتماد حقائقهِ في التدريس . ولما كان كثيرٌ من طرق المدارس الشائعة الى اليوم في سر التدريس العقلي

ريد الاضرار للطلاب ظاهرة الآثار في مصلحة البلاد على العموم لم نرَ بدًّا من بيان خلاصة ما انتهى اليه اطلاعنا من ابحاث الباحثين في هذا الباب . ومرجع الكلام فيه اصلان كبيران يتشأ عنهما بعض الفروع . والاصلان هما حشو الدماغ بكثرة الدروس وطريقة التقليد

(١) لا يزال العدد الاوفر من المدارس يعتمد التبحُّر والشهرة سباقًا في اعلاء نباس الطلب وتوسيع نوافذ الدروس من اغراق اذهان الطلاب في بحر زاخر من المطالب كأن المدرسة حانوت تاجر لا يرى بأسًا لتقدُّم تجارته ورخائه الاَّ بالاكثار من انواع السلع وشحن مشجوره منها وتزيين جوانبه باشكالها حتى تأخذ بالابصار والافكار

وما فتئ شيطان الغرور يزيِّن لهؤلاء القوادة انَّ احراز قصب السبق في الدرس والتدريس انما يقوم بشحن الدماغ بالمعلومات الكثيرة غافلين او متغافلين عن غاية الغايات من التعليم . الا انها تقوية العقل وترويضهُ لا غطستهُ وتمزيقهُ

وامر اقحام الدماغ هذا اصبح اذاهُ من البدائه المشهورة عند الجاهل والعاقل حتى بحَّت الاصوات وجفيت الاقلام في نعي وباليه وحتى بات قولهم (دسبسيا الدماغ) من الامثال السائرة ولكن الظاهر ان حبَّ المنافسة المدرسيَّة آخذٌ من اشدة تجار المدارس ما يأخذهُ عشق الازياء من قلوب ذوات الغرور . ولو كان هذا الضرر مقصورًا على تقصير الطالب واضاعة الوقت والمال لهان الخطب ولكنهُ يتعدى الى كراهة الطالب للدرس بتاتًا لما في ذلك الانسام من إنحال العقل عن الاستيعاب وفقد لذَّة الروية والادراك وهلاك قوة الاستقلال الفكرية في الابتداع والاستنباط . وكثيرًا ما يعاف الدارس الدرس والمدارس ويهجرها هجرًا وبيلاً غاية الضرر

ومعلوم ان ارتقاء اي البلاد في شؤون الحضارة والعمران منوطٌ كلهُ بترقية قوة التفكير المستقل وتنمية ملكة الابداع والاختراع وان ذلك كلهُ لا يتمُّ الاَّ بافساح مجال النظر وحصره في نقاط معيَّنة من الابحاث هي مهوى افئدة الطلاب ومرتع لذة العقل . ومن ذكر ان بلوغ الرقيِّ العلميِّ والعمرانيِّ في مختلف مناحيه انما يتأتى بنبوغ النابغين وان هذا النبوغ ثمرة تربية القوة الدماغية على حبِّ الفكر واطالة التأمُّل — من ذكر ذلك — يفقهُ ما يجرُّهُ اغفال هذه التقوية الفكرية في المدارس على البلاد من وخامة العاقبة وانحطاط الشأن القوميِّ على الاجمال

قل لي بعيشك ايها الذكيُّ كيف يتسنَّى لدماغ الطالب المسكين افساح مثل هذا المجال وفروض الدروس اليومية تنصبُّ عليه انصباب ماء السحاب وتنهال عليه انهيال النبال حتى

لا يكاد نظره يمرّ على بحث حتى يدأمهُ بحث ! وهل يُرجَّى من امثال هذه الاذهان المنهوكة ضنى ونصباً فكرٌ يعكف على موضوع واحد حتى يقتلهُ تفكيراً وتقليباً على مثالب نيوتون الكبير او ينفق عليهِ الايام والاعوام ليجمع اطرافهُ ويحيط بجزئياتهِ كما فعل داروين ؟

(٢) من اوضح دلائل التقليد الفاضح ان يعتاد طلاّب المدارس التسليم الاعمى واتباع كل ناعق في اسواق المذاهب العلمية والآراء الفلسفية فيتوهمون ان كل رأي خطير ذكرهُ استاذ في حلقة التدريس او اشير اليهِ في رسالة او كتاب هو المقرر الثابت بالاجماع والدليل كأن ليس لهم فكر ذاتي وكأن قول كل ذي مقام اذا ذاع امرٌ مُطاع وزيٌّ حريٌّ بالاتباع . وما اشدّ مصارع العقول وضحايا الحقائق التي قامت عليها اركان الاجتماع البشري بفضل هذا التقليد الشريع الذي انما نبت في مقاعد التدريس فمت جراثيمهُ مع الزمان وانتشرت سمومهُ في كل مكان

وما احسن ما جاء في جزء ايار من مقتطف هذا العام للنطاسي الفاضل الدكتور امين ابي خاطر في تعليل احلام كثير من العلماء واوهامهم من ان كثيراً من الاوهام العصبية تتولى هؤلاء العلماء في احكامهم الباطلة الصبيانية وما هي الاّ بنات الاوهام واضغاث احلام

فالحريُّ يا رباب التهذيب العقليّ ان يتّقوا الله في تنشئة العقول على الروية والتمحيص ولا يحملوا طلابنا على التسليم بمذهب علميّ قبل ان يقوى على ادراكهِ والاقتناع بدليلهِ ان كان لهُ دليل والاّ انتفوا منهُ قوة الحكم على الترجيح وحينئذٍ فإما ان يرعى مع الهمل او ينقاد كالانعام

روى بعضهم عن استاذ مفكر حكيم ان جماعة من الطلبة رغبوا اليهِ ان يلقي عليهم دروساً في فلسفة التاريخ . فلما كان «درس» من احوالهم الفكرية عن اختبار ان تلك الرغبة كانت ناشئة عن محض التأنق والتباهي بالاكثار من دروب الدروس وانهم ليسوا على تمام الاستعداد لهضم تلك الحقائق الدسمة المعاني اجابهم بما لفظهُ «ايها الخواجات الشبان اني انصح العدد الاوفر منكم ان لا يحضروا درسي في هذا الموضوع الآن بل ارغب اليكم ان تستبدلوهُ بما يشغل نظركم بالمحسوس وتعودوهُ الملاحظة والمقابلة والتمييز بين صفات المرئيات . تعلموا بدرس الرسم والمواد الطبيعية واعتادوا الامعان فيها والحكم الذاتي في احوالها وحين تقوى فيكم ملكة النظر والرأي الشخصي في خصائص الموضوعات وعلاقتها تَرَوْني اسرعت في ان التي اقوالي الخاصة في مسائل التاريخ العليا» . ولعمري كم استاذ ضويل الاختبار رأى كثيرين من امثال هؤلاء الطلبة المتأنقين الاغرار

وله بعد عائقٌ كبيرٌ في سبيل تعويد الطلبة على الفكر الذاتي والعمل الدماغي في اثناء التدريس الخطأ الفاشي من تولي الاستاذ تقرير الدرس بحملته دون ان يفسح مجالاً لطلبته للتلقي والاحاطة والاستيعاب فضلاً عن التأمل والتفكير

ان هذه المسألة تدخل في باب اسلوب التدريس الخاص الا انها لمَّا امست طريقةً ذميمةً وخطةً منكرة افقر اضرارها سلب الاستقلال الذكري وافناء القوة المختصة بالتفكير على الاجمال لم نرَ مندوحةً عن الاشارة اليها سيما غرض هذا البحث والتنبيه عليها لاهل الابصار . وقد ثبت لاهل الخبرة من المدرسين فيما بعد هذه الطريقة وصحة خطة التدريس الحقيقي من جعل الدرس موضوعَ مذاكرة بين المدرِّس والدارس على سبيل السؤال والجواب والاخذ والرد بحيث يكون الطالب مُشاركاً للاستاذ في تفهم المسائل واستجلائها وبسطها في حلقةٍ من سلسلة النظام الفكري الى ان يصقع التلميذ والدرس قيد خاطره وطوع بنانه

اما التدريس الخطابي معوَّل بعض الجامدات المكتبي فهو من شأن من قطعوا المرحلة الاولى من تربية القوى وربحت تيهم الملكات العقلية واصبح شاغلهم في تحصيل الفنون والمهن الصناعية مجرَّد الحرص على الذخر والجمع وتوفير الوقت . ولذلك قد اصاب صاحب الملال الاخر في محضه النصح لنظار الجامعة المصرية الحديثة النشأة بان يعتمدوا في التعليم خطة التدريس بمعناها الوضعي الآنفة الذكر التي اعتمدتها المدرسة الكلية السورية منذ نشأتها الى اليوم وظهرت مزيَّتها على الطريقة الخطابية في شؤون خريجيها ظهوراً جليًّا لكل ذي عينين ويحسُن هنا قول بعضهم في طريقة التدريس الخطابي وتشبيهُ المتعلِّم بالخطاب « بين يروم تمرين عضلاته مجرَّد مشاهدة اللاعبين في ساحات الالعاب »

ومما ينبغي ان يُساق هنا من اوهام بعض المدرسين والدارسين الخلط بين المكابرة العنادية وبين قوة الاستقلال والبحث الحر . فلكم سبق لاهل هذه الطبقة الجاهلة ان مجرَّد اطلاق العنان لحرية افكار الغرّ والوقوف موقف المشاغبة والانسحاب على اذيال كبار المفكرين تقليداً وادعاء هو الدليل على قوة الاستنباط والابتداع وقد فاتهم ان مثل هذا الايهام تغرير بالنفس لا بد ان ينتهي بالقوة الدماغية الى المكابرة الوبيلة المآل حتى ليصر عليها ادراك البائس وتأبى تسليم بواضح الحقائق ؟ وهي مهلكةٌ قلَّ ان يخرج منها مُكابر ولو حشر نفسهُ من اهل العلم بين الاكابر . وليس منشأ هذا الضرر الفكري الا قوم من ملوك المدارس الذين يزيِّنون لطلابهم ان التقدم في اطلاعهم مما لق لقيود العقول . ولو عقلوا

أقيدوهم قبل هذا الاطلاق بقيود عقلية من عمر النظر والبحث والاستدلال وراضوه في هذا الميدان تدريجاً وشيئاً فشيئاً الى ان تنضج فيهم ملكة النظر ويعتادوا الانشراح لكل واضح ولو كان في جانب العدو الألد والخصم الاشد

ومن مهلكات قوة الاستقلال الفكري تضييق دائرة النظر العقلي بحصرها في حدود المألوف من الاشخاص والمعلومات حتى يتقيد الفكر بأغلال من العصبية المكانية والقومية تعامى عن كل اصلاح . ولا نريد بذلك الآن الالتفات الى العواطف المذهبية او الجنسية فهي اشهر من ان تحتاج الى تشهير وقد صار الكلام فيها من قبيل تحصيل الحاصل بعد افتضاح امرها لدى الكبير والصغير . والظاهر انهُ لا يتكفل بمحض شوكة هذا التعصب الا الزمان وانتشار انوار التهذيب الصحيح . وانما نريد هنا التعصب المدرسي الناشئ عن اغلاق الطالب بمدرسته التي نشأ فيها اغلاقاً يشبهُ ان يكون استعباداً يثبت لها العصمة والاعتلاء على كل ما سواها تحت قبة الفلك في امور العلم والتعليم

وقد افاض ارباب البحث في هذا الفرع من العصبية المدرسية ناعين على فريق من ارباب المدارس الجامعة والكلية وغيرها ما يلحق بالناشئة من ضيق دائرة الفكر وفناء قوة الاستقلال العقلي . وخلاصة ذلك ان الطالب المتعصب لمدرسته قد يماثل المتعصب لخطته الدينية بحيث يرى اساتذتها ودروسها ونظامها مقدسة منزهة عن النقص حتى لقد يحرم الالتفات الى غيرها ولو على سبيل الاطلاع والمقابلة

وكان من حكم العقلاء في نتائج هذا الخطر الخزبي الشائن انهُ من اعظم الاضرار التي تهدد الرقي العقلي في ناشئة الطلاب منذ آماد الاستقبال حتى يعم الاشتطاط الفكري جميع البلاد . واحسن ما يشير به هؤلاء المفكرون الاحرار في شأن هذه المدارس ان تخلو جدو اخواتها في كثير من الممالك في حثهم على السياحة والتجوال على المدارس المختلفة في آراء مدرسيها والظمتها وبرامجها ومخالطة طلابها بغية انشاح مجال الحرية الفكرية واقتباس الصالح الاجنبي وامراح الفاسد الداخلي كما هو شأن كل اختلاط حكيم يشتد الحقيقة فيأخذها حيث يجدها

ولذلك اصبح من عادات بعض المدارس العليا النزيهة القصد ان ترسل على نفقتها المتازين من متخرجيها الى مدرسة اجنبية زمناً غير يسير طلباً للاستكشاف والوقوف على المستحدث من الآراء الخلية وترسيعاً لنطاق الدروس الخاصة

فاذا كان مناط التقدم والارتقاء في جميع شؤون البلاد المعاشية كالتجارة والصناعة

والزراعة هو مبدأ المنافسة المبني على حب الاستطلاع وان كانت مدعاة التأخر والانحطاط في الارض الموجود القريب والموروث الخاص من طريق الاغترار والجمود لا احرى صناعة التربية الفكرية وهي منشأ كل تقدم وفلاح في الارض بان تجري على هذا المبدإ الشريف

قلنا ومن اهم النظر في حال التعليم الشرقي من هذا الوجه تجلّت لنا نتائج هذه الحقيقة الواقعة ظهور الغبي فانهُ لم ينشأ ذلك الجمود العقلي مع التعصب الفكري حتى بين اهل الاخلاص الاَّ من هذا التضييق العقلي الناشئ على مقاعد التعليم حتى لا يرى الطالب الشرقي على اختلاف الملل والنحل لغير حزبه فضلاً ومزية فجافت القلوب وتخاذلت الافكار وتشاكست الطباع حتى ادّى تنصل تلك التربية الفكرية الى ما يسيل الدموع ويذيب الضلوع ويُحزن على الشرق ما تراهُ من فوادح البلاء

ولا يَردُّ على هذا بدخول علم المنطق في برنامج كل مدرسة عالية وهو في المشهور معيار العلوم ومحكُّ النظر وميزان العقول وانهُ حيث يكون هذا العلم فهناك الثقة بالعلم والتعليم فان مجرَّد تدريس علم المنطق صناعيًّا وبر صحبهُ علم النظر وآداب البحث قد لا يجدي المدارس مثقال ذرَّة مما نحن فيهِ . ذلك ان غالب الشائع في تعليمهِ استظهار قواعد القياس باشكالها وضروبها واستلتها كما لو اكتفيت من تعليم الفنون الرياضية باستظهار القواعد واعرضت عن انشاء الملكة بادمان التمرين على حلّ المسائل والمشاكل . اي ان الجاري في تدريس المنطق انما هو الطريقة النظرية قصد التبحر باعلاء البرنامج والاخذ بالظاهر المفروض حتى اذا بادهتْ طالباً بحكم عقلي فسيح المغالطة والسفسطة لم تجُز جواباً في تحليل مقدماته وعرضها على قواعد النقض والرد . فالمقلّد لا يزال رهن التقليد حتى في علم الاستدلال . ودليلهُ ما يقع لعلمائك على مرّ الساعات من مخاطبات المتناظرين المنشورة في كثير من الصحف والرسائل والمجلدات مما يضحك ويبكي معاً . واكثر ما تجد ذلك بين من درسوا المنطق ذاك الدرس العقيم وراضوا فيهِ بها ليل معاتبهُ

وما احسن طريقة بعض الكليات وما تحتها في تعيين اوقات خاصة لاجراء المحاورات العلنية على اختلاف انحائها بين الطلاَّب بحيث يتسع مجال النظر في البحث اخذاً ورداً مما احمدنا نتائجهُ المنشورة على صفحات مجلّدات المقتطف شيخ المجلاَّت منذ نشأتهِ الى اليوم

الاَّ ان ارباب الخبرة قد اشترطوا في هذه المباحثات الاَّ تكون اثنة ساعتها اي قبل ان يُمِلّ الذهن لاستيعاب الموضوع والاحاطة باطرافهِ وإعمال النظر فيهِ . والاَّ فان مجرَّد

انبعاث اللسان في الكلام قد يؤدي الى خبط والحديث تكون الغاية المقصودة بالذات من التفكير والتمحيص وان من قابل بين ثمار التدريب الفكري في سابيب المتخرجين على الطريقة الحديثة وبين نتائج اخذ الطريقة البليدة مع ضخامة القاعدة وضخامة موضوعها يرى الفرق كفلق الصبح

ولا يرى المتبصر علة هذه الادواء سوى نقص القوى على فن البحث والنظر الفكري بحيث يجول فيه الطبع دون قيد من المصطلحات الفنية ثم يمعد لغوي ويزيد التشويش

وقد اشار بعضهم قبل انقطاع القوى العقلية لاعمالها المختلفة من الحصر والتفكير والملاحظة والاستنتاج بوجوب تربية المشاعر الظاهرة كحاسة النظر والسمع وغيرهما على الملاحظة والتدقيق في التمييز والتفريق بين الاشياء الطبيعية بدرسها درساً قانونياً اي ما سار فيه النظام والترتيب والتبويب في المراتب والصنوف والتباينات

وقد خصوا في ذلك درس فنون الرسم والنقش تقوية لملكات الدقة المتناهية في الملاحظة والمقابلة بالالوان والاشكال مما برز فيه التقدم على المحدثين . قال فيهم احد الاعلام « ان عظمة اسلافنا العظام انما تأتت لهم بتقوية المشاعر من حدة النظر والتدقيق واحكام الملاحظة ودقة التفريق » . ومن ذلك استدلوا على نقص التربية العقلية الحديثة من قلة ما يعرض للطلاب من موضوعات النظر والسمع قلة تورثهم السأم والتبرم حتى يصح ان يقال فيهم « لهم عيون ولا ينظرون وآذان ولا يسمعون »

هذا ما اخترنا اقتطافه من ثمار اهل التحقيق في هذا البحث الدقيق . ولم يبق منه الا الاشارة الى علاقة الارادة والاخلاق بالدماغ . ولما كان اتباع الكلام في هذا الباب مما لا يسعه المقام نجتزئ بان نقول ان ارباب التشريح الدماغي وعلم النفس اجمعوا بعد تكرار البحث والامتحان ان اعمال الارادة انما هي مظاهر لقوى الدماغ . واما في امر الاخلاق فقالوا ان المحل فيها الظهر والصدر وحسبهم من ذلك ما هو معلوم لدى الخاص والعام . وهو ان سرور المرء وانقباض صدره يبعثان في خلاياه الدماغية فاذا كانت هذه في حال النشاط والانتعاش طربت له الدنيا ورقص لها واذا ما اعترى ذهنه وهن او انحطاط اصبح النور في عينيه ظلاماً والقلب افراحه اتراحاً . اما السجايا النفسية منها المأوفية الادبية وما هو حكمها في هذا الباب فلم نر لاهل بحثنا تعرضاً لها ولعلها مستقلة عن مباحث الدماغ لدخولها في الفلسفة الادبية والدينية

مترجي قندلفت

المسكرات

واقوال العلماء فيها

يراد بالمسكرات كل الاشربة الروحية التي من نوع الخمر والبيرة والكنياك مما استعملهُ الناس من قديم الزمان الى الآن . وقد انتبه القدماء الى فعلها بالجسم من حيث الصحة والمرض ولخص الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابهِ القانون ما اخبروهُ الى عهدهِ من فعل الاشربة التي كانت معروفة حينئذٍ قال : « اجود الشراب العتيق الرقيق الصافي العتبي ويختلف تناولهُ بحسب الازمنة . والافضل ان يأخذ الانسان من الشراب بقدر معتدل اذ في اكثارهِ مضرة عظيمة . والاولى للشباب عند شرب الشراب العتيق شرب الماء لتكسير سورة الشراب وعاديتهِ » ثم فصّل افعال الشراب المختلفة فقال

« اعضاء الرأس — يسكر ويُسبت ويزيل الحفظ ويحدر القوى النفسانية

« آلات المفاصل — ادمان شربهِ يضرُّ بالاعصاب ويورث الرعشة وادمان السكر في كل يوم يورث استرخاء العصب وضعفهُ واما الشراب المعتّق فينفع من وجع المفاصل

« اعضاء العين — قال ابن ماسويه الشراب العتيق جدًّا يضرُّ بالبصر وتُجعن بهِ ادوية الظفرة ويحك السيلان المعروف بقيصر وتُكحل بهِ الظفرة المزمنة فانهُ ينفعها

« اعضاء الغذاء — سريع الانحدار والانهضام كثير الغذاء ويشهي الطعام عند الاعتدال من الشراب والاكثار منهُ يورث السدد في الكبد والكلى وتقليل الشراب ينفذ الغذاء ويجيد الهضم ويسرع استحالتهُ الى الدم » انتهى كلام ابن سينا

وفي كل الاشربة الروحية مادة خفيفة سائلة تشتعل اذا أُشعلت وهي المسماة بروح الخمر او البيرتو وقد اطلق عليها باراسلسس الكيماوي الالماني المتوفى سنة ١٥٤١ اسم الكحول لسبب غير معروف وقد ظن لفويزيو الاوربيين ان هذا الاسم عربي مركب من ال التعريف وكلمة كُحل التي كان الكيماويون الاقدمون يطلقونها على كل مسحوق ناعم . ومهما يكن من اصل هذه الكلمة فهي عند العلماء الطبيعيين اسم لروح الخمر او البيرتو النقي الخالي من الماء وقد جاريناهم في استعمالها منذ اول انشاء المقتطف متابعين في ذلك استاذنا الدكتور فان ديك لانها صارت علمًا لهذا السائل

والفعل المسكر في الاشربة الروحية كلها متوقف على هذا السائل اي على الالكحول . ويختلف مقدارهُ فيها فاقلهُ في البيرة وخمر فيها من ٣ ونصف الى ٨ ونصف في المئة واكثرهُ

في الكنياك والوسكي والروم وهو فيها من ٤٥ الى ٦٠ في المئة . ويختلف مقداره في الخمور من ٦ في المئة في الشمبانيا الى ٢٤ في المئة في نبرسالا[1] فاذا بحث العلماء في الاشربة الروحية او المسكرات فانما يكون بحثهم في تأثير ما فيها من الالكحول

وقد وقفنا على مقالة مستفيضة في هذا الموضوع في مجلة منسي للدكتور بورتن هندريك فاقتطفنا منها ما يلي

كثر في هذه الآونة الاهتمام بمسألة تجدد الاهتمام بها حيناً بعد آخر وهي مسألة تأثير المسكرات الفسيولوجي . ففي مجتمع العلماء الذي عقد حديثاً في ميلان التي الاستاذ مارشيافافا طبيب البابا خطاباً ذكر فيه نتائج مباحثه في هذا الموضوع وبيّن ان إدمان المسكر يفضي الى تلف الصحة . ومما رواه ان اربعة من ملوك اوربا اتخذوا في سلك جمعية الامتناع عن المسكرات وهم الفونسو ملك اسبانيا وفكتور عمانوئيل ملك ايطاليا وفرديناند ملك البلجيك وجوستاف ملك اسوج

واذا تحرّينا آراء علماء الطب الحاليين في مسألة المسكرات وجدناها تختلف اختلافاً بيّناً وقد نجد بين كبار الاطباء كثيرين يتعاطون الاشربة الروحية

ومنذ عهد غير بعيد سألت « لجنة الخمسين » التي اشتهر امرها حينئذٍ عدداً كبيراً من الاطباء المعروفين في اميركا واوربا عن آرائهم في المسكرات فاعترف كثيرون منهم انهم يتعاطونها بمقادير قليلة ويصفونها احياناً لمرضاهم . وفي وسعنا ان نملأ مجلداً باقوال مشاهير الاطباء عن نفع المسكر كما نستطيع ان نملأ مجلداً اضخم باقوال اطباء آخرين يذمون تعاطي المسكرات . ومن هؤلاء السير فريدريك تريفس طبيب الملك ادورد السابع فقد قال « ان المسكر مم نافع ولهذا يجب ان تُحدَّد جرعتهُ كما تُحدَّد جرعةُ اي سم من السموم . فهو ليس منبهاً للشهية كما يزعم البعض بل ان التنبيه منهُ يفسد الهضم »

فلا مرجب اذاً لسرد الاقوال الضافية في هذا الصدد . وقد اعتاد الاطباء ان يبنوا اقوالهم في هذا الموضوع على اختبارهم وملاحظاتهم في اثناء معالجة مرضاهم على ان هذه الاقوال لا تخلو من تأثير الاميال الشخصية والعادات والتحيّزات . ولكنّ المدققين يختبرون الامور اختباراً علمياً ولا يبنون الاّ بالحقائق الواضحة التي اثبتها الامتحان الدقيق فهؤلاء هم الذين يؤخذ باقوالهم

وقد مضى على الاطباء مئات من الاعوام وهم يقتصرون في الطب على معالجة المرضى

(١) انظر تفصيل ذلك في مقالة لنا في المسكرات والقول الفصل فيها نشرت في مقتطف ابريل سنة ١٩١٠

بالحقائق والادوية التي يجهل العامة تركيبها . فان هذا الدين رفعوا الفن ولكن العلماء منهم ومن غيرهم اكتشفوا علم الميكروبيات وعلوم اضداد السموم وموانع الاختمار وانواع العمل الى غير ذلك مما اصبح اساساً راسخاً للطب الحاضر . فالعلماء الذين يختبرون الحقائق العلمية في المعامل الطبية والكيماوية لا يكترثون للنظريات الظنية ولا للمعارف التقليدية الموروثة بل يفحصون كل حقيقة علمية في معاملهم ويحققون كل ما يمكن تحقيقهُ بالمكرسكوب . والمؤسس الحقيقي للطب الحديث لويس باستور لم يكن طبيباً وانما كان كيماوياً

قال الدكتور رتشرد كابون وهو من مشاهير الاطباء في بوسطن (اميركا) : « ما لنا من ألمٍ اقرام بالنسبة الى قطاعي الطرق الذين ينظرون الى ما هو اقصى من المرض وابعد من سرير المريض ويدركون ادق الحقائق واخفاها »

والامر الغريب الآن هو ان الاطباء يختلفون في مسألة المكروبات كما يختلفون على امور كثيرة ولكن العلماء قلَّما يختلفون . والحقيقة ان جميع الذين اعتمدوا المكروبات اتوا المادة المكروبة التي فيها المسبِّبة للكوليرا) امتحاناً عليّاً عملياً كان حكمهم بضررها قاطعاً . وهو في نظرهم ليس منبهاً ولا موقظاً لشهية الطعام ولا مساعداً للهضم ولا هو غذاء ولا هو منبه للقريحة او للقوى العقلية ولا يقوي الحركة العضلية

وبعبارة اخرى ان العلم الحديث المتأني المدقق يجحد كل دعاوي الشعراء والفلاسفة واهل الترف حتى الاطباء الذين كانوا يتغنون بمدائح الخمر منذ بدء المدنية الحاضرة الى الآن

وافضل ما أُجري لتحقيق فعل المكروبات امتحانات كلينتون مودج استاذ البيولوجيا في جامعة كلارك فهو لم يجعل المكروبات في البشر بل في القطط والكلاب . وكانت قطط قبل الامتحان في صحة تامة فكانت اصوبة مشابهة للقران تجزع من الكلاب كعادة القطط . واول ما اكتشفهُ هذا الاستاذ هو ان القرَّة لا تميل الى المكروب فجعل يمزج طعامها — اللبن — بمقدار قليل منهُ . ولما كانت تأبى ان تلعقهُ كان يجرعها اياهُ بانبوبة خصيصاً عنها . فيظهر تأثيرهُ فيها على الاثر . وفي برهة عشرة ايام انحطت قططهُ الى اردإ ما تكون عليهِ القطط . واعظم مكروب من البشر في اقصى درجات بأسهِ لا يكون اسوأ حالاً منها . وتبدلت احوالها فبعد ان كانت وديعة لينة الجانب اصبحت وحشية ضارية . ولم يتعبى مظهرها الطبيعي فقط بل فقدت قوتها العقلية ايضاً فاذا دحرجت امامها كرة او جررت ورقة او خيطاً فلا تحفل لتثب عليها . وقد تمرُّ الفأرة من امامها فلا تدري في اي جهة تصادفها وقد يضع المكروب الفةً في رجوعها فلا تحفل اجفالها المعتاد

ولم تعد تحسر للهواء او ان تحتك برفيقاتها بل اصبحت عديمة النشاط بناتاً كأن ادمنتها ازيلت من جهازها

وبعد عشرة ايام اعطيت هذه القطط الخطاطيف كلباً فتع عنها المسكر لكي يتسنى لها ان تعود الى حالتها الطبيعية الاصلية فعفت من السكر ولكن صفتها الاصلية لم تعد ولم يبق لها من نشاط الشباب الا آثاره

واختبارات الدكتور هودج سبك الكلاب مهدت السبيل لحل مسألة الوراثة التي هي موضوع جدال العلماء في هذا العصر . فقد اتخذ اربعة من اجود الكلاب الاسبانية مولودة في يوم واحد وسمى الكلبتين الاختين نيبسي وتيسي والكلبين الاخوين بوم وفج وكان بوم وتيسي اقواها ونشطها فاختارهما لادمان المسكرات وابقى الآخرين للمقابلة بين السكران والصاحي

والكلاب كالقطط تكره المسكر ولذلك لجأ الى الوسيلة القهرية لتجربتها اياه فكان يجرّع بوم وتيسي جرعات كبيرة بالنسبة الى جسميهما ولكنها اقل مما يتعاطاه السكيرون المدمنون الذين اعتادوا الاكثار فما بلغ ان سكرا . وفي اسابيع قليلة اصبح قفص هذه الكلاب معتركاً للقتال . اما تيسي وبوم السكرانين فكانا اسوأ خلقاً . واما الآخران اي فج ونيبسي فكانا اقل شراسة واحياناً كانا وديعين . على ان المسكر اضعف قوة المقاومة في السكيرين

وفي اثناء ذلك كان الدكتور هودج يمتحن قوة هذه الكلاب في محل الالعاب الرياضية التابع لجامعة كلارك حيناً بعد آخر فكان يرمي الكرات على بعد مئة قدم ويحمس الكلاب لكي تحاطفها وتعود بها اليه . وفي كل هذه الامتحانات لم يحرز الكلبان السكيران قصب السبق الا مرتين . ومع ان المسكر لم يقلل حسب الظاهر شيئاً من ذكاء الكلاب الغريزي جعل الكلبتين السكيرين يحفولين يهريان لاقل صياح ويجفلان من اقل صوت او حركة فكانا اذا هبت الريح او قرع الجرس يهريان ويجفلان . وعندما يشتد تأثير المسكر فيهما تتناهبهما الاوهام فيرتعبان ويهربان لغير سبب ظاهر سوى ما يتراءى لهما من الاوهام

ثم وضع الدكتور هودج تيسي وبوم السكيرين في قفص واحد ليتناسلا . ووضع نيبسي وفج الصاحيين في قفص آخر . فولدت تيسي في الولادة الاولى سبعة اجراء كان اربعة منها في حالة طبيعية صحية حسب الظاهر واثنان ميتين . وكان لاثنين منها شفتان مشقوقتان كشفة الارنب . وفي الولادة الثانية ولدت ثلاثة اجراء مشوهة وجروين ميتين . وفي الولادة الثالثة ولدت احد عشر جروا اثنان منها ولدا ميتين وستة ماتت في اثناء الولادة وثلاثة كانت مشوهة .

ولي الولادة الرابعة ولدت ثلاثة توائم متحدة ولكنها ميتة . وفي هذه الولادة ماتت هي ايضاً

فجملة ما ولد لهذه الام المكسيرة ستة وعشرون جرواً لم يكن منها الا اربعة في حالة الطبيعية والبقية بعضها مات وبعضها ولد ميتاً وبعضها ولد مشوهاً . اما الغير التي لم يجرعها مسكراً فولدت من نيسي في تلك المدة ٤٥ جرواً كان منها ٤١ صحيحة كما ينبغي

وقد قال الدكتور هودج ان نتائج هذه الامتحانات قد تتوقف على نشاط الجسم وصحته فان كان الجسم قوياً نشيطاً كان فعل المسكر فيه ظاهر واضح . وعليه فامتحاناتنا هذه انما هي برهان على ان المسكر اذا اعطي بمقادير قليلة كان معطلاً لبعض الاعمال الفسيولوجية في الجسم او مضعفاً لها . وذلك يؤيد قول الفيجيليين ان المسكر يجب ان يتجنب في الاعمال التي تستلزم قوة ونشاطاً وجلداً ومواظبة . واما من حيث الوجهة العقلية فقد رأينا القنط تحط انحطاطاً مخيفاً في الذكاء وفي الغرائز ايضاً غير ان الكلبين لم يفقدا ذكاءهما العمري وانما تسلط عليهما الجبن وهو كل ما اصابهما من النقص العقلي . وذلك ينطبق ايضاً على مسألة السكر في البشر فان الخوف خاصة من خواص التسمم المزمن بالمسكرات وخواص الجنون الناجم عن ادمانها . والمرسام الذي يصاب به السكير احياناً هو اقطع انواع الخوف

ومنذ بضع سنين ارتاح المدافعون عن المسكرات الى اعمال الاستاذ وليم آتووتر في جامعة ويسلي وهو من كبار العلماء النوابغ . فقد اخترع جهازاً خاصاً لقياس نتائج الطعام في الجسم وهذا الجهاز هو شبه صندوق يحبس فيه الشخص وفيه مقاييس وعدد مختلفة . وقد استطاع بواسطة هذا الجهاز ان يعلم مقدار ما يأخذه الشخص الذي تحت الامتحان من الطعام وما يتحوّل الطعام اليه وكم خُزن منه في الجسم الى المستقبل . وبعبارة اخرى استطاع ان يقدر نفع الانسان من الطعام الذي يتناوله مهما تعددت انواعه

والامر الذي شهر الاستاذ آتووتر واتباعه هو تحقيق فعل المسكرات الغذائي . وقد كان العلم في الخمسين سنة الفائتة مُقِرّاً على ان الكحول طعام مغذٍّ . والاستاذ آتووتر برهن على انهُ مُغَذٍّ فعلاً . فاذا أُخذ باعتدال فالجسم ينتفع بنحو ٩٨ في المئة منهُ . اي ان الجسم لا ينبذهُ كما ينبذ سائر مواد الغذاء التي لا نفع لهُ منها بل يمتصهُ ويحمله جزءاً منهُ ويحوّلهُ الى حرارة تحوّل في احوال خاصة لغرض فسيولوجي الى قوة عضلية

فاهل العلم لم يدهشوا لنتيجة هذا الامتحان غير ان مقاومي المسكرات قاموا لها وقعدوا واجراء الاستاذ آتووتر امتحانهُ في جامعة تخلص بطائفة الشودست التي تنحى عن المسكر وقع موضع الاستغراب عند الجمهور لاسيما وانهُ اعلن نتائج امتحانهِ بلغة ترهم انهُ يزين للناس تعاطي

المسكرات . ولكن شرحهُ لحقيقة بعدئذٍ جاء مناقضاً لذلك لقولهِ ان الكحول غذاء لا يعني انهُ غذاء كالخبز واللحم والحبوب . ومتى قال احد العلماء ان المادة الفلانية غذاء فهو يعني انها تحتوي على بعض مركبات كيماوية مما يغتذي الجسم به اي مما يكوّن عضلاتهِ او يتحوّل فيهِ الى القوة والحرارة

فالكحول يتحوّل الى حرارة . ولما كان لا يحتوي على مادة يمكن ان تفيد شيئاً في بناء الجسم فهو اذاً غذاء ناقص او كما وصفهُ آتووتر نفسهُ «غذاء من قبيل واحد فقط» فلا يمكن ان يشرب منهُ الانسان مقداراً كبيراً من شأنهِ ان يفعل بهِ فعل السم وهو على كل حال لا يصلح لبناء الجسم لانهُ خالٍ من المواد النيتروجينية والمواد المعدنية التي يتطلبها الجسم لبناء انسجتهِ ولاغراض اخرى عديدة . واذا اخذ كدواء بحيث لا تظهر اعراض التسمم بهِ فقد يضعف العمل العقلي او العضلي »

ومن رأي الاستاذ تشيتندن ان الكحول يعرقل اعمال الجسم ولو اخذ بمقادير معتدلة . فمن ذلك ان من وظيفة الكبد اتلاف المواد السامة التي تصل الى الجسم من الغذاء كالحامض البوليك ولكن المسكر يعرقل عمل الكبد هذا

ومما قالهُ تشيتندن ان الكحول قد يوقف عمل الاكسدة في الكبد . والارجح انهُ يوقف سائر الاعمال الاخرى التي تتم في الجسد فتدور في الجسم مع الدم مواد مؤذية لهُ كالحامض البوليك . وهذا ما يجعل الفرق عظيماً بين الكحول وبين المواد النيتروجينية

وبناء على ما تقدم لا يقدر الانسان ان يعيش على الكحول . ولكن أليست لهُ منافع اخرى . ألا يساعد الهضم . واذا كان يحترق ويتحوّل الى حرارة كما رأينا افلا يزيد قوة الحركة العضلية . افلا يمكن ان يتحول شيء من شعاعهِ الى عقل ؟ ألا يُقدّر الكاتب على ان يجيد والشاعر ان يحلّق في سماء الخيال والخطيب ان يتّقد حماسة الخ ؟ فقد روي ان الشاعر بيرون كان يجيد وهو بين الكاس والطاس . وان وبستر لم يكن الخطيب المصقع الاَّ وهو سكران . ولكن العلماء المحققين قد عارضوا عمر الخيام فيما ادعاهُ للخمر واظهروا ان هذا الشاعر المجيد كان واهماً عندما نظم رباعياتهِ المشهورة

ومن رأي الاستاذ ايضاً ان الكحول يقوي الهضم . فاذا شربت كاساً من الويسكي جعلت جدران معدتك تفرز العصارات الهاضمة وهذا عمل مفيد ولكن بعد دقائق يمتص الجسم الكحول ومن ثمَّ يمتدّ فعلهُ النار . ففي بادئ الامر يساعد على الهضم ويهب الشهية كما يعتقد المقلُّ من الخمر ولكنهُ لا يلبث ان يوقف عمل الهضم فتكون النتيجة كأن المرء لم

بشدوذ لان الشهر الذي جاء بعد القاعدة خلافها . وقد دل ذلك على ان الخمر الاشربة كالنبيذ والسكري تعيق الهضم حتماً

هذا من حيث تأثير الخمر في الهضم . واما من حيث تأثيرها في العمل العضلي ؟ فكثير العضلات استعمالاً في عضلات الساعد : الاصبع السابع : في اليد اليمنى . وقد اخترع احد مشاهير الطليان الدكتور موسو آلة لاختبار قوة هذا الاصبع تسمى ارغوغرافات وهي تقبض على عضلات الذراع ورسغ اليد وتمنع تحركها واما تبقى عضلات الاصبع المذكور حرة . ومن ثم تقدير قوة الاصبع برفعها جسماً يزن كيلوغراماً واحداً الى علو متر مراراً متعددة . وكان غرض مخترع هذه الآلة ان يكتشف الى اي حد يمكن ان يزيد او ينقص شرب المقدار المعتدل من الكحول قوة الاصبع في هذه العملية . وقد اسفرت الامتحانات العديدة عن ان شرب المقادير المعتدلة من الكحول ينقص قوة الاصبع . وقد امتحن الدكتور موسو فعل التروبون (١) في القوة العضلية ليقابل بينهُ وبين الكحول فاطعم شخصاً مقداراً منهُ وامتحن قوة اصبعهِ . ثم سقاهُ جرعة معتدلة من الكحول يمكن ان تولد من القوة والحرارة قدر ما يولدهُ التروبون . ولو كان للكحول ما للتروبون من القيمة الغذائية اي لو كان غذاء فسيولوجياً للعمل بالاصبع ما فعلهُ التروبون . ولكن الشخص الذي أُجري الامتحان فيهِ كان يستطيع وهو تحت فعل التروبون ان يرفع الكيلو متراً لا يستطيع ان يرفعهُ مثلها وهو تحت فعل الكحول . ثم ما هي قيمة الكحول حين يتناول مع سائر الاغذية ؟ فقد اظهر الامتحان انهُ يولد قوة وحرارة يستفيد بهما الجسم وان كانا اقل قدراً مما يولدهُ منهما الطعام المعتاد . اذاً هل كأس الخمر التي تؤخذ يومياً مع الطعام تقضي الغرض الفسيولوجي المقصود حقيقةً وتجعل متعاطيها اقوى واقدر على العمل ؟

ان تحقيق هذه المسألة بالتجربة افضى الى نتيجة لا ينتظرها محبذو شرب الخمور وهي ان الطعام العادي يقوي نفعة للجسم حين يؤخذ معهُ قليل من الخمر . فقد اطعم ذلك السيد رجل أُطعم الطعام اولاً من غير خمر فكان يرفع الكيلو عدداً معيناً من المرات في دقيقة واعيد معينة ايضاً . وبعد ان اكل الطعام نفسهُ وشرب معهُ قليلاً من الخمر لم يعد يستطيع ان يرفع الكيلو كما رفعهُ اولاً وسبب ذلك ان الجسم لا يستخدم الخمر كطعام حين يكون لديهِ طعام آخر انفع منهُ . وهكذا سقط الرأي الذي يعزوهُ انصار الخمر وهو ان القليل منها مع الطعام لا يضرُّ اذا لم يفد

ولم يزل عندنا معتقد قديم بالخمر لا بد من نقضهِ وهو انها تنبه القرائح وتشحذ الاذهان .

(١) التروبون Tropon طعام مغذٍّ جداً يستخرج من لحم البقر زلالية وبالية و يعطى للمرضى والناقهين

فقد تصدى لامتحان صحة هذا الاعتقاد الاستاذ كربلين وتلميذه كورز الالمانيان . ومن اسهل الامور ان تمتحن قوة المرء العقلية وذلك بان تمتحن مقدرته على جمع الارقام في مدة معينة . وبهذه الطريقة امتحن الاستاذ المذكور شخصاً في حالته الطبيعية وتحقق قوته العقلية ثم امتحنه بعد ان سقاه الخمر فوجد انها قد انقصت قوته العقلية نقصاً بيناً حتى في عملية الجمع البسيطة . وزد على ذلك ان موهبة الشخص الحسابية اخذت تضعف تدريجاً يوماً بعد يوم اي ان تعاطي الخمر باعتدال اصبح كبير الضرر على التمادي

ثم اجرى الاستاذ كربلين طريقة اخرى لامتحان الامر في قوة عقلية ارقى « وهي قوة ائتلاف الافكار » مثال ذلك ان تفتكر باسم شيء من الاشياء — كبيت مثلاً — ثم تكتب في الحال كل ما تخطره هذه اللفظة في بالك . كالعائلة . هرة البيت . الزواج . المأتم الخ . فاذا كان الذهن رائقاً صافياً امكنه ان يورد اسماء اشياء كثيرة متناسبة كأنها سلسلة متصلة وهي لتوارد عليه من طبعها بلا تردد . فاختبر هذه الطريقة في شخص لا يشرب مطلقاً ثم سقاه مقداراً قليلاً من الشمبانيا وبعد ١٢ ساعة امتحن الامر ثانية فيه . ثم اعاد الامتحانين مراراً متوالية للوقوف على معدلها المتوسط وذلك لان القوى العقلية قد تكون في يوم اقوى منها في آخر لاسباب مختلفة . فاذا استخرجت النتيجة من هذا الامتحان المتكرر وجدت الفرق عظيماً بين الحالتين اي ان الافكار في حالة الامتناع عن الشرب اشد تناسقاً واسرع ائتلافاً منها في حالة تعاطي الخمور حتى القليل منها

والخمور تؤثر في القوى العقلية العالية اكثر مما تؤثر في الواطئة . وقد اثبتت الاختبارات الاخرى ان العقل في حالة الامتناع عن الخمر اشد تقبلاً للامور منه في حالة تعاطيها . وليس من الضروري ان يسكر الانسان كل يوم لكي يتلف ذاكرته بل يكفي ان يشرب من الخمور القوية قليلاً كل يوم فيتلفها . وكلما طال امد تعاطي الخمور اشتد ضعف الذاكرة

ثم ان المسكرات تضعف قوة المقاومة للامراض المعدية . ولا ثبات ذلك اقتبس قول اكبر ثقات العالم في موضوعي الصحة والامراض والوقاية منها واعني به الاستاذ متشنيكوف المتخرج من معهد باستور . قال بيّن ان الفاغوسيت اي كريات الدم البيضاء وظيفتها ابادة الميكروبات المرضية التي تهاجم الجسم . وعليه فالجيش الفعال من هذه الجراثيم المدافعة هو امنية كل جسم صحيح . فاذا لم يكن عندنا هذا الجيش المدافع وقعنا لا محالة فريسة لهذه الامراض القتالة المعدية . وقد اكد الاستاذ متشنيكوف ان المسكرات تضعف عمل الكريات البيضاء فضلاً عن انها تؤذي الاعصاب وسائر اعضاء الجسم

النوم

لا بد من الراحة لكل عضو في جسم الانسان وقد يظهر لاول وهلة ان بعض الاعضاء لا يستريح ابداً لانهُ لا ينقطع عن العمل ولكن اذا دققنا النظر في عمله وجدناهُ يتمتع بنوع من الراحة . فالقلب مثلاً ينبض دائمًا ولكنهُ يقف قليلاً بين النبضة والاخرى اي انهُ يستريح من عمله . واخلايا التي تفرز السوائل والعصارات في غدد الجسم او مخازنها لا تظل سائرة في عملها على وتيرة واحدة بل يقل عملها في بعض الاحيان ثم يكثر . والنوم يريح الجهاز العصبي عمومًا ويريح الدماغ والحبل الشوكي خصوصًا وتقف فيهِ اعضاء الحس عن العمل ويقل ورود الاحساس على المراكز العصبية الرئيسة فتتمكن هذه المراكز من التخلص من الفضلات ومن تجديد ما تلف منها في اثناء اليقظة . ولما كانت جميع اعمال الجسم مرتبطة بالجهاز العصبي كان كل عضو من اعضائهِ يتمتع بنصيب من راحة النوم

وأكثر ما ينام الانسان في الليل ولا سبب فسيولوجي لذلك غير العادة وان السكينة تسود الليل اكثر من النهار . والذين يضطرون الى العمل في الليل والنوم في النهار يعتادون ذلك ولا يصيبهم ضرر منهُ اذا خصصوا للنوم وقتًا كافيًا . على ان النوم من الضروريات التي لا بد منها واذا حرمهُ حيوان مات في ايام قليلة

وينام الانسان كل يوم نحو ثماني ساعات والعادة والسن تأثير كبير في طول مدة النوم او قصرها فالطفل ينام ١٨ ساعة او اكثر والشيخ لا ينام الاَّ خمس ساعات او ستًّا . وبعض الاجسام لا تحتاج الى مثل ذلك فنابوليون مثلاً لم يكن ينام اكثر من اربع ساعات او اربعًا كل يوم

واذا احتاج الجسم الى النوم احس بالتعاس وانام مثاقيم واحساس العينين كأن الرمل قد ذر فيهما وثقل الجفنين والوامس وتعب الاطراف والتثاؤب وفي حالة الاغفاء تغمض العينان وتنقطع حاسات النظر والشم والتمس ويخف السمع كثيرًا وتقف حركة الفكر الوجدانية وترتخي العضلات ويختلف النوم كثيرًا بين الثقل والخفة فقد يغفي الواحد فلا يوقظهُ اطلاق المدفع وقد توقظهُ اقل حركة . وقد تستيقظ الام اذا تحرك طفلها ولا يوقظها ضرب الطبول ويستيقظ الحدّاد اذا انقطعت دجمة رحاهُ والتاجر في الباخرة اذا وقفت آلاتها عن العمل

ومن الناس من ينام على ان ينهض في ساعة معينة فيستيقظ فيها تمامًا . على ان معظم

الاسباب التي تثبتها من نومنا هي العادة والاسباب المنبعثة من الخارج . فمن اعتاد ان ينام ثماني ساعات تماماً يستيقظ اذا انقضت عليه وهو نائم ومن اعتاد ان ينهض اذا دق جرس او اذا اشرقت الشمس او اذا سار الغرام او ايقظته هذه الاسباب

ولا تقف اعمال الجسم الحيوية في النوم . فلا ينفك جهاز الهضم عن هضم الطعام والتخلص من الفضلات وقد ظهر ذلك جلياً من تشريح جثث الذين يقتلون وهم نياء اذ ظهر انهُ كلما طالت المدة بين تناول الطعام وبين الموت كان هضم الطعام اتم وقد يعتمد على هذه الحقيقة في تعيين زمن الموت او القتل اذا كان غير معروف . واشتغال المعدة بالهضم من اكبر الاسباب التي تبعد الدم عن الدماغ وتسبب النعاس

وتظل غدد الجلد تفرز العرق بل ان الانسان يعرق في النوم اكثر مما يعرق في اليقظة ولعل حرارة الفراش هي السبب الاكبر في ذلك . ولا تنقطع الكليتان عن عملها لكن يقال ان ما تفرزانهِ في النوم يختلف عما تفرزانهِ في اليقظة من بعض الوجوه وقد جرب المسيو بوشار حقن الحيوان بهما فوجد ان الاول يسبب تشنجاً والثاني يخدر واذا مزجا بمواد قل السم بهما

اما التنفس فيطرأ عليهِ بعض التغير واوضح ما يرى ذلك في الذين يغطون وتطول مدة استنشاق الهواء عن المعتاد وتقصر مدة اخراجهِ ويزداد عمل الصدر ويقل عمل البطن والغالب ان التنفس يبطئ ويزداد انتظاماً . وقد حلل بعضهم الهواء الذي يخرج من الصدر بالتنفس في النوم فوجد غاز الحامض الكربونيك فيهِ اقل مما هو في الهواء الذي يخرج من الصدر في اليقظة ولعل سبب ذلك انقطاع الدماغ والعضلات عن العمل . وقد ذهب ديبوى الى ان غاز الحامض الكربونيك يقل خروجهُ لانهُ يتزايد في الدم فيكون بمثابة مخدر للجسم حتى اذا تجاوز مقدارهُ حداً مخصوصاً نبهَ المراكز التي تحدث اليقظة . وتنخفض حرارة الجسم وقد وجد بعض الباحثين انها تهبط الى الدرجة ٣٦°٥ في النائم شتاء وقدَّر هلموانز الحرارة التي يولدها جسم الانسان الذي يزن ٦٧ كيلوغراماً في نومهِ بنحو ٤٠ فيجاً (كلوريا) في الساعة يقابلها ١١٢ فيجاً يولدها كل ساعة في اليقظة

ويقل عمل القلب وتضعف قوة انقباضهِ وتطول المدة بين ضربهِ وبين النبض في الاطراف ويقل ضغط الدم في الشرايين . ويرى بعضهم ان ضغط الدم يقل في الساعات الاولى من النوم ثم يأخذ يشتد ثانية الى حين اليقظة

ويزداد الدم في الاوعية الدموية التي في ظاهر البدن في اول النوم حتى الساعة الثانية

ثم يأخذ بشر . وكثرة الدم في ظاهر البدن في الذي تدفع النائم الى حل ثيابه وخلع قسم منها . ويقل الدم في الدماغ على ما اثبتهُ كثيرون من المحققين واول من نبه الى ذلك العالم بروسباخ سنة ١٧٤٥ . وذلك انهُ رأى صاحبًا في الثامنة عشرة كان قد سقط في بعض حفر فانكسر عظم جبهته الذي مكان الكسر بلا عظم . وشاهد بروسباخ مكان الكسر يتقعر اذا نام الشاب ويستوي مع الجبهة تقريبًا اذا استيقظ وينتفخ اذا اجهد نفسهُ في العمل . ثم تيسر لغيره من بعده ان يثبتوا قلة الدم في اوردة الدماغ وفي شرايينهِ مدة النوم . ولكن برودمان قال ان الدماغ ينتفخ او يكبر بسرعة اذا نام الانسان ويصغر اذا استيقظ

وهذا التغير في ضغط الدم في الاطراف وفي الدماغ بعث البعض على تعليل النوم بقلة الدم في الدماغ ولكن كثيرين يقولون ان لا علاقة للدورة الدموية بالنوم او الاستيقاظ

ويقل الشعور ولكن لم يعرف على سبب ذلك هو نوم اعضاء الحس ذاتها ام توقف المراكز العصبية عن العمل . ويضيق جفنا العينين ويضيق انسانا العينين ويقل الدمع فيهما ويقلهِ يعلل احساس عيني النائم ان الرمل قد ذر فيهما

وترتخي العضلات ولكن النائم قد يتقلب ويتحرك . وكثيرًا ما ينام الانسان على ظهر الفرس او الجمل وهما سائران . ومن غريب ما روي عن العالم نانين انهُ انكر ذلك كل الانكار عند ما سمع بهِ ثم اتفق لهُ بعد ذلك ان نام وهو يمشي وقطع ثمن ميل على هذه الحال وحلم حلمًا . وتزداد الحركات المنعكسة اي التي يحدثها منبهٌ خارجي بعون ارادة الدماغ عند النعاس ثم تأخذ تقل في النوم

وحاول بعض العلماء قتل الحيوانات وهي نائمة ثم فحص الخلايا العصبية في مراكزها المهمة علهم يتوصلون الى رؤية فرق بينها وبين اعصاب الحيوانات التي تقتل وهي مستيقظة ويكشفون سر النوم فلم يفلحوا ولكن ظن بعضهم انهم رأوا فرقًا يعللون بهِ النوم . وقد ذهب دوقال ان الخلايا العصبية تتمدد وتنقلص وانها اذا تقلصت انقطعت المواصلات بين المراكز العصبية فيحدث النوم . وهذا القول حدس مجرد لم يقم دليل على صحتهِ ولكنهُ مع ذلك اشتهر كثيرًا لبساطتهِ

هذه اهم التغيرات الفسيولوجية التي تصحب النوم . ونأتي الآن الى بيان ماهيتهِ اي ما هو النوم ولماذا ننام . والبحث في ذلك صعب جدًّا وقد اشتغل بهِ العلماء كثيرًا . وإجمالُ كلام رأيناهُ في هذا الباب كلام للسير لجندر من خطبة لهُ القاها في باريس ولذلك رأينا ان نلخصها في ما يلي

ذهب بعض العلماء قديمًا الى ان النوم يتوقف على تكاثر الدم في دماغ الانسان اذا استلقى وقد ظهر فساد هذا الرأي اذ ثبت ان الدم يقل في الدماغ في حالة النوم . وفوق ذلك قد يستلقي الواحد منا ساعات ولا ينام . وذهب آخرون الى ان قلة الدم في الدماغ هي علة النوم لان الدماغ في هذه الحال لا يمس اليه الغذاء ولا تنزح منهُ الفضلات لتقف خلاياهُ عن العمل اما لتنفس غذائها او لتغدرها بالفضلات . ولكن برودمان اثبت ان الدماغ ينتفخ بسرعة اي يزيد ضغط الدم فيهِ اول ما ينام الانسان . وجرب غيرهُ ان ينوم الناس بتكثير ورود الدم الى ادمغتهم او بتقليله فلم يفلح . واظهر ريشه اتجاربهِ في انحام ان الفرق بين كثرة الدم في الدماغ في اليقظة وقلتهِ فيهِ في النوم لا يعادل ما يطرأ عليهِ من الكثرة والقلة بتغير وضعه

وارتأى البعض ان سبب النوم تغير في الدم او في الملفا قائلين ان الدم يتخثر او يشتد فيصعب عند ذلك عمل الدماغ او تجف خلاياهُ او ان الملفا تمتص الماء من الخلايا واوردوا دليلاً على صحة قولهم ان الوجه ينتفخ بعد النوم العميق الطويل ولكن التجارب اظهرت ان لا ارتباط بين النوم وتغير الدم والملفا

وحاول آخرون تعليلهُ بتغير يطرأ على الاعصاب كانقطاع المواصلات بين المراكز العصبية المهمة لقيام عائق يعوقها او لانكماش الخلايا العصبية ولم يقم على صحة هذا القول دليل . ومثل ذلك يقال في المذهب القائل ان النوم ينتج من تأثر المراكز العصبية التي تدير حركة الدم في الاوعية ببعض العوامل الخارجية كالسكون ومنظر الفراش وغيرهما مما يجعلها تقلل ارسال الدم الى الدماغ

اما القول بان النوم نتيجة السكون او انتفاء المؤثرات الخارجية فلا يؤخذ بهِ ايضًا لان من الناس من ينام رغمًا عن الجلبة والصراخ . وقد استند اصحاب هذا القول الى ان الذين يخدرون بالمخدرات ينامون حالما تسد آذانهم وتطبق عيونهم ولكن هذا الاستناد ضعيف لان هذا النوم غير النوم الطبيعي

ومن المذاهب ما يعلل النوم بالتغيرات الكيماوية ويشبهُ الجسم بالقاطرة التي تقف اذا نفد وقودها او اذا كثر الرماد فيها اي انها لنفاد المواد التي لا بد منها للدماغ في عملهِ او لكثرة الفضلات . وقد عرف من المواد التي تفتقر اليها الاعصاب للقيام بوظائفها مادتان هما الاكسجين وانكرومانوفيل . اما الاكسجين فتناولهُ المراكز العصبية بمقادير كبيرة ويمكننا ان نعلل النوم بقلتهِ في الدماغ الذي يخزنهُ مدة النوم للانتفاع بهِ في اليقظة . اما انكرومانوفيل

فيكون في جميع الخلايا العصبية ويكثر في النوم ولا يظهر بعد التعب والعمل الكثير. ومن قال ان النوم يترتب على قلة الكربوناتوفين هو داحض برقد حداداً فان ذلك مشاهداً رحلاً لم يظهر اثر للكربوناتوفيل في اعصابه لانهُ ارق مدة طويلة

ولكن الاعصاب تولد في عملها فضلات اهمها غاز الحامض الكربونيك الذي ذهب البعض الى انهُ علة النوم وعلة اليقظة وذلك انهُ اذا كثر في الدم سبب النوم فيبقى يزيد الى ان يصل الى حد يسبب الاستيقاظ. ومن فضلات الاعصاب ايضاً مواد اخرى لم تعرف تماماً وقد سميت بسموم التعب وقيل انها علة النوم ايضاً

وهذه المذاهب الكيماوية اي التي تقول ان سبب النوم هو فقد بعض المواد او ازدياد الفضلات اقرب الى الصحة لانها تتفق مع مشاهداتنا واختباراتنا البسيطة من ان التعب على الاجمال ينعس وان القوى تتجدَّد في النوم وتسهل تعليل التعاقب بين النوم واليقظة. ولكن كلابارد اعترض عليها اعتراضات منها ان النوم والتعب ليسا متلازمين فينام الانسان وهو غير متعب واذا تعب كثيراً فقد يستعصي عليهِ النوم. وانهُ اذا صحت هذه المذاهب وجب ان يتعاقب النوم واليقظة في مدات اقصر من المدات التي يتعاقبان فيها. حتى ان من ينام منتصف الليل مثلاً يجب ان ينهض بعد ذلك بربع ساعة لان الفضلات السامة التي في جسمهِ تكون قد قلت وعادت الى ما كانت عليهِ قبل ان نام بربع ساعة حينما لم تكن كافية لتنويمهِ ويستشهد ايضاً بالولدين الذين ولدا متصلين في سيام فان احدهما كان ينام ويظل الآخر ساهداً مع ان اوعية الواحد الدموية كانت متصلة باوعية الآخر ولو كانت علة النوم في الدم لوجب ان يناما معاً ويستيقظا معاً

ولكن كل الآراء التي اوردت في تعليل النوم لا تكشف الغطاء عن سر المظاهر النفسية التي ترافقهُ. وفي امكان الانسان ان ينام او يبقى مستيقظاً حسبما يريد او يعود نسبةً ولا دخل للفسيولوجيا في ذلك وجميع الآراء المتقدمة فسيولوجية

اما كلابارد فقد ذهب في النوم مذهباً فسيولوجياً نفسياً فعدَّهُ عملاً من اعمال الجسم الضرورية لا حالة ينقطع فيها عن العمل. فالنوم عندهُ غريزة مثل الاكل والشرب لتطلب سد حاجة من حاجات الجسم قبل ان تصيح ماسَّة كما ان الجوع يتطلب الاكل قبل ان تمس الحاجة الى الغذاء. فهو اذن ليس حاجة من حاجات الجسم الضرورية بل عمل من اعماله التي تقبل التكيف والتغير. وتظهر هذه الغريزة كما دعت الحاجة اليها مثل غيرها من الغرائز واذا عارضتها بعض الغرائز الاخرى تغلبت الغريزة التي تكون الحاجة اليها مس وذلك

يمكن تعليل الاحلام والنعاس والارق وكل ما يرافق النوم من المظاهر . فمذهب كلابرد يفضل غيرهُ في انهُ يضع مجالاً لتعليل هذه المظاهر التي لا يمكن تعليلها بغيره ولا باتي الحقائق الفسيولوجية المقررة كعلاقة التعب بالنعاس مثلاً

وقد تعاونت انا وصديقي هو المسيو بيرون على البحث في النوم مدة ست سنوات فمنعنا الكلاب من النوم فبقيت حرارتها على ما تكون عليهِ عادة ولم يظهر تغير في تنفسها ولا زاد غاز الحامض الكربونيك في دمها . وعليهِ فنقص الاكسجين وازدياد غاز الحامض الكربونيك ليسا من اسباب النوم . ولم يحسر الدماغ ولا الدم شيئاً من الماء الذي يكون فيها عادة فالنوم اذاً لا يتأتى عن قلة الماء في قسم من اقسام الجسم . وكانت الكلاب اذا مضى عليها نحو عشرة ايام وهي مستيقظة لا تقدر ان تفتح عيونها وتنقبض مخالبها و يقل شعورها حتى لا تتأثر بالمنبهات الخارجية الاَّ اذا كانت قوية جداً . فاذا صارت الى هذه الحالة ظهر اضطراب في خلاياها العصبية في مقدم ادمغتها ولم نستطع ان نحدث مثل هذا الاضطراب بوسيلة اخرى . واذا تركت بعد ذلك نامت نوماً ثقيلاً ثم استيقظت مستجمعة القوى لا اضطراب في ادمغتها كأنها لم تسهد

فامتناع النوم او الارق ينتج عنهُ اذن نعاس شديد او ميل ظاهر الى النوم واضطراب في مقدم الدماغ فما سبب ذلك يا ترى اهو التعب ام التسمم بالفضلات

اذا كان سبب النوم هو تجمع الفضلات فنقل هذه الفضلات من حيوان قد حُرم النوم الى حيوان لم يحرمهُ يجب ان ينعس الثاني . وقد جربنا ذلك فحقنّا الكلاب بدم او مصل اخذناهُ من كلاب اخرى بعد ان حرمناها النوم اياماً فلم نفلح في اول الامر مع اننا رأينا هذه الحقن تؤثر بعض التأثير في الدماغ . فقلنا لعل سبب ذلك هو ان دم الحيوان يتغلب على هذه السموم فلا تؤثر فيهِ

فرأينا بعد ذلك ان نجرب السائل الذي يكون في المراكز العصبية ويحيط بها . فاستخرجناهُ من دماغ كلب ساهد وحقناهُ في دماغ كلب غير ناعس فلم يمضِ عليهِ الاَّ نصف ساعة حتى نعس . واعدنا العملية مراراً وكانت النتيجة واحدة تظهر فيها كل العوارض التي تظهر في الحيوان اذا منع من النوم . فسبب النوم اذاً مادة في الجسم او في السائل الذي يكون حول المراكز العصبية ولكن ما هي هذه المادة ؟ ذلك سؤال لا نقدر ان نجيب عنهُ حتى الآن

منافع الكيمياء الصناعية

كان القدماء يعتقدون ان الكيمياء علم عمل الذهب من النحاس وقد حقق المتأخرون هذا الاعتقاد لا بتحويلهم النحاس الى ذهب كما اعتقد الاقدمون بل باستخدامهم الكيمياء في اعمال كثيرة جاءت اكبر بالنفع العميم والثروة الوافرة فصنعوا من التراب والماء والهواء مواد كثيرة النفع يباع منها في السنة ما قيمته مئات الملايين من الجنيهات ويعيش بعملها مئات الالوف من الناس

مركبات النيتروجين

احدث الاعمال النافعة التي انتسب اليها علم الكيمياء القبض على النيتروجين احد عنصري الهواء بواسطة الكهربائية وجعله يتحد بالحجارة الجيرية حتى يتكون من ذلك سماد نافع جداً للزروعات . ومن ذلك نفرات الجير السماد الذي تقصد الحكومة المصرية ان تنشئ معملاً له عند خزان اسوان فتحول القوة الناتجة من انحدار ماء الخزان الى كهربائية تستخدم في عملها من الحجارة الكلسية

لما قام السر وليم كروكس منذ بضع عشرة سنة وانذر بقلة الاراضي الصالحة لزرع القمح وازدياد الناس الذين يعتمدون في طعامهم عليه سنة بعد سنة وان ذلك سيأول الى قحط عام ومجاعة لا تقاس بها مجاعات الهند والصين القديمة اشار ان يلجأ الى الكيمياء لعمل سماد النيتروجين من الهواء بواسطة الكهربائية فتسمد به الاراضي التي يزرع القمح فيها فتزيد غلته . ولقد عمل الناس بقوله والمرجح انهُ بالغ في الانذار والتشاؤم ولكن كان لانذاره فائدة كبيرة ولو لم يلجأ الى الكيمياء لعمل السماد النيتروجيني من الهواء لكان محصول القمح الآن اقل مما هو وسعرهُ اغلى . ومن المرجح ان كل فدان يسمد بسماد النيتروجين يزيد محصولهُ اردبين . ويصنع الآن من السيانامید وحدهُ ونحو مركب من النيتروجين والجير بالكربون اكثر من نصف مليون طن يسمد بها عشرة ملايين فدان فيزيد محصولها عشرين مليون اردب تساوي عشرين مليون جنيه على الاقل . فهذه عشرون مليون جنيه نتجت من الكيمياء بصناعة واحدة وهي صناعة السيانامید

التبريد الصناعي

ما من احد اقام في البلاد الحارة كما نحن مقيمون ومضى عليه صيف مثل صيفنا هذا الا وودَّ ان تؤلف لجنة تجمع الاكتتابات لنصب تمثال لمن استنبط آلات التبريد وعمل

الجليد . لكن التبريد الصناعي لا تنحصر فائدته على حفظ الجليد لتبريد الماء والشراب بل صارت لهُ الآن فائدة تجارية كبيرة لا يستغنى عنها في حفظ اللحوم على انواعها ونقلها من البلدان التي تكون فيها كثيرة ورخيصة الى البلدان التي تكون فيها قليلة غالية . فاللحم ينقل الآن من اميركا واستراليا الى اوربا بل الى القطر المصري . والصيور والاسماك تنقل من الشمال الى الجنوب ومن الجنوب الى الشمال . توضع في السفن في غرف مبردة الى تحت درجة الجليد ثم تخزن في مخازن مبردة كذلك فتمضي عليها الايام والشهور والسنين وتظل سليمة لا عيب فيها

دخلنا مخازن التبريد في هذه العاصمة وانتقلنا من غرفة الى اخرى فرأينا فيها لحم البقر والغنم والطيور والاسماك على انواعها بعضها من استراليا وبعضها من شمالي اوربا وكلها محفوظة من الفساد بفعل البرد الشديد الذي يميت الميكروبات فيمنع وصولها الى اللحم او يقتلها حالاً اذا وقعت عليهِ . واكثر اللحوم التي تؤكل في فنادق القاهرة من هذه المخازن . وكان الفصل شتاء والهواء بارداً جداً لكن بردهُ لا يقاس ببرد المخازن فلما خرجنا منها شعرنا كأننا انتقلنا من القطب الشمالي الى قلب السودان او كأننا دخلنا فرناً حامياً ومع ذلك كاد الثلج يجمد في عروقنا

وكان التبريد اولاً بآلات الثلج فتهبط فيها الحرارة الى درجة ٢٠ تحت الصفر بميزان سنتغراد فابدلت بآلات يستعمل فيها الحامض الكبريتوس او الحامض انكربونيك لان التبريد يبلغ بها الدرجة ٤٠ تحت الصفر . ويرجى ان تزيد قوة هذه الآلات على التبريد باستعمال بعض المواد الكيماوية حتى تنحط بها درجة الحرارة الى ٨٠ درجة تحت الصفر

وتظهر فائدة التبريد في حفظ اللحم ونقلهِ من ان استراليا وحدها تصدر الآن في السنة من لحم الغنم المبرد ما ثمنهُ نحو مليون جنيه ومن لحم البقر المبرد ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف ومن الزبدة المبردة ما ثمنهُ اكثر من ثلاثة ملايين وثلث ومن الارانب المبردة ما ثمنهُ نحو نصف مليون . وكندا تصدر من لحوم الخراشي والبانها في السنة ما ثمنهُ نحو عشرة ملايين من الجنيهات

والولايات المتحدة اصدرت في السنة الماضية من اللحوم والالبان ما ثمنهُ اكثر من ٣٠ مليون جنيه ومن السمك ما ثمنهُ نحو مليوني جنيه

والارجنتين وحدها وسكانها نحو سبعة ملايين نفس تصدر في السنة ما ثمنهُ نحو ٣٥ مليوناً من اللحم المبرَّد

ولا نبالغ اذا قلنا ان ثمن اللحوم التي تبرَّد كل سنة الآن ويتاجر بها يبلغ مئتي مليون جنيه وهي لولا التبريد ما امكن نقلها الى البلاد التي تؤكل فيها ولا امكن بيعها بنصف الثمن

الذي تباع به فكان هذه الصناعة صناعة التبريد افادت الناس حتى الآن ما يساوي مئة مليون جنيه في السنة فاين كيميا المتقدمين من كيميا المتأخرين

استعمال النفايات

الاعمال الصناعية كلها تقتضي طرح كثير من النفايات . فالاسكاف يطرح قصاصة الجلود . والحداد يطرح خبث الحديد ورماد الفحم والنجار يطرح نشارة الخشب ونجارته . ولكل صناعة فضول لا بدَّ من طرحها حتى لقد تضيق بها الاماكن التي حول المصانع . كنا نشاهد في صباغ مصبغة يطرح اصحابها نفاية القلي والكبس فامتلأت بيما كل الحفر واعناق حتى خيف ان تخرب مياه المطر عنهما وتتلف الاراضي الزراعية التي تحتها . وقد ضاق اصحاب المعامل الكبيرة ذرعاً بهذه النفايات حتى جاءت الكيمياء وقبضت عليها واستخرجت منها مواد في غاية النفع اهمها ما صُنع من فضلات الفحم الحجري حين استخراج الغاز منهُ فان من ذلك كبريتات الامونيا المستعمل عاداً للزروعات والاصباغ المختلفة المستخرجة من قطران الفحم التي نابت مناب النيل والفوة وكل الاصباغ النباتية والحيوانية

واشهر البلدان في استخراج الاصباغ الكيماوية من قطران الفحم المانيا وهي تصدر منها في السنة ما قيمتهُ ٣٥ مليون جنيه فوق ما تستعملهُ في بلادها . وكاد اهالي الهند يطلقون زرع النيلة لان النيل الصناعي قام مقامها . ولم يكتفِ صانعو هذه الاصباغ بعمل ما يماثل النيل والفوة والارجوان والقرمز وبعض الاصباغ النباتية والحيوانية والمعدنية بل صنعوا اصباغاً كثيرة لثبت حتى على القطن ونوَّعوها حتى صارت الوانها تعدُّ بالعشرات

انواع الفولاذ

كان القدماء يعرفون طريقة تصليب النحاس حتى يصير كالفولاذ ثم اكتشفوا طريقة لعمل الفولاذ من الحديد . وكان الفولاذ منذ عهد غير بعيد غالياً جداً لما يقتضي عمله من النفقات ثم اهتدى العلماء الى طريقة قليلة النفقة لعمله وصنعوا انواعاً مختلفة منهُ بابدال انكربون الذي يتقوَّى به الحديد بمعادن اخرى ومن ذلك فولاذ النكل وفولاذ انكروم وفولاذ السليكون وفولاذ المنغنيس والتنجستن والتتاديوم والمولبدنوم . وهذه الامزجة من الحديد والمعادن الاخرى تمتاز على الحديد وعلى الفولاذ بمزايا كثيرة حتى كأنها معادن جديدة وجدت لاغراض جديدة . ومنها نوع لا يمكن ثقبهُ بمثقاب ولا نسفهُ بالديناميت ولا صهرهُ بالبوري الاكسيجيني فاذا صُنعت خزانات الحديد منهُ تعذر على اللصوص فتحها بكل اساليبهم العملية المعروفة حتى الآن

المواد الكيماوية الصناعية

نريد بالمواد الكيماوية الصناعية ما يكثر استعمالهُ في الصناعة من المواد الكيماوية كالحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والحامض النتريك (ماء الفضة) والحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) فان هذه الحوامض واملاحها كانت غالية الثمن حينما كان استحضارها كثير النفقة لكن علماء الكيمياء اكتشفوا طرقاً قليلة النفقة لاستحضارها فرخص ثمنها جداً وكثر استعمالها . كان الدرهم من الحامض الكبريتيك يباع بقرش والآن يشترى الرطل منهُ بقرش وقس على ذلك الصودا والبوتاسا وكل المواد الكيماوية التي يكثر استعمالها في الصناعة

المعادن النادرة

لبعض من هذه المعادن فائدة كبيرة جداً ولندرتها اي لقلة مقدارها في الحجم الذي توجد فيهِ كانت نفقات استخلاصها كثيرة جداً . لكن الكيمياء سهلت الصعاب وقللت النفقات فرخص ثمنها وشاع استعمالها ومن ذلك معدن التنجستن الذي لا يصهر الاَّ اذا بلغت الحرارة الدرجة ٣١٠٠ بميزان فارنهيت فتصنع منهُ الآن الخيوط الدقيقة التي في قناديل النور الكهربائي

الجواهر الصناعية

دخلت الكيمياء معامل الصاغة فصنعت لهم الياقوت والصفير وغيرهما من الحجارة الكريمة وصنعت للناس ايضاً ولكنها لم تتمكن حتى الآن من عمل حجارة كبيرة منهُ تصلح للصياغة

الطيوب الصناعية

بحثت الكيمياء عن تركيب الطيوب الحيوانية والنباتية كالمسك والزباد والعنبر وعطر الورد وعطر البنفسج وعطر الياسمين فعرفت اصولها وصنعت ما يماثل العنبر منها والآن قلما ترى طيباً طبيعياً الاَّ وتجد طيباً صناعياً يماثلهُ

العاج الصناعي

لم يكد الناس يصيدون الفيل في العصور الغابرة حتى قطعوا نابيهِ وصنعوا منهما ادوات العاج وقد وجد بعض هذه الادوات في الكهوف التي كانوا يلجأون اليها في العصر الجليدي منذ الوف كثيرة من السنين ولا يزالون يصطادون الافيال لاجل عاجها الى يومنا هذا ولكن الكيمياء صنعت لهم عاجاً كالعاج الطبيعي وكان اولاً سريع الاشتعال فعالجتهُ حتى لم يعد يشتعل وهو يستعمل الآن في كل ما يستعمل فيهِ العاج الطبيعي

فوائد من أخبار القضاة

انتهينا في ما اقتطفناهُ من اخبار القضاة في الجزء السابق الى ابن خدام وقد طُبع اسمهُ ابن خدام خطأ . وولي القضاء بعدهُ يحيى بن ميمون الحضرمي من قبل امير المؤمنين هشام وكانت ولايتهُ يوم الاحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس ومائة . قال المؤلف انهُ اول قاضٍ شُكي كتّابهُ . ونقل عن قيس بن حماد الغافقي عن ياسين بن عبد الاحد عن فضالة بن المفضّل عن ابيهِ قال كان كتّاب يحيى بن ميمون لا يكتبون قضيةً الاَّ برشوة فكلّم يحيى في ذلك فلم يُنكرهُ ثم كلّمهُ مرةً بعد مرة فلم يعزل منهم احداً

ومما رواهُ عن يحيى ايضاً ان يتيماً تظلّم اليهِ بعد بلوغهِ من العريف الذي ردَّ امرهُ اليهِ فلم ينصفهُ منهُ واتى اليتيم ببينة من قومهِ فشهدوا انهُ مظلوم فلم يستمع يحيى منهم فكتب اليهِ اليتيم بابيات ابي شمر

ألا ابلغ ابا حسّان عني بانَّ الحكم ليس على هواكا
حكمتَ بباطلٍ لم تأتِ حقًّا ولم يُسمع بحكم مثل ذاكا
ألم تعلم بان الله حقٌّ وانك حين تُحكم قد يراكا

فبلغ يحيى بن ميمون ذلك فسجن اليتيم فرُفع امرهُ الى هشام فعظم ذلك عليهِ وكتب بصرفهِ . وكان في كتابهِ الى الوليد بن رفاعه : اصرف يحيى عمّا يتولاهُ من القضاء مذموماً مدحوراً وتخيّر للقضاء جندك رجلاً خفيفاً ورعاً نقيًّا سليمًا من العيوب لا تأخذهُ في الله لومة لائم . فعزلهُ

ثم ولّي القضاء بيا توبة بن نمر الحضرمي فدعا امرأتهُ عقيرة الاشجعية وقال لها يا ام محمد اي صاحب كنتُ لكِ قالت خير صاحب واكرمهُ . قال فاسمعي لا تعرضنَّ لي في شيء من القضاء ولا تذكّري لحضرمي لا تسأليني عن حكومة فان فعلتِ شيئاً من هذا فانتِ طالق فاما ان تقيمي مكرّمةً واما ان تذهبي ذميمة

ومما ذكرهُ المؤلف من امر توبة هذا ان رجلاً وامرأتهُ اختصما عندهُ فطلقها فقال لهُ توبة متعها فقال لا افعل فاز فسكت عنهُ لانهُ لم يرهُ لازمًا لهُ . فاتاهُ الرجل الذي طلّق امرأتهُ في شهادة فقال لهُ توبة لستُ قابلاً شهادتك قال ولمَ قال انك ابيتَ ان تكون من المحسنين وابيتَ ان تكون من المتقين ولم يقبل لهُ شهادة . وانهُ كان يقضي في الرجل

يقاس بصداق امرأته كاملاً فما بقي من ماله كان للغرماء اسوة . وكان لا يقبل شهادة الاشراف ولا شهادة مصري على يماني ولا يماني على مصري . وانهُ اول قاضٍ بمصر وضع يدهُ على الاحباس والاوقاف وذلك في زمن هشام وانما كانت الاحباس في ايدي اهلها وفي ايدي اوصيائهم . فلما كان توبة قال ما ارى مرجع هذه الصدقات الاَّ الى الفقراء والمساكين فارى ان اضع يدي عليها حفظاً لها من الفراء والتوارث فلم يمت توبة حتى صار الاحباس ديواناً عظيماً وكان ذلك سنة ثمان عشرة ومئة

وكان لا يملك شيئاً الاَّ وهبهُ ووصى به اخوانهُ وافضل به عليهم فلما ولي القضاء كان يرى ان يحجر على السفيه والمذر فرُفع اليهِ غلام من حمير لا تحوي يدهُ شيئاً الاَّ وهبهُ وبذرهُ فقال توبة اراى ان احجر عليك يا بني قال فمن يحجر عليك ايها القاضي والله ما تبلغ في اموالنا عشر معشار من تبذيرك فسكت توبة ولم يحجر على سفيه بعد . قال ربيعة والشدني عمي غوث لتوبة

شبي وما جمعتُ من صَعَدٍ ... وحربث من مالٍ ومن لبَدِ
هم تقاذفت المسومُ بهما ... فوقعن من بلدٍ الى بلدِ
يا ريح من حسمت قناعتهُ ... سيب المطامع من عدوّ عدي
من لم يكن بالله متّعماً ... لم يمسِ محتاجاً الى احدِ

وقيل ان الابيات لرجل من حضرموت وبقي في القضاء الى ان مات في ربيع الاول سنة عشرين ومائة

وولي القضاء بعدهُ خيرُ بن نُعيم الحضرمي ومما ذكرهُ المؤلف عنهُ انهُ قضى في رجل هلك ولم يوصِ وعندهُ بضاعة لرجل وقبلهُ شريك لرجل في متاع وعندهُ وديعة يتيم وعليهِ صداق لامرأته فقضى ان ما كان قبلهُ من شريك او بضاعة فانها ترد الى اصحابها وان صداق امرأته والوديعة اذا لم توجد اسوة الغرماء . وكان يقضي في من اعترف لرجل بحق لهُ عليهِ ثم ادّعى انهُ قد قضاهُ اياهُ ولا بيّنة عندهُ انهُ يلزمهُ ما اعترف بهِ من ذلك . وكان يقول من اعترف عندنا بشيء اخذناهُ بهِ . ويقضي بالشفعة للاشراك على حصصهم ثم يدفع الربع لمن لهُ اربع والثلث لمن لهُ الثلث . ويقضي بشهادة الصبيان في الجراح التي تكون بينهم ويجيز شهادة ذي الرحم لرحمهِ اذا كان معروفاً بالعدالة ويسجن المديون ثم يكشف عن امرهِ اذا ادّعى العدم فان شهد لهُ جيرانهُ بالعدم اطلقهُ من ساعتهِ . وكان يطلق من المعدم امرأتهُ اذا خاصمتهُ في النفقة عليها وقال لا اجد ما أنفق . وكان يقبل شهادة النصارى على النصارى

واليهود على اليهود يسيرون على عاداتهم في امر دينهم . وكان يقضي في المسجد بين المسلمين ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج فيقضي بين النصارى

ثم قال المؤلف حدثني عبد الوهاب قال حدثنا احمد بن رشدين قال حدثنا زيد بن ابي بشر قال حدثني ابو ذؤالة الصباح الحضرمي عن شيخ من حضرموت يقال له سليمان بن علي قال كنت الازم خير بن نعيم وجالسهُ وانا يومئذٍ حديث السن . وكنت ارى بثوبه شيئاً في الزيت فقلت له وانت ايضاً تتجر فضرب بيده على كتفي ثم قال انظر حتى تجرع ببطن غيرك . قلت في نفسي وكيف يجرع انسان ببطن غيره فلما ابتليتُ بالعيال اذا انا اجرع ببطونهم . فوليها خير بن نعيم من سنة عشرين ومائة الى سنة سبع وعشرين ومائة فلما قدم حوثرة بن سهيل الباهلي مصر من قبل مروان بن محمد وقتل اشراف مصر عزل خير بن نعيم وولّى عبد الرحمن بن سالم ثم ان ابا عون عبد الملك بن يزيد عزل عبد الرحمن بن سالم عن القضاء وولاهُ ديوان الجند لانهُ رآى فيهِ بعض خلل وقيل لهُ انهُ من اعلم الناس بامور الديوان

ثم قال المؤلف حدثنا محمد بن موسى الحضرمي قال حدثنا ياسين عن يحيى بن بكير قال : اهل ابي سالم الجيشاني يقولون انهم من معافر ولي ما وجدت في ديوان بني امية براءة زمن مروان بن محمد فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن ابي عطاء الى خزان بيت المال فاعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقهُ لشهر ربيع الاول وربيع الآخر سنة احدى وثلاثين ومائة عشرين ديناراً واكتبوا بذلك البراءة وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة »

ومن غريب الاتفاق انهُ وجدت قراطيس مصرية قديمة في هذا القطر جمعها ارتلت كروفرد والد وكيل المالية المصرية الحالي واشترتها مسز بشندس واهدتها الى مكتبة منستر التي انشأتها وبينها قرطاس خطَّ فيهِ ما يأتي

« بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن ابي عطاء الى صاحب بريد اشمون فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احداهما دابة الفرانق وكتبهُ محمد في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة »

فيكاد النص يكون واحداً في الرسالتين وهذا مما يثبت رواية كتاب القضاة

ويظهر من الرسالة الاولى ان رزق قاضي مصر كان عشرة دنانير في الشهر او نحو مئة جنيهات مصرية ولعلها كانت تعادل عشرين او ثلاثين جنيهاً بمعاملة هذه الايام لان قيمة

النقود على نسبة ما يشترى به من المعاد وذلك هو على نسبة اجرة العمال . ويظهر منها ايضاً ان رزق القاضي كان يعطاهُ مقدماً و يؤخذ بدٍ وصل سنة

ثم ولي خير بن نعيم القضاء ثانية لستهل رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة فادخل اموال الضياع بيت المال بكتاب ابي جعفر امير المؤمنين وسجّل في كل مالٍ منها سجلاً بما يدخل منها وما يخرج

وسيأتي الكلام على بعض الفوائد الاخرى من كتاب القضاء وما يستنتج منها من ان قواعد القضاء الاسلامي لم تنشأ دفعةً واحدة بل نشأت نشوءاً متدرجاً ككل امور البشر

ثم ولي القضاء غوث بن سليمان الحضرمي سنة خمس وثلاثين ومائة ولم يكن بالفقيه لكنهُ كان اعلم الناس بمعاني القضاء وسياستهِ فكان امرهُ من احسن شيءٍ وكان يقضي بالشفعة اذا كان الباب والسكك واحداً . قال الليث ولي القضاء على ذلك . ولما خرج صالح بن علي الى الشام صحبهُ غوث الى فلسطين وكان خروجهُ في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة وعاد الى الفسطاط في النصف من جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين ومائة ولم يكن استخلف في هذه السفرة على القضاء آخر فعاد الى القضاء قوليها الى سنة اربعين ومائة . ثم ان صالح بن علي ولي على الصائفة فاخرج غوثاً معهُ الى الصائفة فاستخلف غوث يزيد بن عبد الله بن بلال الحضرمي . وكان يزيد يكتب القضايا باسم غوث ولم يثبت اسمهُ على شيءٍ منها وكان والياً على اخميم فارسل اليهِ فاستقضي على مصر . وكان غوث اول من سأل عن الشهود بمصر وكان الناس قبل ذلك يشهدون فمن عُرف منهُ خيراً قبل ومن عرف منهُ غير ذلك لم يقبل على ظاهر الامر حتى كثرت شهادة الزور وفشت في زمن غوث فسأل عن الشهود في السر فمن عُدّل عندهُ قبلهُ . وهو اول من حكم في الحبس بسكين وقسط السكنى على بنيهِ واسهات اولادهِ

وولي القضاء بعدهُ ابو خُزيمة ابرهيم بن يزيد الرعيني الى ان مات في ذي القعدة سنة اربع وخمسين ومائة فكانت ولايتهُ عشر سنين . وولي القضاء بعدهُ عبد الله بن لهيعة مستهل سنة خمس وخمسين ومائة من قبل امير المؤمنين ابي جعفر وهو اول قاضٍ ولي مصر من قبل الخلفاء . قال المؤلف ان وفد اهل مصر كانوا بالعراق وهم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج وعيّاش بن عتبة بن كليب الحضرمي وغوث بن سليمان وهشام بن حميد وغيرهم فدخلوا على ابي جعفر المنصور يوماً فقال لهم اعظم الله اجركم في قاضيكم ابو خُزيمة ثم التفت الى ربيع فقال اتخبتا لاهل مصر قاضياً قال عبد الله بن عبد الرحمن بن حُدَيج ماذا

اردت بنا يا امير المؤمنين اردت تشهيرنا في الامصار بان بلدنا ليس فيه من يصلح لقضائنا حتى تولي علينا من غيرنا . قال فسمّ رجلاً قال فذكر له ابا معدان اليحصبي فقال الله اعلم ولكن به صمم قال فعبد الله بن لهيعة قال فابن لهيعة . فولي القضاء وأُجري عليه ثلاثون ديناراً في كل شهر

وطلب الناس هلال شهر رمضان وابن لهيعة على القضاء فلم يرَ وا في رجلان فزعما انهما قد رأياه فبعث بهما الامير موسى بن عُلَيّ بن رباح الى ابن لهيعة فسأله عن عدالتهما فلم يعرفا واختلف الناس وشكّوا فلما كان في العام المقبل خرج عبد الله بن لهيعة في نفر من اهل المسجد تعرفوا بالصلاح فطلبوا الهلال فكانوا يطلبونهُ بالجيزة فهو اول القضاة حضر في طلب الهلال ثم تمادوا الجسر في زمن هاشم بن ابي بكر البكري . وطُلب الهلال في جنان بن ابي جبش . قال ابو خيثمة ثم كانت القضاة على ذلك حتى كان ابن ابي الليث فطبقهُ في اصل المقطم . فوليها عبد الله بن لهيعة الى ان صرف عنها في ربيع الآخر سنة اربع وستين ومائة وليها عشر سنين

ثم ولي القضاء بها اسمعيل بن اليسع الكندي من قبل المهدي وكان اسمعيل كوفيًّا وهو اول من ولي قضاء مصر يقول بقول ابي حنيفة وكان مذهبهُ ابطال الاحباس فثقل على اهل مصر وشقّوهُ . وجاء الليث الى اسمعيل بن اليسع فجلس بين يديهِ فرفعهُ اسمعيل فقال انما جئت مخاصمًا لك قال في ماذا قال في ابطالك احباس المسلمين فقد حبس رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فمن بقي بعد هؤلاء وقام وكتب الى المهدي فورد الكتاب بعزله

وذكر المؤلف رواية اخرى في عزله وهي ان اليسع كان رجلاً صالحًا وكان ابرهيم بن صالح بمصر اميراً ومعراج بن خالد على البريد فاراداهُ على الحكومة فابى فامتنع فاحتالا لهُ بعمامة بن عمرو فادخلا حمامهُ واضمرهُ سمكاً فرض فكتب ابرهيم بن صالح ومعراج بن خالد الى المهدي يذكران انهُ فُلج فكتب بصرفهِ وردَّ الامر الى غوث . وورد الكتاب بولاية غوث (ثالثة) في جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة

ثم اورد المؤلف قصةً عن غوث حرية بان تسطَّر في كل كتب القضاء وهي ان ام المهدي بنت يزيد الحميرية وقع بينها وبين زوجها الخليفة ابي جعفر المنصور خصومة فقالت لا ارضى الاَّ بحكم غوث ابن سليمان فحمل الى العراق حتى حكم بينهُ وبينها ورجع الى مصر وهذا ما نُقل عن غوث نفسهِ قال

بعث الى امير المؤمنين ابو جعفر فحملت اليه فقال لي : يا عمرة ان صاحبتك الحميرية خاصمتني اليك في شروطها . قلت : ايرضى امير المؤمنين ان يحكمني عليه . قال : نعم . فقلت : ان الاحكام لها شروط أفيجعلها امير المؤمنين . قال نعم . قالت يأمرها امير المؤمنين ان توكل وكيلاً وتشهد على وكالته خادمين حرّين يعدّلها امير المؤمنين على نفسه ففعل فوكلت خادماً وبعثت معهُ كتاب صداقها وشهد الخادمان على وكالتها فقلت : قد تمت الوكالة فان رأى امير المؤمنين ان يساوي الخصم في مجلسه . قال : فانحطّ عن فرشه وجلس مع الخصم ودفع اليّ الوكيل كتاب الصداق فقرأتهُ عليه فقلت : يقر امير المؤمنين بما فيه . قال : نعم . قلت : ارى في الكتاب شروطاً مؤكدةً بها تمّ النكاح بذكرها ارأيت يا امير المؤمنين لو خطبت اليهم ولم تشترط لهم هذا الشرط أكانوا يزوجونك . قال : لا . قال : قلتُ فبهذا الشرط تمّ النكاح وانت احقّ من وفى لها بشرطها . قال : فما اذ اجلستني هذا المجلس انك ستحكم عليّ . قال : قلت لهُ : اعظم جائزتي واطلق مبيتي . قال : بل جائزتك على من قضيتُ لها . ثم امر لي بخلعة وجائزة . ثم امر ابو جعفر بالعباس غوث ليحكم بين اهل الكوفة فقال لهُ غوث : يا امير المؤمنين ليس البلد بلدي ولا معرفة لي باهلها فاذا انا ناديت من لهُ حاجة بخصومة فلم يأت احد أتأذن لي يا امير المؤمنين في الرجوع الى بلدي . قال : نعم . فجلس غوث يحكم ثم نادى بعد ذلك فانقطعت عنهُ الخصوم وسار الى مصر . وولّيها الى ان توفي بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومئة

ثم ولي القضاء المفضّل بن فضالة القتباني وكان اول القضاة طوّل السجلات ونسخ فيها كتب الوصايا والديون ولم يكن ذلك قبلهُ . وصُرف عن القضاء في شوّال سنة تسع وستين ومائة فكانت ولايتهُ سنة وثلاثة اشهر

وخلفهُ عليها ابو الطاهر عبد الملك بن عمرو الجزمي الاعرج وكان مستضلعاً بمذاهب اهل المدينة حافظاً لها وكان يتفقّد الاحباس بنفسه ثلاثة ايام في كل شهر يأمر بمرمتها واصلاحها وكنس ترابها ومعهُ طائفة من عمالهِ عليها فان رأى خللاً في شيء منها ضرب المتولي لها عشر جلدات . وشفع اليهِ الطائي صاحب البريد في خصم فكتب اليهِ : ما انت والقضاء . عليك تدبّر دوابّك وبراذعها وكنس زبولها فكتب الى هرون يبغيه ويقول ان الناس قد شكروه . واتى كتاب هرون الى داوود بن يزيد بن حاتم وكان يومئذٍ والياً على مصر يأمرهُ ان يوقّف الجزمي للناس فاقامهُ داوود فاثنى الناس عليهِ خيراً . فقال الجزمي لداوود قد جاءني فرجة فيها لباس العافية مما انا فيهِ ولست تفصل رحمي بمثل اعفائي فلم يزل بهِ حتى اعفاهُ

كبر المدرعات الحديثة

الدردنوط

تفرغ الدول البحرية جهدها الآن في التباري بانشاء المدرعات الكبيرة كانها اساس قوتها البحرية ومعلوم ان السبق في ذلك للانكليز لانهم احوج الامم الى هذه القوة لحماية مستعمراتهم الواسعة وتجارتهم الكبيرة فانشأوا سنة ١٩٠٥ بارجة ضخمة كبيرة المدافع سميكة الدرع اطلقوا عليها اسم دردنوط Dreadnought اي لا تخشى شيئاً وكان تقريبها ١٧٠٠٠ طن وسمك درعها ١١ بوصة وفيها ١٠ مدافع قطر فوهة كل مدفع منها ١٢ بوصة وقوة آلاتها البخارية ٢٣٠٠٠ حصان واعظم سرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة. ومزيتها على ما تقدمها من البوارج عظم سرعتها وكثرة مدافعها الكبيرة فان البوارج التي كانت قبلها كانت سرعتها اقل من عشرين ميلاً بحرياً وكان في الواحدة منها اربعة مدافع كبيرة فقط. ولما جعلت الدول البحرية تجاري الانكليز في انشاء البوارج الكبيرة من هذا الطراز فصنع الانكليز انفسهم ثلاث بوارج من نوع الدردنوط بين سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٦ وثلاثاً بين سنة ١٩٠٦ و ١٩٠٧ وثلاثاً بين سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ واثنتين بين سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ واثنتين بين سنة ١٩٠٩ و ١٩١٠ وصنعت فم زيلندا الجديدة حينئذٍ بارجة من هذا النوع. وفي كلٍّ من هذه البوارج ثمانية او عشرة من المدافع الكبيرة عدا ما فيها من المدافع الصغيرة. وسرعة ثلاث منها ٢٢ ميلاً بحرياً في الساعة. وصنع الالمان من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١١ احدى وعشرين بارجة من هذا النوع قطر فوهة مدافعها الكبيرة ١١ بوصة او ١٢ بوصة وتختلف سرعتها بين ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة الى ٢٨ ميلاً.

وصنع الفرنسويون بارجتين فقط سنة ١٩١٠ وبارجتين اخريين سنة ١٩١١. وفي كلٍّ منها ١٢ مدفعاً كبيراً قطر فوهته ١٢ بوصة و٢٢ مدفعاً صغيراً قطر فوهته خمس بوصات ونصف وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً او اكثر.

وصنع الاميركيون ١٢ بارجة بين سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١٢ قطر فوهة المدفع من المدافع الكبيرة في ثمان منها ١٢ بوصة وفي الاربع الباقية ١٤ بوصة وسرعتها عشرون ميلاً الى ٢١.

وصنع اليابانيون بارجتين مدافعها الكبيرة ثمانٍ قطر فوهة ١٢ بوصة وسرعتها ٢٠ ميلاً وخمس بوارج مدافعها الكبيرة ثمانٍ قطر فوهة ١٤ بوصة واربع منها سرعتها ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة

وقوة آلاتها البخارية ٨٦٠٠٠ حصان والخامسة لم تعرف سرعتها بعد

وصنع الايطاليون بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٠ ست مدرعات من نوع الدردنوط سرعتها من ٢٣ ميلاً الى ٢٥ ومدافعها الكبيرة منها قطرهُ ١٢ بوصة ومرادهم ان يصنعوا هذه السنة اربع مدرعات مدافعها الكبيرة منها قطرهُ ١٥ بوصة وسرعتها ٢٥ ميلاً بحرياً وهذه المدافع الفائقة الحد في الكبر تقتضي بوارج اكبر واضخم من الدردنوط فسميت سبر دردنوط Super Dreadnaught اي فوق الدردنوط

وصنعت النمسا اربع بوارج من نوع الدردنوط سنة ١٩١٠ في كل منها ١٢ مدفعاً منها قطرهُ ١٣ بوصة وسرعتها ٢٠ ميلاً بحرياً في الساعة

السبر دردنوط

وقد صنع الانكليز ٣ بوارج من هذا النوع بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٣ . المدافع الكبيرة في ٦ بوارج منها قطرهُ ١٣ بوصة ونصف وفي خمس قطرهُ ١٥ بوصة . ومنها ما سرعتهُ ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة ومنها ما تبلغ سرعتهُ ٢٨ ميلاً او ٣٠ ميلاً ويطلق عليهِ اسم الطراد لسرعته الفائقة اذ يراد بهِ مطاردة العدو وادراكهُ والجاؤهُ الى القتال . وستتم هذه السنة خمس بوارج اخرى من هذا النوع

والمدفع الذي قطر فوهته ١٥ بوصة يطلق قنبلة ثقلها ١٩٥٠ رطلاً وثقل قنبلة المدفع الذي فوهتهُ ١٤ بوصة ١٤٠٠ رطل

والبوارج التي من نوع السبر دردنوط كبيرة جداً فطول البارجة الانكليزية (المنكة الجمايات) ٦٥٠ قدماً وعرضها ٩٤ قدماً وعمق درعها ١٣ بوصة ونصف

اسطولا تركيا واليونان

وقد دخلت البلاد العثمانية وبلاد اليونان معترك الدول البحرية واستهلتا النفقات الطائلة فانهُ لما وضعت حرب البلقان اوزارها سعت حكومتا البلادين الى تعزيز قوتهما البحرية واستعانتا ببعض الطيرين الاجانب لتنظيمها ثم اخذتا تتنافسان في انشاء البوارج والطرادات الحديثة وما يتبعها من السفن الصغيرة وتبحثان عن بوارج او طرادات مبنية اوكاد يتم بناؤها وتبذلان الاموال الطائلة لابتياعها فظهر ان الدولة التي يكون لها الاسطول الاكبر تكون لها السيادة في بحر ايجه مركز التجاذب والتدافع يشع ويغشى منها على كيان الدولة الاخرى

الاسطول النمساوي

وللدولة العلية الآن في دور الصنعة بانكلترا ثلاث بوارج من احدث البوارج في العالم

وأكبرها واقواها وهي البارجة رشادية التي أنزلت الى البحر في ٢٠ سبتمبر الماضي وتقريبها ٢٣ الف طن وسرعتها ٢٠ ميلاً بحرياً في الساعة وفيها ٤ مدافع عظ قطرها ١٣ بوصة ونصف والبارجة عثمان الاول وهي البارجة ريوجانيرو التي ابتاعتها الحكومة العثمانية من البرازيل وقد انزلت الى البحر في ٢٢ يناير من العام الماضي وتقريبها ١٠٧٥ طن وسرعتها ٢٢ ميلاً بحرياً في الساعة وفيها ٤ مدافع عظ قطرها ١٢ بوصة . وبارجة ثالثة وهي الفاتح اوصت الحكومة العثمانية محل فكرس بصنعها اخيراً والبارجة الاولى يتم بناؤها وتسليمها الآن في بارو والثانية في الزويك وستسلمان الى الدولة العلية قبل آخر السنة الحاضرة

وقد اوصت الحكومة العثمانية محل ارمسترونغ وفكرس بصنع ست مدمرات وطرادين خفيفين (كشافين) يبنيان في مهر البتين وتصنع آلاتهما وادواتهما في بارو . واوصت محل نورمان الفرنسوي بصنع اثني عشرة مدمرة يكون تقريغ كل منها ١٠٤٠ طناً وسرعتها ٣٢ ميلاً بحرياً وسلاحها مؤلفاً من خمسة مدافع قطر فوهة المدفع منها ٤ بوصات وست انابيب طريد قطر الانبوب منها ٢١ بوصة.

هذا كل ما اوصت الحكومة العثمانية بصنعه او تمكنت من ابتياعه الى الآن . اما اسطولها الحالي فمؤلف من السفن الآتية وهي

خير الدين بربروس وطورغود ريس — وهما البارجتان اللتان ابتاعتهما الحكومة العثمانية من المانيا بعد الدستور وقد بنيتا في آن واحد وانزلتا الى البحر سنة ١٨٩١ تقريغ كل منهما ٩٩٠١ طن وسرعتها ١٧ ميلاً بحرياً وسلاحهما مؤلف من ستة مدافع من التي قطر فوهتها ١١ بوصة و ٨ مدافع من التي قطرها ٤ بوصات وعشر البوصة و ٨ مدافع من التي قطرها ٣ بوصات واربعة اعشار البوصة

البارجة مسعودية — انزلت الى البحر سنة ١٨٧٤ واصلحت سنة ١٩٠٢ . تقريغها ٩١٢٠ طناً وسرعتها ١٧ ميلاً ونصف ميل بحري وسلاحها مؤلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وعشر البوصة و ١٢ مدفعاً من التي قطرها ٦ بوصات

البارجة عصمت نوزيق — انزلت الى البحر سنة ١٨٨٦ تقريغها ٤٦١٣ طناً وسرعتها ١٣ ميلاً بحرياً وسلاحها مؤلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وعشر البوصة و ٦ مدافع من التي قطرها ٦ بوصات

البارجة فتح بلند — انزلت الى البحر سنة ١٨٦٩ . تقريغها ٢٧٢ طناً وسرعتها ١٣

ميلاً بحرياً وسلاحها مؤلف من اربعة مدافع من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وبعض المدافع السريعة الانطلاق

حميدية ومجيدية — طرادان مجيان انزلا الى البحر سنة ١٩٠٣ . تفريغ الاول منهما ٣٨٠٠ طن والثاني ٣٤٣٢ طناً وسرعة كل منهما ٢٣ ميلاً بحرياً وعشر الميل وسلاحه مؤلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٦ بوصات و ٨ مدافع من التي قطرها ٤ بوصات وسبعة اعشار البوصة

برقي سعوت ويكي شوكت — مدفعيتان انزلتا الى البحر سنة ١٩٠٦ . تفريغ كل منهما ٧٤٠ طناً وسرعتها ٢٢ ميلاً بحرياً وتسليحها مؤلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٤ بوصات وست انابيب طربيد من التي قطرها ٦ بوصات

جادي غياري بات ومعاونتي ملت ومحبتي وطن وتحوي حميت — اربع مدمرات انزلت الى البحر سنة ١٩٠٩ . تفريغ كل منها ٦١٠ اطنان وسرعتها ٣٥ ميلاً بحرياً وسلاحها مؤلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٣ بوصات واربعة اعشار البوصة ومدفعين آخرين من الطرز عينه

مسون وبصره وتاسوس ريارحصار — اربع مدمرات انزلت الى البحر سنة ١٩٠٧—١٩٠٨ تفريغ كل منها ٢٨٠ طناً وسرعتها ٢٨ ميلاً بحرياً وسلاحها مؤلف من انبوب طربيد من الذي قطره ٩ بوصات و٦ انابيب من التي قطرها ٣ بوصات

وفي الاسطول العثماني غير ما تقدم اربع نسافات صغيرة تفريغ كل منها ١٦٧ طناً وسرعتها ٢٧ ميلاً بحرياً واربع نسافات اصغر منها تفريغ كل منها ٩٧ طناً وسرعتها ٢٦ ميلاً . وقد انزلت هذه النسافات الثماني الى البحر سنة ١٩٠٦

الاسطول اليوناني

لحكومة اليونان الآن ثلاث بوارج او ضراداة من طرز البوارج تبنى في اوربا وهي البارجة سلاميس التي اوصي ببنائها في دار صنعة فلكان بستتن بالمانيا في العام الماضي وتفريغها ١٩٥٠٠ ومسرعتها ٢٣ ميلاً بحرياً وفيها ٨ مدافع مما قطره ١٤ بوصة . وبارجة ثانية اوصي ببنائها في دار الصنعة الفرنسوية في سان نزار و يقال انها ستكون من طراز البارجة لورين الفرنسوية التي تفريغها ٢٣٠٠٠ طن ومسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً وفيها عشر مدافع مما قطره ١٣ بوصة ونصف . وبارجة ثالثة ينتظر ان توصي ببنائها قريباً في انكلترا

اما البارجتان اللتان ابتاعتهما اليونان من الولايات المتحدة الاميركية فقد صنعتا سنة ١٩٠٤ وهما متماثلتان وتفريغ كلٍّ منهما ١٣٠٠٠ طن وسرعتها ١٧ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها اربع مدافع كبيرة قطر كل منها ١٢ بوصة وثمانية مدافع اصغر منها قليلاً قطر كل منها ٨ بوصات

ويشمل البيان البحري الذي اعتمدته حكومة اليونان واجازه مجلس نوابها ايضاً اربعة طرادات صريعة ، منها الطراد « في هنج » الذي كان يبنى لحكومة الصين في دار صنعة كدن بالولايات المتحدة وابتاعته منها وسمته هي و يقال انها اوصت بصنع الطراد الثاني منذ مدة قصيرة في بلاد الانكليز . اما الطرادان الآخران فلم توص بصنعهما بعد ، وهذه الطرادات من طراز الطراد « شنايد » الانكليزي في بنائها وتسليحها وتكون سرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة

ويشمل هذا البيان ايضاً ١٢ مدمرة منها اربع مدمرات اوصي بصنعها في المعامل الانكليزية وسرعة المدمرة منها ٣٥ ميلاً بحريًّا في الساعة والباقية لم يوصَ بها بعد ، وست غواصات وعشر طيارات بحرية اوصي بصنع بعضها في فرنسا وانكلترا

اما اسطولها الحالي فيتألف من السفن الآتية وهي : —

انيروف — طراد مدرع انزل الى البحر سنة ١٩٠٠ تفريغهُ ٩٩٥٦ طنًّا وسرعتهُ ٢٤ ميلاً بحريًّا في الساعة وهو مسلح باربعة مدافع من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وعشر البوصة وثمانية مدافع من التي قطرها سبع بوصات ونصف بوصة

هيدرا وبسارا وسبتساي — ثلاث بوارج الاولى انزلت الى البحر سنة ١٨٨٩ والثانية سنة ١٨٩٠ والثالثة سنة ١٨٩١ واصلحت في دار صنعة لاسين الفرنسوية بين سنة ١٨٩٧ وسنة ١٩٠٠ . تفريغ كل منها ١٤٨٠٨ اطنان وسرعتها ١٦ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مسلحة بثلاثة مدافع من التي قطر فوهتها ١٠ بوصات ونصف بوصة وخمسة مدافع من التي قطرها ٥ بوصات وتسعة اعشار البوصة

ايتوس وليون و برداوس وجاركس — اربع مدمرات انزلت الى البحر سنة ١٩١١ . تفريغ كل منها ٩٨٠ طنًّا وسرعتها ٣٢ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مسلحة باربعة انابيب طربيد من التي قطرها ٢١ بوصة واربعة مدافع من التي قطرها ٤ بوصات

تراكراتوسوا وثيالأ وسنمرني وزرتكي ونبكي واسيس ودوكا وفالوس — ثماني مدمرات

انزلت كلها الى البحر سنة ١٩٠٦ . تفريغ كل منها ٢٥٠٠ طنًّا وسرعتها ٣٠ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مسلحة بانبوبي طربيد قطر كل منها ٢١ بوصة وبانبوبين آخرين قطر كل منها ١٨ بوصة واربعة انابيب من التي قطرها ٦ بوصات

كورفاتوس وياجيتا — مدمرتان انزلتا الى البحر سنة ١٩١٢ . تفريغ كل منها ٧٥ طنًّا وسرعتها ٣٢ ميلاً ونصف ميل بحري في الساعة وهي مسلحة بانبوبي طربيد قطر كل منها ١٨ بوصة واربعة مدافع من التي قطرها ٣ بوصات واربعة اعشار البوصة

ست سفن طربيد لم تطلق عليها اسماء بعد — انزلت الى البحر في العام الماضي . تفريغ كل منها ١٢٥ طنًّا وسرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مسلحة بانبوبي طربيد قطر كل منها ٦ بوصات و ٣ انابيب اخرى اصغر منها

دلفن رز يفياس — غواصتان انزلتا الى البحر سنة ١٩١١ — ١٩١٢ . تفريغ كل منها ٤٠٠ طن وسرعتها ١٤ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مسلحة بخمسة انابيب طربيد

فجملة عدد السفن في الاسطول العثماني الحالي ٢٥ سفينة تفريغها كلها ٤٩٥٧٥ طنًّا يقابلها في الاسطول اليوناني ٢٦ سفينة (ما عدا البارجتين الاميركيتين اللتين ابتاعتهما اليونان والطراد هلي) تفريغها كلها ٣٤٠٥٠ طنًّا ولكن معظم سفن الاسطول اليوناني احدث طرزاً و بناءً من سفن الاسطول العثماني كما يتضح من البيانات المذكورة آنفًا

اما الطراد « هلي » الجديد فمن الطرادات الصغيرة الخفيفة تفريغهُ نحو ٢٦٠٠ طن وسرعتهُ ٢٠ ميلاً بحريًّا في الساعة وهو مسلح بدفعين من المدافع التي قطر فوهتها ٦ بوصات واربعة مدافع من التي قطرها ٤ بوصات و بعض المدافع الصغيرة

ثروة فرنسا ودين حكومتها

روى روتر في اوائل يوليو ان القرض الفرنسوي البالغ ٣٢ مليونًا من الجنيهات غطي اربعين مرة اي ان الفرنسويين الذين يرضون ان يستثمروا اموالهم بفائدة ٣ ١/٢ في المئة وهم ليسوا الاَّ جانبًا من الامة عرضوا ان يدفعوا الفًا وستين وثمانين مليون جنيه واذا حول ذلك الى فرنكات كان المبلغ اثنين وثلاثين الف مليون فرنك

وغني عن البيان أن الحكومة الفرنسوية متكتفي بالمبلغ الذي طلبتهُ وهو ٣٢ مليون جنيه ولكن في هذه الارقام عبرة عظيمة ودلالة واضحة على غنى الامة الفرنسوية وكثرة ما

تدخره من الاموال مع كثرة ما لها من الديون الاجنبية وما اقرضته من الاموال اخيراً لحكومات الشرق الادنى واخصها تركيا واليونان

وما بلغ الشعب الفرنسوي هذا الشأو البعيد والمنزلة المالية الرفيعة الاَّ بجد افراده واجتهادهم ونشاطهم في اعمالهم ومحافظتهم على خلة الاقتصاد بحيث يدخر الواحد منهم شيئاً يتقي به طوارق الحدثان ويستعين به على غدر الزمان وقد عرف الشعب الفرنسوي بذلك واشتهر امرهُ

فهذه الاخلاق جعلت فرنسا سوق العالم المالية او بنكهُ الذي يلجأ اليهِ في ايام الضيق وساعات الحاجة والشدة

ولا يخفى ان الحكومة الفرنسوية مديونة لشعبها فالمال الذي اقترضتهُ منهُ بقي معظمهُ في فرنسا والفرنسويون يقبضون فوائدهُ وينفقونها في بلادهم او يستثمرونها في التجارة والصناعة والاعمال المالية بخلاف ما هو واقع في البلدان الشرقية فان ديون حكوماتها ومعظم ديون شعوبها للاجانب فارباح هذه الديون تؤخذ من تلك البلدان وتنفق في اوربا

وليبان ما على فرنسا من الديون لاهلها ننشر الجداول التالية منقولة من اوثق المصادر كان دين حكومة فرنسا في اول سنة ١٩١٣ كما يأتي

نظارة المالية

	فرنك
الرنت بفائدة ٣ في المئة غير قابل للاستهلاك	٢٠٩٢٢٠٧٤٣٤
» » » قابل للاستهلاك	٣٣٨٨٣٤٥٠٠٠
دين الخزينة	٤٥٦٧٥٠٠٠٠
اقساط سكك الحديد	١١٢٥٢٠٤٤٨
الطرق ومباني التعليم	٢٤٦١٩٠٣٥
سندات خزينة لآجال قصيرة	٢١٤٣٠٠٠٠٠
لاسترداد امتيازات الترع	٣٨٥٥٨٠٣
اقساط رنت سنة ١٩٠١	٢٤٧٤٥١٠٧٨
اقساط « بوليو » ١٩٠٠	٧٨٤٨٨٢ »
المجموع	٢٧٤٣٥٨٤٣٦٨٠

نظارة المعارف

دين مباني التعمير	١٣٠٩٧٩٥٧

نظارة الاشغال العمومية

اقساط سنوية لسكك الحديد	٩٩٨٦١٠٠٠
ديون اخرى على سكك الحديد	٣٠٠٨٢٠٣٠٠٢
شتى	٣٣٢٧٤٠٠
مجموع الدين العام	٣١٤٤٩٠٨٣٠٣٧
يضاف اليه الدين السائر	١٤٣٢٤١٢٨٠٠
المجموع العمومي فرنكات	٣٢٨٨١٤٩٥٨٣٧
» » جنيهات	١٣١٥٢٥٩٨٣٣

وهذا بيان الفوائد والاقساط التي تدفعها حكومة فرنسا عن دينها العام حسب ما هو وارد في ميزانية سنة ١٩١٤

	فرنك
الدين القنصليد	٦٥٥٨٣٢٢٧٦
عن استهلاك الدين القابل للاستهلاك وفوائده	٣٢٠٩٥٣٨٦٥
الاقساط السنوية	٣٤١٥٣٨١٨٠
المجموع فرنكات	١٣١٨٣٢٤٣٢١
جنيهات	٥٢٧٣٢٩٧٢

اي ان الحكومة الفرنسوية مديونة بالف وثلاث مئة وخمسة عشر مليون جنيه تدفع عنها سنوياً ٥٢ مليون جنيه منها ٢٣ مليون جنيه ثمن الاستهلاك والفائدة وهو مبلغ عظيم جداً يكاد يوازي ايرادات مملكة من الممالك الكبيرة ويربو على ايرادات الحكومة العثمانية والحكومة المصرية معاً بسنة وقد حار نظارء المالية في فرنسا في تدبير الطرق والاساليب لزيادة ايرادات الحكومة على كثرتها الآن سداً للنفقات الباهظة التي اقتضاها تعزيز الجيش والاسطول

وقد قدرت ايرادات الحكومة الفرنسوية في السنة المالية الحالية بمبلغ ٢١٤٩٤٠٧١٩ جنيهاً ومصروفاتها بمبلغ ٢١٤٩٣٣١٧٨ جنيهاً

اثبات المشرق على المقتطف

ودرس في الاخلاق

اذا كتب صاحب المشرق في المواضيع العلمية الطبيعية واخطأ فيها فهو معذور لان هذه المواضيع فوق طوره وقلما يسلم من الخطإ فيها من لم يدرسها الدرس المدقق . ولكنهُ اذا عثر عن خطإ يرتكبهُ في موضوع كيماوي او فسيولوجي او بيولوجي فثمة يعذر اذا اخطأ في ما يعدّ من تاريخ العلم كقولهِ في جزء يوليو من المشرق في مقالة موضوعها المقتطف والتوليد الذاتي « ان كل مساعي دارون وانصارهِ في اثبات التوليد الذاتي لم تجدهم نفعاً » فان دارون لم يسعَ هذا السعي مطلقاً ولا سعى انصارهُ في اثبات التوليد الذاتي بل سعوا في اثبات ضدهِ كما هو معلوم من تجارب تندل وباستور التي شرحناها بالاسهاب مراراً في المقتطف منذ ٣٦ سنة . ولا يعذر بعدَ اذا حرّف الاقوال الصريحة ونسب الينا قولاً لم ينقلهُ كقولهِ ان مجلّة المقتطف متشبثة بهذا التعليم اي بالتولّد الذاتي في عهدنا هذا بالعوامل الكيماوية . فانا من حين ادعى باستيان وانصارهُ بالتولّد الذاتي في الوقت الحاضر ونحن نقول انهم لم يؤيدوا دعواهم بالدليل . وها بعض ما كتبناهُ في هذا الصدد . قلنا في الصفحة ٢٥٨ من مقتطف مارس سنة ١٩٠٧ ما نصهُ

« كان القدماء يقولون بتولّد الاحياء الواطئة كالديدان والضفادع من الطين مباشرة ولم يكن احد يقول انهم ملحدون او مخطئون . ثم وجد علماء الطبيعة منذ عهد غير بعيد ان تلك الاحياء انما تتولد من بيوض احياء مثلها فقالوا ان الحي لا يتولد الا من حيّ مثلهِ فاتخذ علماء الاديان ذلك ذريعة الى تكفير من يقول بتولد الحي من غير الحي زاعمين ان القول بهذا التولد ينفي وجود الخالق ناسين ان اسلافهم من علماء الاديان كانوا يقولون بتولد الحي من غير الحي ولا يحسبون ذلك نافياً لوجود الخالق . ومهما يكن من ذلك فان بين علماء البيولوجيا عالماً مشهوراً اسمهُ الدكتور باستيان وهو من اكبر علماء الطب سنّاً واكثرهم بحثاً في هذا الموضوع وقد ادّعى منذ عهد طويل ان الاحياء تولدت معهُ في سوائل لا اثر للبزور الاحياء فيها فافسد تندل وباستور وغيرهما من العلماء قولهُ بالامتحان واثبتوا ان تلك الاحياء انما تولدت من بزور دخلت الانابيب التي اجرى التجارب فيها مع الهواء . وقد اوضحنا ذلك منذ نحو ثلاثين سنة كما ترى في المجلد الثالث من المقتطف

« لكن الدكتور باستيان لم ينفك عن الامتحان والتجربة حاسباً ان الحيّ تولّد اولاً من غير

الحي وان ما يمكن حدوثه منذ الوف من السنين يمكن ان يحدث الآن . وله مقالات وكتب في هذا الموضوع . وقد خطب في اواخر شهر يناير الماضي في الجمعية الطبية الملكية ببلاد الانكليز خطبة في هذا الموضوع اثبت فيها انه ولّد الحي من غير الحي فاستحضر سائلاً فيه مقادير قليلة من سلكات الصودا وقصفات الامونيا وحامض قصفور يك مخفف بالماء المقطر . وسائلاً آخر فيه مذوب سلكات الصودا ومذوب بوتراث الحديد ووضع السائلين في انابيب نظيفة من الزجاج وعرضها للنور المنظير حيث الحرارة ٦٠ درجة الى ٦٥ بميزان فارنهيت فتولّدت فيها جراثيم حيّة من تلقاء نفسها وكانت هذه الاحياء تتولد فيها ايضاً اذا وضعت في مستفرغ مظلم درجة حرارته ٩٥ بميزان فارنهيت

« وحذراً من دخول بزور الميكروبات الى السائل كان يضعهُ في الانابيب ويسدها سدًّا هرمسيًّا ثم يضعها في حمّام من كلوريد الكلسيوم درجة حرارته ٢٦٦ بميزان فارنهيت (١٣٠ سنتغراد) من عشر دقائق الى عشرين دقيقة فيرسب فيها راسب من السلكا وحدها او من السلكا والحديد . ثم يعرّض الانابيب للنور او يضعها في المستفرغ الذي حرارتهُ ٩٥ درجة من خمسة اسابيع الى اربعة اشهر فتتولد فيها جراثيم حيّة توجد بين رواسب السلكا التي ترسب فيها . واذا كسر انبوب بعد احمائه وقبل ان يعرض للنور او يوضع في المستفرغ لم يوجد فيهِ شيء من الجراثيم الحية على الاطلاق ولكن الانابيب التي تعرض للنور او لحرارة المستفرغ مدة طويلة توجد فيها الجراثيم الحيّة بكثرة . وغنيٌّ عن البيان ان الميكروبات كلها تموت في حرارة الماء الغالي اي عند الدرجة ١٠٠ بميزان سنتغراد وبزور الميكروبات تموت عند الدرجة ١١٥ بميزان سنتغراد اذا عرضت لها دقيقة او دقيقتين فقط اما هذا السائل فعرض لحرارة ١٣٠ درجة سنتغراد من عشر دقائق الى عشرين دقيقة فلو كان فيهِ شيء من الميكروبات او من بزورها لاماتتهُ الحرارة حتماً . وعند الدكتور بستيان ان هذه الاحياء تتولد في السائل كما تتولد البثورات في السوائل الحية

« اما نحن فنظن ان بزور الميكروبات التي قاعدة بنائها الكربون تموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ١١٥ س واما بزور الميكروبات التي قاعدتها السلكا فلا تموت بهذه الحرارة ولا بما هو فوقها ولا تتولد الميكروبات منها الاّ اذا عرضت للنور او للحرارة مدة طويلة وان المواد التي استعملها الدكتور بستيان كان فيها بزور ميكروبات قاعدتها السلكا فلم تمت بالحرارة التي استعملها ثم نمت بتعريضها للنور او للحرارة مدة طويلة . فان اصاب ظننا فتكون تجارب الدكتور بستيان الحديثة مثل تجاربهِ القديمة غير مثبتة لتولد الحي من غير الحي ولو كان

تولُّدهُ منهُ ليس مستحيلاً لذاتهِ»

وبعد بضعة اشهر سألنا سائل من بيروت السؤال التالي قال قرأت في مجلة المشرق صفحة ٥٥٠ ما يستفاد منهُ ان المقتطف شطَّ لما رأى ان بعض العلماء كالدكتور بورك توصل الى تركيب جراثيم حيَّة من عناصر معدنية فهل ما رواهُ صحيح

فاجبناهُ اننا نروي الاخبار العلميَّة كما تذكرها اشدُّ الجرائد العلميَّة تدقيقاً . وتولُّد الجراثيم الحيَّة من العناصر غير الحيَّة لم نرَ خبرهُ كامر ثبت بالامتحان ولم يبقَ فيهِ ريب . وقد نشرنا فصولاً كثيرة في هذا الموضوع كما ترون في المجلد الثلاثين والحادي والثلاثين من المقتطف ومقالة المجلد الحادي والثلاثين مبنيَّة على تجارب الدكتور بورك بنوع خاص وهي في الصفحة ٦٥٧ وما بعدها فطالعوها تجدوا فيها فوائد كثيرة وتجدوا اننا نقلنا ما ذكرهُ جلة العلماء الثقات بالاحتراس التام لا لان الاعتقاد بتولد الجسم الذي نسميهِ حيًّا من الجسم الذي نسميهِ جماداً مستحيل لذاتهِ بل لانهُ لم يثبت حتى الآن تولُّد الحي من الجماد بالامتحان . وآخر ما كتبناهُ في هذا الموضوع خبر مسهب في صدر باب الاخبار في الجزء الثالث من اجزاء هذه السنة حيث انتقدنا تجارب العلامة الدكتور بستيان بناهُ على ان بزور الميكروبات التي قاعدة بنائها الكربون تموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ١١٥ س وأما بزور الميكروبات التي قاعدتها السلكا فلا تموت بهذه الحرارة ولا بما هو فوقها ولا تتولَّد الميكروبات منها الاَّ اذا عرضت للنور او للحرارة مدة طويلة . الى ان قلنا «ان تجاربهُ الحديثة مثل تجاربهِ القديمة غير مثبتة لتولُّد الحي من غير الحي ولو كان تولُّدهُ منهُ غير مستحيل لذاتهِ» . واذا نظر الى المسألة من وجه ديني فلا يتعذَّر على الله ان يجعل الحي يتولَّد من الجماد كما لا يتعذَّر عليهِ ان يجعل الحي يتولَّد من الحي»

وكتبنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٢ ما نصهُ

«يتذكر قراء المقتطف الجدال الذي قام بين العلماء في اصل الحياة والتولد الذاتي اي تولد الحي من غير الحي وكيف ثبت بالامتحان ان الاحياء التي ادَّعى بعض العلماء انها تولَّدت تولُّداً من مواد غير حية انما تولدت من بزور احياء مثلها وعليهِ حكموا ان الحي لا يتولد الاَّ من بيضة او من حي مثلهِ . لكن بقي من اولئك العلماء الذين خاضوا حومة الجدال عالم انكليزي اسمهُ باستيان يعتقد بالتولُّد الذاتي وهو استاذ الطب النفري والعملي في مدرسة لندن الجامعة ولهُ مؤلفات كثيرة بعضها طبي في الامراض العقلية والجواز العصبي وبعضها في المواضيع البيولوجية وقد ذهب فيها الى تولد الاحياء تولداً ذاتيًّا من مواد غير حية مثل كتاب اصل الاحياء الدنيا ومبادئ الحياة واصل الحياة وتولدها واصل المادة الحية وحقيقتها

وتشوء الحياة بناها كلها على تجارب الكثيرة التي استدلّ منها على ان بعض الاحياء يتولّد لذاته من مواد ليس فيها بزور اجسام حية ولا جراثيمها . وقد نشر الآن رسالة موضوعها اصل الحياة وصف فيها التجارب التي جرّبها حديثاً فظهر لهُ منها ان بعض الاحياء تولد في سوائل ملحية بعد اغلائها ووضعها في انابيب من الزجاج وسدّها سدّاً هرمسيّاً اي لحمها بالنار

« واذا نظرنا الى الاحياء نظراً فلسفيّاً استحال علينا ان نتفي تولّد الحي من غير الحي ولو لم نتمكن من رؤية الاحياء تتولّد من مواد غير حية لان هذا التولد ليس ممتنعاً لذاته ولكن ان كنا قد عجزنا عن توليد الحي من غير الحي ولم نرَ حيّاً يتولّد من غير حي وكل ما ظاهرهُ ان حيّاً تولد من غير حي ثبت بالامتحان انهُ تولد من بزور حي مثله ترجح لنا ان الحي لا يتولد من غير الحي في احوالنا الحاضرة ويبقى هذا الحكم مرعيّاً الى ان تكرر تجارب باستيان مراراً كثيرة وتبقى نتيجتها واحدة او تعاد على اسلوب كبير حتى يتكون بها مقدار كبير من الاحياء التي ادّعى تولدها ولا يبقى محل للظن ان جراثيم تلك الاحياء والمواد التي تغتذي بها كانت موجودة في السوائل التي استعملها ولو بمقدار طفيف جدّاً »

فكيف يكون المقتطف متشبّثاً بالتولد الذاتي في عهدنا هذا كما يدعي المشرق مع قولنا الصريح انهُ « ان كنا قد عجزنا عن توليد الحي من غير الحي ولم نرَ حيّاً يتولّد من غير حي وكل ما ظاهرهُ ان حيّاً تولد من غير حي ثبت بالامتحان انهُ تولّد من بزور حي مثله ترجح لنا ان الحي لا يتولد من غير الحي في احوالنا الحاضرة » الخ . ولم نكتفِ بهذا القول بل خالفنا صديقنا الدكتور باستيان واعترضنا عليهِ وقلنا ان تجاربهُ لا تكفي للاقناع وعلل الاحياء التي ظهرت معهُ بانها من بزور قاعدتها السلكا وهو تعليل لم نسبق اليهِ في ما نعلم . وبعد ذلك نشر الدكتور باستيان وصف تجارب حديثة اطلع العلماء عليها فترتب علينا من باب الانصاف وخدمة العلم ان نذكر تجاربهُ هذه فاشرنا اليها اولاً في مقتطف فبراير الماضي حيث قلنا

« يراد بالتولّد الذاتي ان ينشأ من المواد الغير الحية جسمٌ حيٌّ حيواناً كان او نباتاً . ولا يخفى ان الاحياء تولدت اولاً من اجسام غير حيّة وكان المظنون ان الاحياء الدنيا وبعض الاحياء العليا لا تزال تتولد كذلك . ثم ظهر بالاستقراء ان الحي لا يتولّد الآن الاّ من حيّ مثله فالنبات يتولد من انبات والحيوان من الحيوان كل نوع من نوعهِ . ولكن بعض العلماء وفي مقدمتهم الدكتور باستيان المشهور يقولون ان توليد الحي من غير الحي ممكن الآن وادّعى الدكتور باستيان ان ذلك وقع لهُ فعلاً اي انهُ جمع مواد ليس فيها اثر للاحياء ولا لبزورها وعلى كل التدابير الممكنة لمنع وصول الاحياء اليها فتولّدت فيها اجسام حيّة متحركة مثل

الاجسام الحية تماماً . وقد كتب الدكتور هيوات الآن الى جريدة ناتشر يقول انهُ اعاد التجارب التي جربها الدكتور باستيان فوجد انها مانعة لدخول الاحياء وبزورها من الخارج وان ما تولد من تجارب باستيان هو اجسام آتية مماثلة للاجسام الحية تماماً وبعضها متحرك ايضاً . ونقل ما قالهُ الدكتور باستيان في ذلك في جريدة ناتشر »

ثم ترجمنا مقالة ناتشر في مقتطف مارس . ثم انهُ جاءت في آخرها هذه العبارة وهي « فاذا كانت المادة الحية نشأت من المادة غير الحية في الماضي بفعل العوامل الطبيعية فهذا دليل على انها تبقى تنشأ اليوم ايضاً بفعل العوامل الطبيعية وتجاربنا تؤيد ذلك » فهذه العبارة لباستيان نفسهِ لا للمقتطف ولا يعقل ان صاحب المشرق يفهم منها نفي الخالق لانها بمثابة قولنا انبتت الارض نباتها واخرجت الاشجار اثمارها وولد ابرهيم اسحق ويصرّ اليسوعيون مئة الف من هنود اميركا فان هذه الاقوال التي يقولها اليسوعيون كما يقولنا غيرهم لا تنفي العلة الاولى . والطبيعيون لا يبحثون الاَّ عن العلل الثانوية التي يسمونها علاً طبيعية وهذا يعلمهُ الاب شيخو كما يعلمهُ كل احد

اذا كان الامر كما تقدم اي اذا كنا قد قلنا دائماً ان التولد الذاتي الآن لم يثبت ثبوتاً ينفي كل ريب بل عدم ثبوته ارجح من ثبوته وان كنا نقول دائماً كما قال الاب شيخو الآن في حاشية مقالتهِ المشار اليها آنفاً وهو « ولا حاجة الى تنبيه القراء على ثبوت حقيقة وجود الخالق حتى ولو صحَّ المذهب الداروني لان التولد الذاتي اذا حدث انما يحدث بقوة الخالق علة كل المعلولات » ونزيد عليهِ ان القوى الطبيعية التي تدير الكواكب في افلاكها وتنمي النباتات من بزورها وتهدي الحيوانات في مسارحها انما هي مما اودعهُ الخالق التدبير في المادة . فعلى م نرى من المشرق هذا الافتئات على المقتطف

اننا كنا من المعجبين بالمقالات التاريخية التي ينشرها المشرق من وقت الى آخر لما فيها من دلائل البحث والتحقيق عدا ما فيها من الكشف عن امور تاريخية نود الوقوف على حقيقتها . وقد ادعى غير واحد ان صاحب المشرق يتلف الحقائق التاريخية ويحرفها حتى توافق اهواءهُ فلم نحفل بدعواهم اما الآن فصرنا نخاف ان تكون دعواهم صحيحة . وقد لا يفعل صاحب المشرق ذلك عن قصد سيئ بل قد لا يشعر بما يفعلهُ من التحريف والتبديل لانهُ مدفوع اليهِ بعامل نفسي هو نصرة ما يعتقدهُ فرضاً عليهِ سواء كانت نصرتهُ بالحق او بالباطل . ومما يرجح لنا ذلك افتئاته المتواصل على المقتطف وبخسهُ حقهُ ونسبتهُ الى غيرهِ . واني القراء الكرام قصة توضح ذلك كتبتها في مقتطف مارس سنة ١٩١١ مقالة موضوعها واضعو علم النحو استدللنا فيها على

ان يوحنا الفراماطيقي هو غير يوحنا النحوي وان يوحنا النحوي هذا هو يوحنا المؤرخ مسقف نحو او نقيوس بلدة في مصر فخلط العرب بينهُ وبين يوحنا الفراماطيقي فاوهمهم هذا الخلط ان كلة نحو مرادفة لكلة فراماطيقي فسموا علم قواعد العربية نحواً . ولما اطلع بعض المستشرقين على هذا التعليل والتفسير اعجبوا به وكتب الينا صديقنا الاستاذ مرغوليوث يطلب منا ان نحقق من عارف باللغة القبطية كيف كان اسم مدينة نقيوس يكتب بالقبطية فسألنا اصدقاءنا الاقباط عن رجل عارف باللغة القبطية وأدلبها فهدونا الى حضرة جرجس افندي فيلوثاوس من سمكان فخططنا اليهِ نسألهُ عما جاء في الكتب القبطية عن كلة نقيوس ونحو الخ فاجابنا برسالة نشرناها في باب المراسلة في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ بدأها بقولهِ « قرأت ما جاء في المقتطف الاغر وما جاء في كتاب حضرتكم عن نخاوس ونحو ونقيوس وقد طلبتم ان اخبركم عما اذا كنت رأيت اسم نيقيوس مكتوباً بالظاء » الخ

وواضح من رسالتهِ هذه ان القول بان يوحنا الفراماطيقي هو غير يوحنا النحوي ليس لهُ بل هو لنا وانهُ انما اجابنا عن سؤال سألناهُ اياهُ بعد ما نشرنا مقالتنا بمدة طويلة والغرض منهُ كيف كان اسم مدينة نقيوس يكتب بالقبطية وواضح ايضاً من مقالتنا اننا نحن الذين قلنا وحققنا ان يوحنا الفراماطيقي هو غير يوحنا النحوي سواء اصبنا في قولنا وتحقيقنا او اخطأنا ومع ذلك اشار المشرق بعد ذلك الى هذا التحقيق في بعض اعدادهِ ونسبهُ الى جرجس افندي فيلوثاوس لا الينا ولو اعتقد انهُ خطأ لنسبهُ الينا وان كان القائل بهِ رجلاً من الصين المحتمل ان الغرض بقي ويصل الى هذا الحد

والمشرق يعامل كل علماء الانكليز وكل ما هو غير كاثوليكي هذه المعاملة . اذا حسب ان الامر سيئة نسبهُ اليهم مزاحمة كتولهِ في مقالتهِ المشار اليها آنفاً باستيلاء الانكليز على واذا حسب انهُ حسنة اغفل اسمهم ونسبهُ الى غيرهم كاغفالهِ اسم تندل في تجارب التولد الذاتي مع انهُ جرّب اكثر من كل العلماء الذين جربوا لكي ينفي التولد الذاتي وصعد الى اعالي جبال الالب لهذه الغاية . فيحتمل ايضاً ان يكون كل ما كتبهُ المشرق على « النصرانية وآدابها في عرب الجاهلية » من هذا القبيل مملوءاً بالتحريف والتبديل . فيحتمل ان كل ما كتبهُ في المواضيع المشرقية التي لها علاقة بالديانة المسيحية محرّفاً ومبدّلاً حتى يوافق غرضه

نسأل الله ان يقينا من الاستسلام للاهواء وان يعصم اقلامنا من الزلل ويري صاحب المشرق ان ضرر الشيء ممن ينصرهُ لا بطريقهِ اكثر من ضررهِ ممن يطعن فيهِ بطريقهِ كما قال الامام الغزالي

الارشيدوق فرنز فرديننند

وولي عهد النمسا

بيت هبسبرغ في النمسا اعرق البيوت الاوربية في الملك لا بمناسبهم في ذلك الا آل عثمان نشأ اول كونت منهم في القرن الحادي عشر لبلاد وتوج واحد منهم امبراطوراً على المانيا في القرن الثالث عشر وكبيرهم اليوم الامبراطور فرنسس يوسف امبراطور النمسا كان له ابن وحيد توفي سنة ١٨٨٩ فآلت ولاية العهد بموته الى ابن عمه الارشيدوق فرنز فرديننند صاحب الترجمة

والارشيدوق فرنز فرديننند هو نجل الارشيدوق كارل لدوج اكبر اشقاء الامبراطور والبرنسس انسياتا ابنة فرديننند الثاني آخر ملوك نابولي . وُلد في ١٨ دسمبر سنة ١٨٦٣ فمرهُ في يوم مشرعو ٥٠ سنة . فكان مجهولاً لا شهرة لهُ عند تولي ابيهِ ولايةَ العهد حتى سنة ١٨٨٠ اذ تزوج بالكونتس صوفيا شوتك شتكرت وتوجت زواجاً شرعياً (غير ملكي) لانها لم تكن من بيت مالك ولا من اكفاء ولي العهد بحسب سنة بيت المالك النمسوي فاستاء الامبراطور من ذلك وقام ساسة النمسا وقعدوا واختلف مشرعو البلاد في هذا الزواج ولجت الصحف به وتناقلتهُ الالسن فصار حديث الناس في انديتهم ومعرفهم واشتهر اسم ولي العهد من ذلك الحين . ولكن زواجهُ هذا حرم اولادهُ ونسلهم من بعدهِ من كل حق بالملك وقد تنازل عن هذا الحق في حضرة الامبراطور وزرائهِ وحاشية بلاطهِ وتعاهد ثمهُ وبلادهُ على ذلك

وظلت قرينتهُ مقصاة عن البلاط لا يسمح لها بحضور الحفلات الرسمية حتى انعم عليها الامبراطور بلقب دوقة هوهنبرغ ثم بلقب صاحبة السمو فصارت « صاحبة السمو دوقة هوهنبرغ » وباتت تعد من طبقة الاميرات خلا انهن من الحقوق لتحضر الحفلات الرسمية وتصحب زوجها الى البلاط وفي غير ذلك مما يطلب من نساء اولياء العهد عملاً في هذه الايام . وقد زارت انكلترا معهُ في اواخر دسمبر الماضي وحضرت الولائم والحفلات التي عُملت لزيارته الملك جورج الخامس اكراماً لهما ولهُ منها ثلاثة اولاد وهم البرنسس صوفي عمرها ١٤ سنة والبرنس مكسمليان شارل عمرهُ ١١ سنة والبرنس ارنست عمرهُ ٩ سنوات

وكان لهُ شأن كبير في سياسة بلادهِ ولاسيما في الشؤون البحرية والحربية فهو موجد

الارشيدوق فرنز فرديناند

امبراطور النمسا والمجر

المقتطف صفحة ١٦٨ مجلد ٤٥

بحرية النمسا الحديثة وقد حذا في ذلك حذو صديقه الحميم امبراطور المانيا وادرك منذ مدة لا يعنى لبلاده ان تتبسط الا بتأييد اساطيلها وبوارجها . وقد بدت النمسا بثمانية بارجتين من طرز الدردنوط و ٤ من البوارج والطرادات من طرز سابق لطرز الدردنوط وهي تبني الآن بارجة من طرز سوبر دردنوط وستشرع في بناء اربع بوارج اخرى من هذا الطرز في العام القادم

وكان الآمر الناهي في الجيش وصاحب الكلمة المطلقة فيه . انشأ في النمسا حزباً عسكرياً غرضهُ على ما يقال حل المحالفة الثلاثية باعلان الحرب على ايطاليا وابدالها بمحالفة سواها بين النمسا والمانيا وروسيا وخط لذلك خطة حربية استفد وسعهُ في تنفيذها فنقل الايات عديدة من جهات متفرقة في النمسا وحشدها على حدود ايطاليا في حين اشتد فيه البرد ولم يكن لجنود المكنات يأوون اليها فاضطروا الى النوم في اكواخ زرية أقيمت لهم موقتاً ولما تفاقمت الحال وثارت ريب حكومة رومية من ذلك واحتجت وزارة خارجيتها الى الكونت دارنتال عرض الكونت الامر على الامبراطور واعترض على اعمال ولي العهد لانها تزعزع اركان السلم . والظاهر ان الامبراطور لم يكن عالماً بما جرى فلما بلغهُ الخبر اضطرب اضطراباً شديداً واستدعى ولي العهد اليهِ وناقشهُ الحساب فدافع هذا عن سياستهِ ودفع اليهِ تقارير كثيرة تتعلق بقوات ايطاليا وتسلحها وما قررتهُ من الزيادة فيها ولكن ذلك لم يجدهُ نفعاً لان الامبراطور يرغب في السلم ويؤيدهُ بكل قواهُ . فلما رأى ولي العهد منهُ ذلك اسرع الى برلين واجتلى بصديقهِ الامبراطور ولما علم امبراطور المانيا بالامر وكلفهُ ان يشد ازرهُ عند عمهِ ولكن الامبراطور ولما كان قد بلغهُ من دوق هولشتين وتزوج خبر حشد الجنود النمسوية على حدود ايطاليا فقابل ما اسرهُ اليهِ ولي العهد ببرود وفتور ونصحهُ ان يتصايع لاوامر عمهِ ويعمل بسياسة الكونت دارنتال

وطلب الكونت دارنتال من الامبراطور ان يعزل الجنرال البارون فون كونارد رئيس اركان الحرب ويد ولي العهد العاملة فاجابهُ الامبراطور الى طلبهِ وحنق ولي العهد ان يبقى البارون في منصبهِ فلم يفلح ولكنهُ تمكن بعد حنكة كثير من الاحتفاظ بشيء من سياستهِ الحربية وعينهُ الامبراطور مفتشاً عاماً للجيش النمسوي في ١٨ اغسطس الماضي

ولم يقصر الارشيدوق همهُ على البحرية والجيش بل كان يساعد عمهُ ووزراءهُ في ادارة الشؤون الداخلية والخارجية فيحضر مجالسهم ويبحث معهم في كل ما يعلي منار بلادهِ ويرفع شأنها . وقد كان في مقدمة القائلين بضم البوسنه والهرسك الى النمسا سنة ١٩٠٨ واكثر

لذلك يدير لسياسة خصمه السياسي الكونت برختولد ويرتكز من هذا القبيل . وظاهر ان ضرب البلقان اهتمام شديداً وكان يرقب مجراها بعين يقظة وكثيراً ما كان يشير لي اثنائها باتباع هذه السياسة واطراح تلك وخطأ في كثير من مواضع الكونت برختولد وقد كان يريد ان يقتحم بلاده غمار الحرب لشد ازر الدولة العلية على التحالف البلقاني ولكن عمه والكونت برختولد قاوماه في ذلك وفازا عليه . وقد قامت بعض صحف النمسا تخطئ سياسة حكومتها في البلقان وترميها بالعجز والتقصير لجواز حيلة فرنسا وروسيا عليها في ردعها عن المدخول فيها مع ان مصلحة بلادها وسلامتها من اخطار السلافي المقبل كانت تقضيان عليها بالدخول فيها

وهو جندي باسل مولع بالصيد عاني الهمة يقدم مصلحة بلاده على مصلحته الخاصة ولكن اهل بلاده لم يكونوا مجمعين كلهم على حبه ولاسيما اهل المجر بالضد من الامبراطور الذي يجلونه ويحترمونه الى حد يقرب من العبادة . واهل النمسا والمجر عناصر شتى يختلف بعضها عن بعض في اللغة والعادات والمطامح ولذلك يصعب ارضاؤهم جميعاً

ويظهر ان السربيين كانوا يعدونه عائقاً كبيراً في سبيل ما يرمون اليه من تأليف مملكة سربية كبيرة تنضم تحت لوائها جميع الذين ينتمون الى العنصر السربي ومنهم جانب كبير في النمسا والمجر

وفي اواخر شهر يونيو الماضي اتى هو وقرينته الى البوسنة حيث ناب عن عمه الامبراطور في شهود المناورات السكرية التي أُقيمت هناك ثم رأى ان يزور مدينة بوسنة سراي عاصمة تلك المقاطعة ولما كان ذوو الشأن يزينون المدينة استعداداً لاستقباله عمد كثير من السربيين الى نشر الاعلام السربية وعلى اثر الامر صعوبات حمة في ازالتها وردعهم عن ذلك وفيما هو سائر في اوتوموبيله الى دار البلدية فيها قذفت عليه قنبلة فرآها متدحرجة عليه فحذقها بيده فسقطت الى الارض وانفجرت بعد ان كان اوتوموبيله قد ابتعد عنها فجرحت جماعة منهم الكولونل مورتزي ياورده

ثم واصل الارشيدوق سيره الى دار البلدية وعاد منها الى المستشفى ليعود ياوره وفيما هو في الطريق اطلق عليه سربي رصاص مسدسه فاصاب الارشيدوقة حيث بطنها والارشيدوق في عنقه فتوفي هو على اثر اصابته بربع ساعة وظلت هي بعد ذلك بقليل فهال مصرعهما كل من بلغه خبره ممن يكرهون الاعتداء على حياة الانسان كما هال ملوك الارض وامراءها وعظماءها . وقد يرى الناس في مستقبل الايام ان آثار الاستبداد الماضي لا تزول الا بهذه الوسائل العدائية ولكن نحن عائشون في الحاضر لا في المستقبل وقد افاتنا الوسائل السلمية من الحقوق ما يعجز عنه العداء والاغتيال فمن الحماقة والشهور الالتجاء اليهما

باب تدبير المنزل

قد قصدنا بهذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والثياب والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الحنظل A. Colocynth, F. Coloquinte, L. Citrullus Colocynthis نبات من الفصيلة اليقطينية بثمر بطيخي مستدير بحجم البرتقالة بيضاء من الداخل ومغلفة من الظاهر باوراق حرشفية محمرة وهو شديد المرورة وافضل انواعه ما ينبت في حلب ويستعمل منهُ لب البطيخة وهو مسهل طارد حتى بالجرعات الصغيرة لان ٥٠ سنتكراماً من مسحوقهِ تسهل اسهالاً قوياً وبحدث اسهالاً بغدوب من خلاصتهِ واذا اخذ بجرعة اكبر فعل فعل السموم الخريفة . واشهر استحضاراتهِ الخلاصة وجرعتها من ١٠ — ٢٠ سنتكراماً ممزوجة بسنتكرام او اثنين من الافيون لمنع المغص الشديد الذي يحصل منهُ . والدجالون في سورية يستعملون تحاميل منهُ ضد البواسير بقصد امانتها بفعل العقار الكاوي فيحصل منها الم شديد لا يطاق اسهل منهُ الكي بالنار

الحنّاء A. Henna, F. Henné, L. Lawsonia Inermis نبات من الفصيلة الحنائية ومنها شجرة الحناء ذات الخشب الصلب التي يعتنى بزرعها في مصر وسورية والبلاد العربية واكثر فائدتها للخضاب فيجفف ورقها ويسحق ويعمل منهُ معجون يخضب بهِ الشعر والاظافر وقد تهرس الاوراق الطرية وتضمد بها القروح والجروح تسهيلاً لالتحامها والشاي وزهرها رائحة قوية ويستخرج منهُ عطر

الحور A. Poplar, F. Peuplier, L. Populus Nigro شجر من الفصيلة الصفصافية ينمو في جهات كثيرة من سورية ويبلغ علوهُ عشرين متراً تحتوي براعمهُ على مادة راتينجية قوية الرائحة هي قاعدة مرهم الحور وتعطى نقيعاً من الباطن بنسبة ٨ — ١٦ جزءاً في ٥٠٠ جزء ماء او خمراً في الامراض الرئوية المزمنة . ومغلي قشر الشجر يعطى في الحمى المتقطعة ويقوم احياناً مقام الكينا

الخبازى A. Mallow, F. Mauve, L. Malva نوع أعشاب من الفصيلة الخبازية مطفة نافعة يستعمل ورقها ضمادًا ملطفًا رمسيًّا في الالتهابات الخارجية ويستعمل زهره نقيعًا في الزكام ابرئوي وهو احد الازهار الاربعة الصدرية . ويستعمل الكيماويون نقيع الزهر بالكحول كاشفًا كيماويًّا للتمييز بين الحامض والقلوي لانهُ يحمر اذا لامس سيالاً حامضًا ويزرق اذا لامس سيالاً قلويًّا

الخس A. Lettuce, F. Laitue, L. Lactuca من الفصيلة المركبة وهو صحي نافع سهل الهضم ومبرد يستقطر من ورقهِ ماء ويحضر من اصلاهُ بعد ان يبلغ حدهُ من النمو العقار المعروف بالترياق وتحضيرهُ يشبه تحضير الافيون من الخشخاش لان ضلع الخس البالغ النمو اذا قطع سال منهُ عصير ابيض يجتمع على الضلع ويتحول نوتهُ الى اصفر ويكتسب رائحة ملحية اشبه برائحة الافيون . وهو من المسكنات اللطيفة يعطى لتسكين الآلام العصبية واليهِ ينسب فعل الخس المسكن . ويجدر باصحاب النيوراستنيا والمصابين بالارق ان يأكلوا خسًّا قبل النوم فيخفف التنبه العصبي ويزيل الأرق انتزعج بدون ان يكون لهُ ما للافيون او الخشخاش من العواقب السيئة

الخراساني A. Worm seed, F. Semen Contra, L. Artemesia Contra. زهر نبات من الفصيلة المركبة يرد في التجارة من حلب واسكندرية يستخرج منهُ السنتونين المشهور استعمالهُ ضد الدود المعروف بالاسكروس المبروم وعند العامة بالدود ذي الراسين او الشابين . يعطى مسحوقهُ بجرعة ٢ — ٤ كرام بجبوبة بالعسل او السكر والسنتونين بجرعة ٢ — ١٠ سنتكرام بحسب العمر ولليافعين بجرعة ٢٥ سنتكرام

الخربق A. Hellebore, F. Ellebore, L. Helleborus نباتات من الفصيلة الشقيقية اشهرها استعمالاً الخربق الاسود يستعمل جذرهُ مبوّلاً وهو من مدرات البول الشديدة الفعل وجرعة مسحوقهِ من ٥٠ سنتكرامًا الى ١٫٣٠ والخلاصة من ٦٠ — ٧٥ . ونسب اليهِ القدماء خاصة شفاء الجنون ويجب ان لا يؤخذ الاَّ بمشورة الطبيب

الخردل A. Mustard, F. Moutarde, L. Sinapis Nigra عشبة من الفصيلة الصليبية بزورها صغيرة مستديرة حمراء مسودة تحتوي على زيت ثابت وآخر طيار حريف كاوٍ . يستعمل مسحوقها بهارًا وفي العلاج لسفة محمرة مجلد . وفي التجارة نوعان من مسحوق الخردل احدهما اصفر والثاني اصفر اضعف فعلاً من الاحمر فلا يستعمل علاجًا . الا ان

المسحوق الاصفر الانكليزي شديد الفعل لانهُ يحضر من الخردل الاسود وتزال المادة السوداء منهُ بتكرار غلهِ بالمناخل الدقيقة

ومسحوق الخردل الابيض مقيِّئ عديم الضرر يؤخذ منهُ ملعقة او ملعقتان كبيرتان (١٥ — ٣٠ كرام) قبل الطعام او مساء قبل النوم فتحدث قيئاً من غير تعب يعقبهُ تنبهُ القابلية ويمكن الاستمرار عليهِ شهراً او ستة اسابيع بدون محذور

ويضاف مسحوق الخردل الى حمام الرجلين للتحويل والتمريق واما زيتهُ فيؤخذ من الداخل بجرعة خمس نقط سنبهاً للمعدة ويستعمل من الخارج محمراً

الخروب A. Carob, F. Caroub, L. Ceratonia Siliqua ثمر شجرة من الفصيلة القرنية تنمو في الشرق وجنوب اوربا طعمهُ حلو وفائدتهُ كفائدة العناب

الخشخاش A. Poppy, F. Pavot, L. Papaver عشب من فصيلة باسمهِ وهو نوعان الابيض وهو ما كان ابيض الزهر ويستخرج منهُ الافيون وتستعمل بزورهُ غذاء في ايطاليا واليونان والمجر ويزرع في مصر وسورية وازمير وجنوب فرانسا وغيرها ويحتوي افيونهُ على ٥ في المائة من المورفين او اكثر وتتوقف زيادة المورفين على وقت الجني فاذا اخذ الافيون من الرؤوس قبل بلوغها كان مقدار المورفين فيهِ اكثر منهُ اذا اخذ بعد بلوغها . ويمتاز خشخاش ازمير على سواهُ بان افيونهُ يحتوي على ١٠ — ١٤ في المائة

والخشخاش الاسود هو ما كان زهرهُ احمر بنفسجياً الى صفرة مع بقعة قاتمة في قاعدته ويحتوي افيونهُ على ١٣ — ١٦ في المائة من المورفين الا ان مقدار الافيون فيهِ اقل مما هو في الابيض فلا يرغب في زرعهِ لقلة الربح منهُ . واما بزورهُ فتخرج زيتاً لا تخرجهُ بزور الابيض وزيتها يؤكل مع الطعام لانهُ ليس مخدراً وكثيراً ما يغشون بهِ زيت الزيتون . ويسمونهُ بالزيت الابيض والزيت القرنفلي وهو منشف تصعد بهِ القروح والجروح لتجفيفها

تستعمل العامة معجون الخشخاش لتسكين مغص الاطفال ومساعدتهم على النوم وهي عادة سيئة تضعف بنية الطفل وتعودهُ على الافيون فتضطر طبيعتهُ الى طلبهِ كما يطلب المورفين المعتاد على السكر بهِ

واشتهر استعمال الخشخاش في الاستعمال الاهلي حقنة مسكنة يغلى منهُ او ضماداً مسكناً وحدهُ او ممزوجاً بضمادة بزر الكتان

الخطمية A. Marsh Mallow, F. Guimauve, L. Althoea نوع اعشاب من الفصيلة الخبازية كثيرة الاستعمال ملطفاً والخطمية الاعتيادية جذر طويل ابيض ذو عصار

لزج يفلى ويستعمل من الباطن والظاهر لتخفيف الالتهابات برهرة نافع في زكام الرئوي وهو احد الزهور الاربعة الصدرية ويحضر منهُ معجون وشراب واقراص كثيرة الاستعمال والفائدة

الخل A. Vinegar, F. Vinaigre, L. Vinegar يحصل من اختمار عصير العنب او من اختمار جديد يطرأ على الخمر او من اختمار الخشب بطرق كيماوية خصوصية والاول اجود انواعهِ طعماً وأكثرها فائدة وهو ما يستعمل مع الطعام واما خل الخشب فلتحضير الادوية

فائدتهُ مفرد يستعمل من الخارج ضماداً مخففاً بالماء لتخفيف الالتهابات ويدخل في كثير من التراكيب الدوائية كالخل العسلي والخل الوردي وكلها مفيدة وملطفة ومبردة

والحامض الخليك اشتقاق من الاختمار الخلي يكوّن مع القواعد القلوية املاحاً كثيرة بعضها كخلات البوتاس والصودا والامونيا والحديد الخ

الخلة A. & F. Ammi, L. Ammi Majus عشبة من الفصيلة السيوانية يزورها مرة ذات رائحة خفيفة مقبولة يحشرونها في صف طاردات الريح والعامة تستعملها لادرار البول وتستعمل اصلاح صيرانها سواكاً

الخمر A. Wine, F. Vin, L. Vinum. هو عصير العنب بعد اختماره الكحولي وفيهِ كل ما في عصير العنب من الاملاح كبيترات البوتاس وكبريتات البوتاس والصودا والكلس والشب وما عداها مواد ملونة غير متبلورة ومبادئ خصوصية تكسبهُ الرائحة والطعم الخاصين بهِ وافضلهُ استعمالاً ما كان قليل الكحول اي ما احتوى على ٢ — ٥ في المائة

والخمر الزبدي هو المعتق او المخضر بوضع عصير العنب في زجاجات محكمة السد قبل ابتداء الاختمار فيهِ

وغلب الاعتقاد ان الخمر من الاغذية التوفيرية كالقهوة والشاي وهو ليس كذلك الاَّ انهُ لا ضرر كبير من شربهِ اذا اخذ باعتدال وكان قليل الكحول وخالياً من الشوائب ولاسيما في الاماكن التي لا ماء سائغ فيها فيمزج بهِ ماء الشرب لتحسين طعمهِ وقتل جراثيم الفساد فيهِ

وهو منبه ومقوٍّ ومساعد للهضم في ظروف كثيرة ويدخل في كثير من التراكيب الدوائية القوية والمنبهة التي لا يتكر نفعها ولكن يجب ان يعلم انهُ دواء لا غذاء

الخوخ ويعرف في مصر بالبرقوق A. Plum, F. Prune, L. Prunus Domestica

ثمر شجرة من الفصيلة الوردية يستعمل نقيع المجفف منهُ مسهلاً - ومن نوعهِ الاجاص

الدكتور امين ابو خاطر

الوقاية من العدوى

اهم الوسائل للوقاية من الامراض المحافظة على مناعة الجسم ومقاومته لها بالاعتدال في العمل والراحة والغذاء والخروج الى الهواء الطلق والحرص على النظافة اذ يستحيل على الانسان ان يمنع المكروبات من الوصول اليهِ . ومن عاش عيشة تضعف جسمهُ وتعرضهُ للامراض مرض ولو كان معتزلاً الناس لم يصادف مريضاً كل حياتهِ لان المكروبات تصل اليهِ بطرق كثيرة يستحيل عليهِ ان يكتشفها ليحتاط لها . لا بل ان المحققين من الاطباء يقولون ان تحت اظفارنا وفي انوافنا شيئاً كثيراً من مكروبات الامراض

غير ان ذلك لا يقلل من اهمية الوسائل المنعية فقد يكون الرجل من اجود الناس عافية فيخالط مريضاً فيعدى منهُ لان المكروبات المرضية اذا انتقلت من المريض الى السليم مباشرة من غير ان تفقد شيئاً من قوتها كان من الصعب على الجسم ان يتغلب عليها . ولكن من الناس من يهلع اذا رأى مريضاً مصاباً بداء معدٍ ولا وجه لهذا الخوف الشديد لان العدوى لا تنبعث من المريض منتشرة منهُ في الهواء في جميع الجهات بل لا بد لها من وسيلة غير الهواء تنقلها . واذا كان المريض نفسهُ يحتاط الاحتياطات اللازمة كتطهير يديهِ وملابسهِ والقاء منديل على فمهِ وانفهِ ليمنع تنشهُ من الانتشار كلما عطس اذا كان من ذوي الامراض الصدرية فلا باس بمجالستهِ ومحادثتهِ بل ولا بمصافحتهِ وملامستهِ باليدين بشرط ان يغسلا بالماء والصابون بعد ذلك

واهم طرق العدوى ثلاث اما ان تتناولها مع طعامنا وشرابنا واما ان تحملها الينا الحشرات واما ان ننقلها نحن عن المرضى او عمن خالطوهم

اما الطعام فيتطهر اكثرهُ في الطبخ . وكثيراً ما يأكل الناس لحوم حيوانات مريضة وهم لا يدرون ولكنهم لا يصابون باذى لان النار تكون قد طهرتها ولكن الخطر في تلوث الطعام بالجراثيم بعد طبخهِ فيجب الاحتراز من ذلك . اما الاطعمة التي تؤكل من غير ان تطبخ فالغالب انها لا تؤكل الاَّ بعد غسلها او قشرها وبعد ان يمضي عليها زمن يكفي لقتل اكثر المكروبات التي تكون عليها

والماء من اكبر العوامل على نشر الامراض خصوصاً الوافدة منها كالكوليرا وحمى التيفوئيد ولكن لا يصعب تطهيرهُ باغلائهِ او تقطيرهِ بقطارة من قطارات باستور او برکفيلد او في الازيار والماء الجاري يتطهر بفعل الهواء ونور الشمس

والماء بعد الهواء اهمية في نقل العدوى ونشر الامراض وكثيراً ما يحمل مكروبات السل والدفتيريا والتهاب المفاصل · وفوق ذلك قد تضر مكروبات الفساد التي تكون فيه بالصغار اضراراً كبيرة · وهو اذا وقعت فيه المكروبات فالغالب ان لا يبطل نموها وتكاثرها ولذلك تجب معالجته بما يكفل قتل المكروبات قبل تناوله وافضل الطرق لذلك اغلاؤه

وقد يلوث الخدم او النظافة الطعام بعد طبخه او يلوثون الصحون والملاعق والشوك بجراثيم امراض يحملونها اما من اختلاطهم بالمرضى او لان الجراثيم تعيش في ابدانهم وان كانت لا تضرهم ضرراً ظاهراً · ومن اغرب الروايات التي رويت من هذا القبيل ان طاهية اميركية اعدت اهل البيت الذي كانت فيه بحمى التيفوئيد مع انها كانت سليمة ثم دخلت في خدمة بيت آخر فاعدت اهله ايضاً وبقيت سائرة على ذلك الى ان اعدت ثماني عائلات ثم سجنتها الحكومة بناء على طلب مصلحة الصحة في مدينة نيويورك

اما العدوى بواسطة الحشرات فقد قلّت كثيراً حيث عمل على منعها · ومن اوضح الشواهد على ذلك خلو اوربا من الطاعون مع ان جراثيمهُ لا تزال في جرذانها وذلك لان الناس هناك حريصون على النظافة فتقل البراغيث عندهم ومثل ذلك يقال في حمى التيفوس او حمى السجون التي ينشر عدواها القمل

ولم يتوصل بعد الى طريقة تتلف الذبان او تكفي الناس شرهُ بغير وسيلة لدفع ضررهِ في طمر مفرزات المرضى وكل ما يتلوث بجراثيم الامراض لئلا يقع الذبان عليها · وقد تاصبتهُ بعض مدن اميركا حرباً عواناً واغرت الاولاد بقتله فقلت الامراض المعدية وحمى التيفوئيد فيها · وانتقال عدوى الملاريا بواسطة الناموس امر مقرر لا شك فيه وخير وسيلة لاتقاء شرهِ هي تجفيف المستنقعات وصب البترول في البرك او تربية السمك فيها

اما طريقة العدوى الثالثة اي المخالطة او الملامسة فاهم هذه الطرق واكثر ما يكون انتشار الدفتيريا والسل بها ثم الجدري والحصبة والالتهاب السحائي الوافد والانفلونزا والنزلات والامراض الزهرية فكل تعدي بغير المخالطة · واكثر ما تأتينا جراثيم الامراض التي تعدي بالمخالطة من انوف الناس وافواههم وايديهم · ومن الصعب ان تعرف من ينقل جراثيم الداء لتمترس في اختلاطك معهُ فقد يصاب ولد بالحصبة ويظن اهله انهُ مصاب بالزكام لان اعراض الحصبة في بدئها تقرب من اعراض الزكام او يمرض بالدفتيريا وهم يحسبونهُ مصاباً بوجع طفيف في حلقهِ فلا يمنعونهُ عن مخالطة غيرهِ ونقل العدوى اليهِ · وعند ما تخف وطأة الشهقة عن ولد يطلق لهُ العنان فيلعب مع غيرهِ من الاولاد ويخالطهم فتنتقل الجراثيم منهُ اليهم

وقل ان تخلو اصابع انسان من آثار مفرزات فمه وانفه لانهُ لا ينفك يرفع يدهُ اليهما فاذا كان فيهما جراثيم لوّثت بها كل ما تلامسهُ يدهُ . وقد قال احد الاطباء اذا رافقت صديقاً عجبت لكثرة رفعهِ اصابعهُ الى شفتيهِ وانفهِ ولو ان للعاب لونًا لكانت الاصابع بذلك اللون دائمًا فعلى الناس ان يعملوا على ابطال هذه العادة المضرة

ويترتب على المصابين بامراض معدية وان كانت خفيفة ان يحتاطوا لعدم نشرها في الناس ويترتب على النافهين من الامراض جديداً ان يفعلوا مثل ذلك ايضاً . وليس من الضروري ان يبتعدوا عن الناس ويعتزلوا في بيوتهم لان جراثيم الداء لا تنبعث منهم انبعاثًا بل لا بد لها من واسطة تنقلها من المريض الى السليم كرشاش اللعاب من الفم او كاس الشراب او المصافحة وما الى ذلك وكلها امور يسهل الاحتياط لها

والامر الجوهري هو ان يحترس من مفرزات المريض وما يتلوث بها من ثيابهِ وادويتهِ . فاذا عيّن للمريض ممرضهُ وملعقتهُ وسكينهُ ومناديلهُ ومناشفهُ وفراشهُ ولم يمسها احد بعدهُ قبل اغلائها بالماء واذا كانت لهُ مغسلة خاصة بهِ واعتنى الذين يلامسونهُ بغسل ايديهم وتطهيرها كلما لمسوهُ ولجأ هو وهم الى مضمضة افواههم ببعض مضادات الفساد الخفيفة من حين الى آخر فلا خطر منهُ على من حولهُ

وليس من وراء تطهير الهواء في غرف المرضى بالمواد الكيماوية فائدة تذكر لان العدوى تجيء بطريق الادوات التي يلمسها او التي تتلوث بمفرزاتهِ . وهذه اذا مضى عليها زمن بعد مسهِ لها مات ما عليها من الجراثيم وان بقي عليها شيء بعد ذلك زال بغسلها بالصابون وبعض مضادات الفساد

ومن الناس كثيرون يتقلدن جراثيم الامراض وهم لا يدرون وقد لا يعرفون هم ذلك ولا يعرفهُ الناس فيجدر بكل انسان ان يتخذ بعض الوسائل العامة لوقاية نفسهِ كغسل يديهِ قبل تناول الطعام مثلاً

ماري باكرادي

المريض يتعلّق بحبال الهواء يتداوى بكل دواء يوصف لهُ ويتجشّم اشد المشاق في طلب الشفاء ولا يكون اهتمام ذويهِ بهِ اقل من اهتمامهِ بنفسهِ . وتزيد قيمة العلاج في النفس بعدهِ عن المألوف واتصالهِ باشياء غريبة لا يستطيعها الا الطبيب المداوي . فاذا اشرت على مريض ان يأكل خبزهُ فيشفى لم يؤثر ذلك فيهِ كما لو عزمت على الخبز واوهمت المريض

الله وضعت فيه قوة روحية شافية . ولذلك كان شفاء الامراض بقوة روحية غير منظورة من اخص المزايا التي امتاز بها الكهان والسحرة والذين اجترحوا العجائب والمعجزات قديماً وحديثاً

ولعل اشهر الذين قاموا في هذا العصر وادعوا شفاء الامراض بقوة روحية من غير دواء ومن غير علاج السيدة ماري بكر ادي الاميركية التي توفيت سنة ١٩١٠ . فانها ولدت سنة ١٨٢١ . ولما صار لها من العمر نحو ٤٥ سنة ادعت ان الانسان روح والمرض وهم يزول بالوسائل الروحية والفت كتباً في هذا الموضوع وصار لها اتباع كثيرون في اميركا واوربا ايضاً حتى صاروا فرقة دينية كبيرة غنية تداوي المرضى بالصلاة والوسائل الروحية ولقد كان لها ولاتباعها شأن كبير في تنبيه الاطباء الى ان الاكثار من العقاقير الطبية قد لا يفيد بل يضر وان المريض قد يشفى من غير دواء بالوهم او بالاستهواء

مدام كولت ايفر

اسمها الحقيقي مدام هوزارد ولكنها اشتهرت في عالم الادب باسم كولت ايفر . وهي سيدة فرنسوية لا تزال في ريعان الشباب ذات جد ونشاط كثيرة التفكير يلوح ذكاؤها على عينيها البراقتين وتكشف ملامحها وحركاتها عما انطوت عليه من العزم الثابت . ويقال انها قلما تجالس احداً الا وتسأله « ماذا تعمل لنفع العالم »

وهي في نظر كثيرين اعظم كاتبة في المواضيع النسائية . وتُظهر المرأة العصرية في كتاباتها غير راضية عن حالتها معتدة بمواهبها العقلية تنحي مزاياها النسائية في سبيل الشهرة والظهور . وهي تأسف لهذا الميل الاخير في النساء وقد بنت احدى رواياتها على سيرة فتاة كبحت حبها لكي لا يكون عثرة في سبيل نجاحها في العمل الذي تفرغت له

وقد صورت ذلك ايضاً في روايتها اميرات العلم التي فجعت بها باريس واكسبتها الشهرة بانها كاتبة مفكرة وفيها تصف الفتاة التي تتعلم الطب في اثناء تلقي دروسها في المدرسة وفي قرنها على التدريب في المستشفيات ثم في اشتغالها بمهنتها وقد طبعت حتى الآن ستاً واربعين مرة

واذا همّت بكتابة رواية قضت نحو سنة تبحث عن كل ما لهُ علاقة بموضوعها حتى تلم بجميع اطرافه ثم قضت سنة اخرى في كتابتها وتهذيبها . وقد كانت طالبة في احدى مدارس الطب فساعدها ذلك على كتابة روايتها اميرات العلم ولما همت بكتابة روايتها التي

مدام كولت ايفر

مدام ياكرادي

المقتطف صفحة ١٧٨ مجلد ٤٥

سمتها سيدات القصر اخذت تتردد على المحاكم تشتكي الرجال والنساء يرافعون

وقد خرجت عن موضوعها النسائي في احدى رواياتها التي سمتها صنعة الملك فوصفت فيها مملكة ساد فيها الاضطراب والفوضى ثم افضى امرها الى ثبوت الملكية فيها وتخييم السر والسكينة فوق اهلها ولكن هذه الرواية لم تلق من الاستحسان ما نالته سالفاتها فكان المولعين بقراءة كتاباتها اعتادوا ان يعجبوا بايحائها النفسية في المرأة واظهار مكنونات نفسها فلا يرضون بخروجها عن ذلك

ومنذ ثلاث سنوات مات زوجها السيو هوزارد فصارت تقضي اكثر اوقاتها بين مدينة روان حيث نشأت وبيت لها في ابعدية بترويل . وكان زوجها مستخدماً في شركة لنشر الكتب دفعت اليه احدى رواياتها ليطلع عليها ويرى رأيه فيها فاعجب بالرواية وسعى الى التعرف بصاحبتها ثم اقترن بها

الجمال في الشيخوخة

كتبت السيدة لويز ديو تقول قرأت لبعضهم ان النساء في القرن الماضي كن كالاشجار يزدن جمالاً بتقدمهن في السن . ولا شبهة ان المحافظة على الجمال مع التقدم في السن صناعة يجب على المرأة ان لا تغفلها ولكن قليلات يستطعنها على ما يظهر ولاسيما في هذا العصر لان النساء صرن يعتممن بحسن الوجه اكثر مما يعتممن بجمال الجسم والنطقة كلها ولا شأن عندهن للعنق والصدر ولاسيما بعد ان لبسن الاطواق العالية التي تغطي اعناقهن

واهم ما يجب على المرأة المتقدمة في السن ان تلتفت اليه نزع التجعد من وجهها وعنقها ويتم لها ذلك بغسول مركب من صبغة البنزوين نصف اوقية صبية وماء الورد اثنتي عشرة اوقية وصبغة الفرعشر نقط والغليسرين ١٥ نقطة يدمن به الوجه مدة ربع ساعة كل يوم فلا يمضي اسبوعان حتى يزول التجعد منه ويصفر لونه ويظهر كان المرأة جددت شبابها او صغرت خمس سنوات على الاقل

واذا ظهرت في الوجه والعنق واليدين بقع سمراء بسبب الشيخوخة فالغالب انها تزول بكلوريد الامونيوم يذاب درهم منه في خمسين درهماً من الماء المقطر ويوضع على الوجه والعنق واليدين قبل النوم . واذا لم تنزع البقع به حسن استعمال غسول مركب من درهم من كربونات المغنيسيا ودرهم من اكسيد الزنك وخمسين درهماً من ماء الورد يهز المخلوب

جيداً وتدهن به البقع صباحاً ومساء بخرقة نظيفة ناعمة . يصب قليل من السائل في صحفة وتبل خرقة به وتمسح البقع بها ولا بدَّ من الاستمرار على ذلك يوماً بعد يوم الى ان تزول البقع وتمَّا بنعم الجلد ويزيل البقع مسة الدهن بالنين فان الحامض النيتريك يبيض الجلد

الارق وعلاجه

كثيراً ما يأرق الانسان لالم طفيف او لخفة غطائه او لبرد قدميه . وقد يأرق ايضاً اذا افرط في الاكل قبل نومه او اذا طرأ انفعال على عمل من اعمال جسمه ولو كان طفيفاً لا يشعر به ولم يرافقهُ الم شديد . واذا قلَّ ساعات نومه مدة واجهد عقلهُ او اشتد به الحزن او الهم تولاهُ الارق الى ان يمسي عادة فيه يصعب عليه التفلص منها فيأوي الى فراشه ويحاول النوم على غير جدوى لان الدم يظل كثيراً في دماغه وعقلهُ لا ينقطع عن العمل

ومن اسباب الارق ايضاً كثرة السموم في الجسم من الحيات او النقرس او من الاكثار من المسكرات والتدخين . والمصابون بالنوراستينيا ينامون في الغالب اذا اووا الى فرشهم ولكن نومهم لا يكون عميقاً ثم يستيقظون بعد ساعة او ساعتين فلا يعاودهم النوم

ويعالج الارق على العموم بتغطيس الرجلين في الماء السخن قبل النوم والتروض في الهواء الطلق نهاراً وترتيب مواعيد الاكل وتناول الغذاء الكافي من الاطعمة الخفيفة الهضم . ولا بد من مداواة اسبابه الخاصة الى ان تزول هذا اذا كان لهُ اسباب خاصة كالالم والتهيج والصداع واجهاد القوى وكثرة الهم وغير ذلك

ويجدر بكل احد ان ينسى اشغالهُ ويريح دماغهُ في المساء قبل النوم بمحادثة الناس او بقراءة كتاب او مجلة فان ذلك يقلل الدم حتى ارعية دماغه الدموية . ومما يسلي الانسان اذا ارق ويساعدهُ على العود الى النوم ان يشغل عقلهُ بشغل غير متعب كان ينشد قصيدة يعرفها غيباً او يتلو في فكره قراءة قصيدة لا تتعبهُ استعادة كلماتها او يعد اغناماً يتصورها تصوراً الى غير ذلك من الامور التي يقدر الانسان ان يعملها ولو كان نصف نائم . والتنويم المغناطيسي يزيل الارق اذا لم تنجع فيه الوسائل الاخرى . اما اذا كانت الاعصاب ضعيفة فيجب تقويتها . واذا نشأ الارق عن مرض او ما اليه كالنقرس والملاريا والاكثار من المسكرات فيعالج بمداواة علته

باب الموضوع

خطبة اللورد كتشنر

عن الزراعة المصرية

خطب لورد كتشنر يوم ٢٩ يوليو في مؤتمر زراعة البلدان الحارة وعالج في خطبته ان مصر فاتت المقام الاول بين جميع البلدان التي يستغل القطن فيها سواء كان في غلة الفدان الواحد او في جودة قطنها وعلو مرتبته وقد بدأت زراعة القطن في القطر المصري سنة ١٨٢١ برعاية الخديوي الاول محمد علي باشا وارتقت منذ ذلك الحين انواع القطن التي تصلح للزراعة في هذا القطر ولكن هذا الارتقاء لا يدوم لسوء الحظ بل يليه حتماً انحطاط في مرتبة تلك الانواع بعد انقضاء مدة من الزمان فلا بد من الالتفات الى الابحاث العلمية لتجديد مزايا الانواع التي طيرت سمعة القطن المصري في الآفاق وجعلته في مقدمة القطن العالمي وترقية زراعة واسعة كزراعة القطن المصري تقتضي عناية دائمة

وتتوقف ترقية هذه الزراعة وانجاحها في مصر على مراعاة الامور التالية وهي

(١) تجديد بذرة القطن باختيار نقاوي سليمة من الشوائب فان البذرة عرضة للانحطاط كل سبع سنوات

(٢) تحسين ازري والصرف وتنظيمهما

(٣) العناية بحرث الارض وتسميدها وتعاقب الزراعات

(٤) مكافحة الآفات الحشرية بلا انقطاع

ويجب ان تفرغ الاساليب والطرق الزراعية العلمية التي تنشر وتذاع في بلد كالقطر المصري في ابسط القوالب لكي يستطيع الفلاحون فهمها وادراكها والعمل بها وهذا يبعث على الرضى والارتياح ان الطرق المستعملة الآن قد وقف بالمرام فاخذ الفلاحون يتذمرون تمسكهم بالتقاليد القديمة ويطرحون الاهمال جانباً وازداد اهتمامهم بالمحافظة على المبادىء العلمية بعد الذي رأوه من فائدتها ونفعها

ثم استشهد بما حدث في بيلا للدلالة على ما يستطاع عمله في مصر من ضروب التحسين في التربة والزراعة فقال ان متوسط نفقة اعمال ازري والصرف فيه بلغت عشرة جنيهات

للفدان ثم قسمت الارض الى الفلاحين واعطي كل منهم قطعة مساحتها خمسة افدنة ليزرعها. وغسلت الارض في السنة الماضية وزرعت ارزاً فصلحت تربتها وقد دهش الفلاحون اشد الدهشة بعد ما رأوا ان الاصلاح الذي يقتضي ثلاث سنوات او اربعاً لاتمامه عادة بحسب الطرق الشائعة في مصر تم في سنة واحدة وظهر لهم ايضاً انهُ لولا المصارف الوافية لتعرضت التربة الى العودة الى سابق عهدها وقد اخذوا يزرعون القطن الآن في معظم تلك الارض ويرجى ان يجنوا من الفدان الواحد ١٥ جنيهاً الى ٢٠ جنيهاً.

ومن الامور العظيمة الشأن ادخال زراعة القطن الى السودان فقد اسفرت التجارب التي جربت في الجزيرة ان القطن المصري يمكن زرعهُ واستغلالهُ في السودان في الفصل الذي تقل فيهِ حاجة مصر الى ماء الري والقطن يجني في السودان في الوقت الذي يزرع فيهِ في القطر المصري. فللسودان مستقبل عظيم حالما تكمل اعمال الري التي تعمل في النيل الازرق فيتيسر بها اعداد مساحات واسعة من سهل الجزيرة لزراعة القطن. انتهى

نتائج التجارب في زرع القطن

اجلت التجارب التي جربت تحت مراقبة مصلحة الزراعة في الدنهلية في زرع القطن وتسميدهِ عن النتائج التالية وهي مقتطفة من مقالة في المجلة الزراعية بقلم المستر دذجن وقد جزئت القطع التي جربت التجارب فيها ثلاث مرات ثم زحفت وخططت وجعل في كل قصبتين تسعة خطوط وجعل اتجاهها من الشرق الى الغرب وعولج البزر بالفتالين والجبس قبل زرعهِ وجعل البعد بين كل جورتين اربعين سنتيمتراً

مساحات القطع واماكنها

والقطع ست وهي في البلدان والمراكز التالية

البلد	المركز	المساحة س	المساحة ط	نوع التربة	المصرف	اسم المالك
(١) مهرجت الكبرى	ميت غمر	٦	٢٢	سواد	بالمصارف	عبد الله بك شريف
(٢) كفر لوندي	اجا	٣٠	٢٢	سواد طفالي	"	الزهدور واخوته درس
(٣) برقين	السنبلاوين	٠٠	٢٢	سواد طينية	في النيل بك	سيد بك علي
(٤) فرسكور	فرسكور	٦	١٩	" "	ابو ادم	الخواجه رليوفي
(٥) محلة السالة	"	١٠	١٦	" "	بلا صرف	علي بك زهدي
(٦) دكرنس	دكرنس	٠٠	٢٢	سواد	في النيل	الكونت جريجد

السماد

والقطعة الاولى لم تسمد والثانية سمدت بخمسين حمل جمل من السباخ البلدي والثالثة لم تسمد والرابعة سمدت بمئة وخمسة وعشرين حمل حمار من السباخ البلدي والخامسة بخمسين حمل حمار من السباخ البلدي والسادسة بمئة وعشرين حمل حمار

نوع التقاوي وزرعها

القطعة	نوع التقاوي	وقت الزرع	الترقيع	الخف
(١)	سكلاريدس	٢٧ فبراير	٢٤ مارس	٣٠ ابريل
(٢)	بتوفش	٢٧ »	٢٥ »	١٩ »
(٣)	سكلاريدس	١٠ مارس	٦ ابريل	٢٦ »
(٤)	ميت عفيف	٣١ »	١٦ »	١٨ مايو
(٥)	» »	٢ ابريل	١٧ »	١١ ابريل
(٦)	سكلاريدس	٢٣ مارس	٧ »	٩ مايو

واعيد الترقيع مرتين في القطعة الاولى والثانية وكان الترقيع يتبع في كل حالة بعزقة خفيفة وعزقة مثلها بين كل ريتين

المحصول

وبلغ محصول هذه القطع بالقنطار من القطن ما تراهُ في هذا الجدول مع ما يقابلهُ من الاطيان المجاورة

القطعة	مساحتها	المحصول	محصول الفدان	محصول الفدان المجاور
	س ط	رطل ق	رطل ق	
(١)	١٤ ١٤	١٤١ ٤	٧ ٠٦٨	٥ قناطير الى ٥ ½
	١٦ ٠٨	٠٧٩ ١	٣ ٢٧٧	
(٢)	٢٠ ٢٢	٣٠٨ ٤	٥ ١٤٧	٥ ٠
(٣)	٠٠ ٣٢	١٨٧ ٤	٥ ٠٣٧	٤ ٠ و٦٥ رطلاً
(٤)	٠٦ ١٩	١٥٧ ٢	٣ ٣٩	٢ ½ الى ٣ قناطير
(٥)	١٨ ١٦	٢٦٤ ٣	٥ ١٥٧	٣ الى ٤
(٦)	٠٠ ٢٣	٢٢٥ ٥	٦ ٠١٠	٥ قناطير و٢٠ رطلاً

وقد اصيب الجزء الصغير من القطعة الاولى بالندوة العسلية اصابة شديدة فقل محصولها . والقطعة الرابعة وكل الاطيان المجاورة لها في فرسكور اصيب بوقوع اللوز في الاسبوع الاول من سبتمبر واحمرار ورق القطن وسقط اكثره وسبب ذلك تشقق الارض من العطش وقد يحدث هذا ضرراً عظيماً فلم نجد لاحمرار الورق وسقوط اللوز سبباً آخر

واختلف مقدار ما جني من القطن في الجمعة الاولى والثانية ومقدار التصافي باختلاف هذه القطع كما ترى من الجدول التالي وقد ذكر مقدار ما جني في المئة

	الجنية الاولى	الجنية الثانية	تصافي الجنية الاولى	تصافي الثانية
(١)	١٠٠	٠	٣٥ ١٠٤	٠٠٠
(٢)	٨٠	٢٠	١٠٦	١٠٥
(٣)	٧٣	٢٧	١٠٢	١٠٣
(٤)	٩٠	١٠	١١١	١٠٩
(٥)	٧٥	٢٥	١٠٨	١٠٣
(٦)	٧٧	٢٣	١٠٧	١٠٥

وتمت الجنية الاولى بين ٢١ سبتمبر و٢٧ منهُ والثانية بين ١٢ اكتوبر و٣١ منهُ

وقد اظهر الملآنك رضاهم لان محصول الفدان زاد قنطاراً عن محصول ما يجاورهُ من الاطيان ما عدا القطعة الثانية التي اصيبت بالندوة العسلية اصابة شديدة

التجارب في ري القطن

جُرِّب ري القطن في مركز دمنهور بالجبيرة في قطع زرعت وخدمت كلها على اسلوب واحد ولم يختلف فيها الا ريها فروي اربع منها خمس ريات واربع ست ريات واربع سبع ريات واربع ثمان ريات واربع تسع ريات اي قسمت هذه القطع الى خمسة اقسام حسب عدد الريات الذي اصاب كل قسم منها وهاك نتيجة اختلاف الريات في مقدار المحصول بالقنطار

	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	محصول الفدان
القسم الاول	١٫٨٣	٣٫٢٦	٠٫٦١	٥٫٧٠
» الثاني	١٫٩٥	٣٫٣٩	٠٫٨٢	٦٫١٦
» الثالث	٠٫٨٩	٣٫٦٣	١٫٠	٦٫٥٣
» الرابع	٢٫٠٣	٣٫٨٦	٠٫٨٢	٦٫٧١
» الخامس	٢٫٥١	٣٫٦٨	٠٫٨٦	٧٫٠٥

وواضح من ذلك ان المحصول زاد بزيادة عدد الريات فكان في القطع الاولى خمسة قناطير وسبعة اعشار القنطار فصار في القطع الاخيرة التي رويت تسع ريات سبعة قناطير او اكثر قليلاً اي زاد المحصول اكثر من قنطار وثلث فاذا كان ذلك مطرداً في كل جهات القطر فتكون اطالة مدة المناوبات حتى لا يتيسر ري القطن الا خمس ريات او ست مفيداً لجانب كبير من محصول القطن المصري

زرع القطن في المنوفية

المنوفية مشهورة بجودة قطنها وبأن فلاحيها امهر الفلاحين في زرع القطن ومع ذلك فالحقول التي راقبت مصلحة الزراعة زرع القطن فيها زاد محصولها على محصول ما يجاورها من الاطيان زيادة كبيرة . وكانت الارض قبل القطن مزروعة برسيماً وقبله ذرة ولكن رعي البرسيم مرة واحدة ثم حرث قبل دسمبر وحرثت الارض ثلاث مرات بين اول يناير وآخر فبراير وبين كل حرثة واخرى ١٠ ايام الى ١٥ يوماً وكانت الحرثة الواحدة مقاطعة للحرثة التي قبلها وزُحفت بعد الحرثة الاخيرة وخططت بمعدل ٨ خطوط لكل قصبتين في الارض الجيدة وتسعة خطوط لكل قصبتين في الارض الضعيفة وسمدت كلها بالسباخ البلدي بمعدل عشرة امتار مكعبة لكل فدان وذلك قبل الحرثة الثالثة . وابتدأ زرع القطن في آخر فبراير ورويت الارض ريًّا خفيفاً في اوقات متفرقة ثم رويت ريًّا غزيراً في يونيو ويوليو كل ١٨ يوماً او عشرين يوماً حسب المناوبة ثم قلل ماء الري في اغسطس وستمبر وجعلت المدة بين الرية والاخرى عشرين يوماً الى ٢٥ يوماً . وعُزق القطن ثلاث عزقات بعد كل رية من الريات الثلاث الاولى . واكبر متوسط للفدان في المنوفية من خمسة قناطير ونصف الى ستة اما القطع التي جرت هذه التجارب فيها فبلغ محصولها ما تراه في هذا الجدول

القطعة	البلد	المساحة	اسم المالك	المحصول	متوسط محصول الارض المجاورة
(١)	منوف	فدان	عزيز افندي ميخائيل	٩٠ و ٠٠٠	٦
(٢)	محلة مسج	»	ابرهيم بك سليم	٩ و ٧٣٠	٥ و ٥
(٣)	تلا	»	الشيخ محمد بوراي	٩ و ٤٠٠	٤ و ٨
(٤)	منشاة صعر	»	الشيخ ابرهيم سلامه	٧ و ٤٨٠	٥ و ٥
(٥)	طميدي	»	رياض بك الجباني	٦ و ٣٠٠	٥

وواضح من ذلك ان زيادة الاعتناء تنتج زيادة كبيرة في المحصول حتى في المنوفية من قنطار الى خمسة قناطير وقد نتجت نتائج مثل هذه في الشرقية والغربية

هذا وقد رأينا نحن ما هو مثل ذلك في مديرية الفيوم فان اعيانا التي اعتني في العام الماضي بتسميدها وحرثها وتزحيفها وتجفيفها وعزقها وريها بلغ محصول الفدان منها سبعة قناطير كبيرة او اكثر والاطيان المجاورة لها التي لم يعتنَ بها لم تسمّد ولا حرثت جيداً ولا عزقت جيداً ولا زحفت ابداً لم يزد محصول الفدان منها على قنطارين او ثلاثة قناطير

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً مرضياً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. لكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطبعة

الزائدة الدودية

جناب الدكتورين الفاضلين منشئي مجلة المقتطف

قرأت في صحيفة ٤٠٥ من مقتطف ابريل من هذا العام قولكم « نقلاً عن احدث دائرة المكنيزية للمعارف » « ان الزائدة الدودية في الانسان لا تعلم لها فائدة حتى الآن » الخ

ولكوني من المولعين بالابحاث العلمية والشغفين بمراسلة المجلات والجرائد العربية وقد قضيت في ذلك اكثر من عشرة اعوام قرأت في غضونها بالانكليزية كثيراً عن الزائدة الدودية والتهابها اردت استلفات نظركم لما قالهُ في هذا الصدد بعض مشاهير الجراحين والاطباء لعل فيهِ اتماماً لفائدة القراء

قال الدكتور اندرو احد مشاهير جراحي شيكاغو سنة ١٩٠٦ ان الزائدة الدودية (او المعوية) جسم غددي يفرز مادة مخاطية لزجة وافرة تصب في القولون فتقي غشاءهُ المخاطي وذلك لانها ذات خواص زيتية تسهل مرور مواد الاطعمة في الامعاء فتمنع حدوث

الاحتكاك فيها وبقي عشاءهُ الخاص من الثُّوم كل يوم وان هذه العادة المحافظة خاصية قتل الجراثيم كما اوضح ذلك حديثاً احد مشاهير البكتيريولوجيين

وحيث ان القرنون لا يخلو من جراثيم شتى تصير بالجسم وتحدث فيهِ الالتهابات والدمامل وغيرها من الامراض فان للزائدة الدودية عملاً عظيماً جداً وهو تقوية الخلايا الحية فتقي الجسم مما يتأتى من هذه الآفات وذلك بواسطة الافرازات المخاطية القاتلة لجراثيم السيبة للامراض . وربما كان للزائدة الدودية وظائف اخرى لم يكتشف العلم لنا القناع عنها بعد

وفي اواخر سنة ١٩٠٣ الماضية قرأت في احدى المجلات العلمية الانكليزية شذرة ترجمتها ونشرتها في مجلة المحيط بعدد ديسمبر سنة ١٩٠٣ وهناك هي : —

ما برح الاطباء منذ زمن طويل يبحثون فيما اذا كانت الزائدة الدودية ذات منافع للجسم او عديمة النفع لهُ بالكلية فتقدم الدكتور ادموند بريه احد مشاهير اطباء فرنسا لتقريراً الى اكاديمية العلوم الفرنسوية جاء فيهِ : ان الزائدة المعوية تنبه همة الامعاء وتساعد في تأدية عملية الهضم والافراز ولذلك لا يجب استئصالها الاَّ في احوال ضرورية شديدة

وذلك انهُ جرب ذلك في الناس وحيوانات ازيلت منهم الزائدة المعوية فتحقق ان لافراز تلك الغدة تأثيراً شديداً على عضلات الامعاء . وقد احتج احتجاجاً عنيفاً على الاكاديمية السالفة الذكر وطلب اليها ان تقترح على الجراحين الفرنسويين الاقلاع عن اجراء العمليات الجراحية لازالة الزائدة المعوية الاَّ باسباب اضطرارية عوض جندي

بعزبة الزيتون بضواحي مصر

[المقتطف] قد تطلعون ايضاً على عشرات من الآراء في فائدة الزائدة الدودية ولكنها آراء افراد من الاطباء والذي يعوَّل عليهِ هو رأي الجمهور وجمهور الاطباء على ما ذكرنا في مقتطف ابريل . ولو كان لهذه الزائدة منافع كبيرة لوجب ان يتسرها من تستأصل زائدتهُ وان يرى ذلك الدكتور بريه وغيرهُ ايضاً ونحن نعرف اناساً استؤصلت زوائدهم ولم يطرأ عليهم تغير او انحطاط

انتقال الافكار

سيدي الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

لست ممن يصدقون بالاحلام او يعلقون عليها اهمية ولكن وقع لي منها ما حيَّرني وجعلني

اخاً اني عالم واختباركم علكم تكشفون الغطاء عما تعذر عليّ حلهُ . سافرت الى مدينة مارنيون وهي على عشرين يوماً من محل اقامتي وذلك لاشغال تجارية وتركت في البيت ابن شقيقة لي اسمهُ يوسف كان قد اتى من اوطن حديثاً . ورأيت في مارنيون اخاً لي هي غير ام يوسف المذكور فسألتني عنهُ وعما اذا كان اصابهُ شر لانها كانت قد رأت امهُ في النوم لابسة حداداً . فاخبرتها انهُ متمتع بالعافية وارتيتها تعراقاً كان قد اتاني منهُ ذلك اليوم فاطمأنت بالها . وبعد ايام رأيت في النوم اني اعالج ذراعاً بشرية قد دب فيها الانحلال واداني قطع لحم بشري وعند ذلك استيقظت فحاولت نزع هذه الاوهام من بالي بمطالعة جريدة المقتطم . ولكن النعاس ما لبث ان غلبني فنمت ثانية وحلمت اني في بيتي فرأيت تابوتاً عليهِ قماش اسود فاستعذت بالله من هذه الاحلام ونهضت من فراشي لكي اتخلص منها

وليلة سفري عائداً الى محل اقامتي ضاقت اخلاقي وصدت نفسي عن الطعام وكرهت محادثة الناس وانقبضت نفسي من كل ما حولي فصرت اراهُ اسود مخيفاً . وقد استلفت ذلك مني انظار الاصدقاء الذين جاؤوا الباخرة لوداعي . وانقضت عليّ تلك الليلة من غير ان تذوق عيناي طعم النوم . وثالث يوم لسفري بلغني ان ابن اختي توفي في تلك الليلة السوداء ولما وصلت الى البيت أُخبرت انهُ مات مسموماً ببعض الادوية وان تسممهُ نشأ عن جهل الطبيب الذي كان يداويهِ وكان قد اصيب بشلل اليدين وقطع الاطباء الامل من شفائهِ قبل موتهِ بثلاثة ايام اي يوم رأيت اني اعالج ذراعاً بشرية . فهل كل هذه اوهام لا تستحق الالتفات ؟ وان كان ذلك من قبيل انتقال الافكار فكيف تفسر رؤيتي للتابوت قبل موت ابن اختي بثلاثة ايام ؟ فهل تتنبأ الارواح بالحوادث قبل وقوعها ؟ ويظهر ان الارواح لا تحسن التكلم كالناس او انها تأباهُ وتفضل الالغاز والصور كما تقول انهُ متى رأى الرجل التابوت واللحم البشري في بيتهِ فهم ان من تركهُ فيهِ قد مات . وكأني بها تهتم ببعض الدقائق وتترك اموراً اهم منها ومن هذا القبيل انباؤها لي بشلل يدي يوسف

ولعل وجه ذلك ان احد الاصدقاء علم من الطبيب ان يوسف مائت لا محالة فمرَّ في فكرهِ عمل التابوت واضمحلال الجسم وفكّر فيّ عند ذلك فانتقل فكرهُ اليّ . او لعل يوسف احسَّ بدنو اجلهِ وتصوّر ما تصير اليهِ حالهُ بعد موتهِ ووجّه افكارهُ حينئذٍ اليّ وادّاها ان اكون بقربهِ

غراجاهو البراز يل الياس الفرد خوري

[المقتطف] اذا كانت الحوادث التي ذكرتموها قد حدثت كما ذكرتم تماماً بتفاصيلها واوقاتها امكن تعليل بعضها بانتقال الافكار كما ذكرتم ولكن انتقال الافكار فرض لم يثبت حتى

الآن والاعتراضات عليهِ اقوى من الحوادث التي تؤيدهُ . اذا اخذتم كتابهُ وجعلتم تقرأونهُ ووجدتم فيهِ كلمةً لا تعرفون معناها فانكم تفرضون لها معنىً يصح ان يكون لها في اول مكان تجدونها فيهِ ثم تجدون ان هذا المعنى يصح في المكان الثاني الذي تروونها فيهِ فيترجح لكم ان هذا هو معناها الحقيقي . ولكن اذا وجدتم ان هذا المعنى لا يصح في المكان الثالث والرابع اضطررتم الى تركهِ وفرض معنىً آخر يصح في الاماكن الاربعة ثم اذا وجدتم ان هذا المعنى الجديد او الفرض الجديد الذي يصح في الاماكن الاربعة لا يصح في المكان الخامس ولا السادس بل قد ينافي اقتضاؤهُ اضطررتم الى تركهِ والتفتيش عن فرض آخر او معنى آخر وهلم جرًّا وهكذا انتقال الافكار فانهُ مجرَّد فرض يفسَّر بهِ بعض الحوادث ولا يفسَّر غيرها وتنقضهُ ملايين مرات كثيرة اخصها ان الافكار كثيرة واصحابها اوف الملايين فكيف لا ينتقل منها الا فكر واحد من شخص واحد ولا ينتقل الا الى شخص آخر مع انهُ يجب ان تكون كصوت الخطيب الذي يسمعهُ كل من يصل اليهِ امام الخطيب وحولهُ او كامواج الكهربائية من التلغراف اللاسلكي التي تشعر بها كل آلات التلغراف اللاسلكي الى ابعاد شاسعة

والتعليل الذي نراهُ اقرب الى العقل والادلة على صحتهِ كثيرة هو ان الاحلام والهواجس كثيرة واكثرها مشوش غير واضح والانسان ينساها غالبًا ثم اذا حدث امامهُ حادث او سمع عن حادثة لها ادنى علاقة بحلم حلمهُ او هاجس هجس بهِ في تلك اللحظة عينها لتكيف ذكرى الحلم او الهاجس في نفسهِ حتى تنطبق على الحادثة . فاذا كان في سفر وحلم مثلاً انهُ رأى بيتهُ وابوابهُ مفتوحة واستيقظ وقد نسي ما حلم بهِ ثم عاد الى بيتهِ فوجد انهُ قد سرق اما في الليلة التي حلم بها الحلم او قبلها او بعدها مخايلا يعلم بسرقة بيتهِ يتذكر الحلم لا كما حلمهُ بل يكيفهُ وهمهُ على صورة تنطبق على الحادثة

وهذا التعليل ادلة كثيرة مدارها على ان اناسًا حلموا احلامًا وقصُّوها على غيرهم ثم حدثت حوادث لها بعض المشابهة بتلك الاحلام فقام في ذهنهم ان الاحلام كانت مثل الحوادث التي حدثت ولكن الذين قصوها عليهم خالفوهم في ذلك وقالوا انها كانت على صورة لا تنطبق على الحوادث

واقصل محك يعرف بهِ انطباق الحلم على الحادثة ان يكتب الانسان ما حلم بهِ حال القيام من النوم ويكتب تاريخهُ بالضبط ثم يقابل بينهُ وبين ما يكون لهُ علاقة بهِ من الحوادث والمرجح عندنا انكم لو فعلتم ذلك لما رأيتم مشابهة بين حلمكم ووقاة بن احتكم بل لوجدتم ان افكار اليقظة اشد انطباقًا من احلام النوم على الحوادث التالية

التنويم المغنطيسي

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

اتاني من مدة الى طنطا منوم وامرأته فادهشنا باعماله . ومن اعماله انه امر امرأته ان تاتي بطاولة صغيرة من الخشب (لوه من الكرتون) وطلبت منديلاً وضعتهُ عليها ووضعت يديها فوقهُ وصارت تعزم عليها وبعد قنيص (وقت الطاولة بهما كانها معلقة بشيء فلم تصدق في بادئ الامر ولكن عند ما انت الينا وارتنا بانها غير معلقة استغربنا كثيراً مع اني لا اصدق شيئاً مما يريه لنا الاصحاب من هذا القبيل ولم تكتفِ بذلك بل قلبتها وهي لازقة بالمنديل والمنديل لازق بيدها والمنديل هو منديل اختي وصارت تقذفها الى علو نصف متر ثلاث مرات واخيراً قلبتها كما كانت وهي لا تزال معلقة بيديها وقالت ايضاً لاحدى الحضور بانها ستترمل بعد قليل ولعلاً ترمات واعطاني زوجها ذيلافوتين تحت الطاولة (زهر) وسألها عن الاعداد التي ستأتي بعدد رميهِ فقالت ثلاث وواحد وفعلاً كان كما قالت فما قولكم بذلك

توفيق انطون عريضه

(المقتطف) يقر المشعوذون انفسهم انهم يأتون ما يأتونهُ بخفة الايدي والتعمية على الناظرين بطرق كثيرة ليس فيها امر خارق للعادة او للنواميس الطبيعية . ولكنهم لا يجاهرون بهذا الاقرار دائماً حرصاً على مصلحتهم لئلا يعرض الناس عنهم اذا تحققوا ان ليس في اعمالهم ما يدعو الى الاستغراب . ولو كان لهم ما يدعونهُ من معرفة الغيب والتنبؤ بما سيكون بعد حين لسيطروا على الناس جميعاً وكانوا ذوي ثروات طائلة لا يضطرون الى تجشم الاسفار سعياً وراء القوت كما تروننهم يفعلون

الانكليوستوما

سيدي الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

اطلعت في دائرة المعارف الشهرية التي تصدر في مدينة فلادلفيا باميركا على كلمة للدكتور كيث بخصوص الانكليوستوما فرأيت ان ابعث ملخصها الى مجلتكم لعل اطباءنا يستعينون بها على مكافحة هذا المرض الذي هو من اكبر آفات هذا القطر

بدأ الدكتور كيث بوصف المرض والعلاجات التي استعملت لهُ حتى الآن ثم ذكر نتيجة معالجتهِ لسبعين اصابة بهِ فقال ان الهيمرغو بين الذي يكون في الدم علاقة كبيرة بشفائهِ

فاذا كان الهيموغلوبين نحو ستين في المئة من الدم كان من السهل شفاء الانكيلوستوما اما اذا كان من ٤٥ الى ٥٥ في المئة فشفاؤها صعب جداً واصعب منهُ ايضاً شفاؤها اذا كان الهيموغلوبين دون ٤٠ في المئة وفي هذه الحال لا ينتظر شفاؤها الاَّ في شهور كثيرة

واول ما يجب الالتفات اليهِ عناية السليل وراحتهُ اذ قد ثبت ان هذا الالتفات يقلل ويدان الانكيلوستوما ويجعل العليل يشعر انهُ آخذ بالتحسن وينقص عدد البويضات ايضاً ولكنها لا تتلاشى ولو ظهر ان العليل قد شفي ولا ينقص الهيموغلوبين عن ذي قبل . وقد ظهر لي انهُ بعد موت الديدان وخروجها من الجسم يبقى بعض البويضات لاصقاً بجوانب الامعاء ولا يبعد ان يبقى بعض شرانقها واجنتها ايضاً في الدم فلا يلبث ان يفاسد الجسم مرة ثانية

ومما يصعب معالجة الانكيلوستوما في هذه الاحوال غلظ الغشاء المخاطي في الجزء الاعلى من الامعاء فانهُ يكون سداً يمنع الدواء من الوصول الى الديدان

ثم تطرق الدكتور المذكور الى ذكر العلاج الذي يراهُ انجع من غيرهِ فقال انهُ وجد بعد البحث والاختبار ان ثلاثين حبة من البتانفتول تؤخذ صباحاً افضل من اليوكالبتوس والثيمول بكثير اما منع الطعام عن العليل مدة المعالجة فلا يوافق عليهِ لعدم ظهور فائدة منهُ ولان الجزء الاعلى من الامعاء يكون خالياً من مواد الطعام بعد تناول العشاء بخمس ساعات او ست فيمكن اعطاؤهُ الدواء في الصباح

ومن المقرر ان الجرعات الكبيرة من هذه الادوية اذا تكرر اعطاؤها احدثت تهيجاً في الغشاء المخاطي لكنهُ لا يرى ذلك سبباً كافياً لمنع وصفها

ثم ختم كلامهُ بقولهِ انهُ يلزم العمل على استئصال شأفتها وعدم الخوف من النتائج الوخيمة التي يظن انها تنجم عن الاكثار من اخذ الادوية المضادة لها

مصر سمعان نجار

تفسير الاحلام

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

منذ اربع سنوات حلمت اني قلعت اضراسي من جهة اليسار وان لثتي اتتلمت معهن وشعرت بالم وتكدرت كثيراً في حلمي لاني صرت بدون اضراس . ولما نهضت من نومي فحصت حلمي على معارفي فتشاءموا منهُ . وفي آخر النهار علمت ان احد عملائي الذين لي عليهم دين

قد افلس افلاساً تعليمياً . وبعد ذلك حين لا تنتبه مني بضعة اشهر من غير ان احلم حلماً بشابة ذلك الحلم وكنا حميت بشع الاضراس حصل لي في اليوم التالي ما يكدرني

وبالامس حلمت اني قلعت نابي الايسر من الفك الاعلى واخذت اقلبهُ فرجدتهُ صحيحاً وقلت لا بد من ارجاعهِ الى مكانهِ ولما هممت بارجاعهِ رأيتهُ متآكلاً فشققتهُ من اعلاهُ الى اسفلهِ بيدي وعجبت لاني لم اشعر بألم . ولما استيقظت قلت هذا الحلم كاذب لاني رأيت فيهِ دماً والمتعارف عند الذين يصدقون بالاحلام ان الدم ينقض (يفسخ) الحلم . ولكني تعبت كثيراً مع اني لم اقم بالاعمال التي اقوم بها عادةً وزاد كدري وقوي اعتقادي بصحة الاحلام فهل من تعليل تعللون بهِ هذه الاحلام غير ما قلتم في كلامكم على احتراق معرض كومو ومقتل امبراطور روسيا سان بابلو البرازيل بولس الخوري

[المقتطف] كلاَّ وانزه قلم يحلو من شيء يكدرهُ فانا نوقع الكدر انتبهَ لهُ والاَّ فقد لا ينتبهُ لهُ . ونشير على كل من يريد البحث عن صحة الاحلام ان يكتب في الصباح ما يحلم بهِ ويؤرخهُ بالتدقيق فانهُ اذا فعل ذلك فلنرجع عندئذٍ انهُ لا يصح لهُ حلم الاَّ ما كان استنتاجاً عقلياً

التقريظ والانتقاد

نقابات التعاون الزراعية

تأليف عبد الرحمن افندي الرافعي المحامي

مؤلف هذا الكتاب من بوارع كتَّاب العصر ومن اوسعهم اطلاعاً واذكاه فؤاداً وقد جاء هذا الكتاب في وقتهِ لان القطر المصري مهتم اشد الاهتمام بانشاء النقابات الزراعية . ولقد راقبنا هذهِ النقابات منذ اول نشأتها كما راقبها غيرنا وكان لنا مع المرحوم عمر بك لطفي واضع اركان النقابات الزراعية حديث طويل في هذا الموضوع فانا كنا نخشى ان يقصد منشؤوها الربح التجاري او التشويش السياسي لكن ما ظهر لنا من اعمال هذهِ النقابات حتى الآن يدل على انها كبيرة النفع خالية من الضرر . وعسى ان يكون مؤلف هذا الكتاب محقاً حيث قال في مقدمتهِ ان القانون الجديد الذي وضعتهُ الحكومة واتمت الجمعية التشريعية من

مناقشته « قواعده منافية لروح التعاون » فان كان المؤلف لا يستحسن النقابات التي تتبع قانون الحكومة و يطلب ان تؤلف نقابات اخرى مخالفة لها وغير جارية على قانون الحكومة ولا راضية بمراقبتها فهناك محل للظن انهُ يقصد بهذه النقابات مقاصد اخرى غير المقاصد الاقتصادية المحضة وعسى ان يكون هذا الظن بعيداً عن الحقيقة

والكتاب كبير يقع في نحو ٥٠٠ صفحة حافلة بما يفيد لا نقرأ فصلاً منهُ الا ونجد فيه اموراً شتى تاريخية واقتصادية مما لهُ شأن في موضوعه حتى كأنهُ خزانة فوائد مجموعة ومنسقة احسن تنسيق . ولكن المؤلف ميال الى اسناد عيوب الحالة الحاضرة الى الحكومة ولومها عليها وفاتهُ ان حكومة القوم منهم . نعم ان في البلاد قوة اخرى اجنبية ولو لم تكن هذه القوة في البلاد لكانت حالة البلاد الاقتصادية اصلح مما هي الآن

ومتى المؤلف الى لوم الحكومة جعلهُ يغفي عن حسناتها او يعدها مع السيئات فالبنك الزراعي ليس من الحسنات الخالية من كل شائبة ولكن تمكن الحكومة المصرية من حمل الاوربيين يسلفونها اموالهم بفائدة ثلاثة او اربعة في المئة حسنة من اكبر الحسنات لا تستطيعه تركيا ولا روسيا ولا انكلترا لشعبها . والفائدة التي يأخذها البنك العقاري وهي ستة في المئة اقل من الفائدة التي تأخذها البنوك في اميركا من الفلاحين الاميركيين

ولا شبهة عندنا ان تسهيل الدين على الفلاحين يضرُّ بهم وان الدين كلهُ ضرر وشر للانسان ان يأكل الخبز القفار او يبيت على الطوى ولا يستدين غرشاً . والحكومة غير مطالبة بخطإ الناس اذا استدانوا او استغرقوا في الدين ولكنها مطالبة بوقايتهم من المرابين . واقدر منها على ذلك جمعيات التعاون التي شرحها هذا الكتاب وتعليم الناس الاقتصاد في نفقاتهم وعدم ارجلهم على قدر بساطهم . ويجب ان يبتدئ هذا التعليم في البيت والمدرسة ويتناول الصبيان والبنات وان يكتب فيهِ الكتَّاب ويخطب الخطباء فمتى رمى الناس على الاقتصاد في نفقاتهم الى حد التقتير صاروا يهربون من الدين كما يهربون من الافعى ويبغضون كل واسطة لتكثير ثروتهم

كتاب تشخيص الامراض الباطنية

اعاد سعادة العالم العامل الدكتور عيسى حمدي باشا طبع كتابهِ تشخيص الامراض الباطنية بعد ان اضاف اليهِ اضافات كثيرة وطبَّقهُ على حالة العلم الآن

والكتاب مسهب في بابهِ ملمٌّ بتفاصيل هذا العلم مزدان بمئة وواحد وسبعين شكلاً يقع

في أكثر من خمس مئة صفحة لم يدع فائدة تتعلق بهذه الصنعة الا اضافها اليه ووضع مع أكثر الكلمات العلمية الصورة الفرنسوية التي تكتب بها

والواقف على هذا الكتاب يأسف كل الأسف ان تعليم الطب نقل من اللغة العربية الى الانكليزية او الفرنسوية في المدارس المصرية والسورية لانهُ اذا استطاع رجل مستقل ان يوسع كتابهُ ويطبعهُ مراراً على نفقتهِ فكيف تعجز الحكومات والمدارس الجامعة عن اعادة تنقيح الكتب الطبية وطبعها كل بضع سنوات . ولا يخفى ان تعلُّم الانسان العلم بلغتهِ اسهل من تعلمهِ بلغة اجنبية هذا فضلاً عن استفادة جمهور القراء من الكتب التي تنشر بلغتهم

جواهر البلاغة

في المعاني والبيان والبديع

لمؤلفهِ احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية بالقاهرة

هذه الطبعة الثالثة من هذا الكتاب واعادة طبعهِ ثلاثاً تدل على رغبة المدرسين فيهِ . ومن مزاياهُ كثرة الشواهد التي لا تفهم القواعد جيداً ولا ترسخ في الذهن الا بها فقد احسن مؤلفهُ بذلك غاية الاحسان

الكوكب المشرق

في علم المنطق

للشيخ الاستاذ ابرهيم الحوراني

وهو يشتمل على علم المنطق القديم والمنطق الحديث اي منطق ارسطوطاليس ومنطق هملتون وغيرهِ من المحدثين

وضع الاستاذ الحوراني كتاباً في المنطق منذ اكثر من ثلاثين سنة سماهُ شمس البرهان في علم الميزان كان يقرئهُ لتلامذتهِ في الكلية الاميركية في بيروت وقد صحت عزيمتهُ الآن اجابةً لطلب بعض الفضلاء على وضع هذا الكتاب فاخذ من كتابهِ الاول خير ما فيهِ وضمنهُ فوق منطق الاقدمين منطق المحدثين المعوَّل عليهِ في اوربا واميركا وغيرهما من البلاد التي نبغت نبوغهم وراق فيهِ بكثير من مبتكرات البيان التي تظهر بها الاحكام للعيان ويستطيع بها اللبيب ان يتقن المنطق بلا استاذ احسن اتقان

والكتاب مقسم الى ابواب وفصول ختم كل فصل فيها باسئلة كثيرة لاجل التمرن وقد طبع في المطبعة الاميركية في بيروت وثمنهُ ١٢ غرشاً

التمريض المنزلي

للدكتور محمد عبد الحميد بك

الدكتور محمد بك عبد الحميد طبيب عالم عامل خدم علم الطب في هذا القطر وخدم القطر به اجل خدمة بما الفهُ وترجمهُ من الكتب الطبية وآخر ما نشرهُ من هذه الكتب المفيدة كتاب التمريض المنزلي وكأنهُ جمع فيهِ ما كان يلقيهِ على الممرضين في مستشفى قلبوب الذي هو طبيبهُ والذي رأينا فيهِ من ادلّة الاعتناء بالمرضى ما لم نرَ اوفى منهُ في مستشفى آخر وقد قدّم لهُ مقدمة وجيزة ابان فيها غرضهُ من وضعهِ حيث قال

يحدث المرض في البيت فيحدث القلق والشجون ، ويتساءل افراد الاسرة عمن يقوم بتمريض المريض . والاصوب ان تقوم بالتمريض ممرضة قد درست هذا الفن ، ومارستهُ زمناً طويلاً ، لكن ذلك لا يتيسر لاسباب كثيرة ، فقد يكون المرض يسيراً لا يحتاج لاستحضار ممرضة خاصة ، وقد يكون المريض بعيداً عن مكان الممرضات ، وقد لا توجد ممرضة خالية عن العمل اذا كان المرض منتشراً كما يكون في زمن الوباء ، وقد لا تسمح حالة الاسرة ، الى غير ذلك مما يضطر المرأة احياناً الى تحمل مسؤولية التمريض على غير استعداد منها . فلهذه المرأة وضعتُ هذا الكتاب ارادةَ مساعدتها في ما عساهُ ان يضاف الى جدول اعمالها يوماً ما

فعسى ان بي هذا الكتاب بالغاية التي وضع لاجلها

عكار

مجلة شهرية تصدر في بيتو عكار وتبحث في كل المواضيع النافعة ما خلا الدين والسياسة وغايتها الاساسية ان تربط قلوب العثمانيين بمحبة الدولة والوطن وان تكون حلقة اتصال دائم بين الوطن والمهجر . وقد جاء فيها ان ريعها بعد نفقاتها مخصص بمساعدة الفقراء

باب المسائل

فحضرة هذا الرجل منذ أوّل انشاء المقتطف وهو يجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف وإشتراط على السائل (١) ان يبعث مسألته باسمه وافاده وشهر فاضلوا أصحاب وافية (٢) ان لم يرد الجواب بالبريد المسجل باسم عند ادراج سؤاله ويبدل ذلك فيه ويجب مروراً — ج مكان اسمه (٣) ان لم يدرج السؤال بعضهم من اسائله الى ان يكتب — سنة فان لم تدرجه بعد شهر من يكون قد اضاعه فيجب كاتب

(١) المحدثون والعربية

مصر — محمد افندي سالم — هل صحيح منذ اول الاسلام بين جوانح المسيحيين من يُعدُّ قوله حجة في العربية

ج — نعم مثل الاخطل فانهُ شاعر مسيحي وقولهُ حجة — ويظهر لنا ان الاقدمين في اول عهد الاسلام كانوا حريصين على الاعتراف بفضل الفضلاء مهما كان دينهم — اقترحوا مرثاة الشريف الرضي في ابرهيم الصابي الكاتب الشهير وهو من الصابئة ومطلعها

اعلمتَ من حملوا على الاعوادِ
أرأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى نوحزٌ في البحر اعتدى
من وقعهِ متتابع الازبادِ

الى ان قال

قد كنتُ أهوى ان اشاطرك الردى
لكن اراد الله غير مرادي
من للبلاغة والفصاحة ان همى
ذاك الغمام وغب ذاك الوادي
لا تطفي يا نفس خلاً بعدهُ
فلشدما اعيى على الاكبادِ

لك في الحشى قد وان لم تأوهِ
ومن الدموع روائحٌ وغوادي

وهي طويلة تقع في ٨٢ بيتاً وكلها على هذا النسق — والشريف الرضي اشعر اهاشميين الذين هم افصح العرب وكان امام اللغة وقدوة البلاغة في عصره

(٢) ضرر نزع الشعر

كرلن بكندا — الخواجه عقل خليل الحداد — هل من ضرر من نزع الشعر من الوجه ومنع نموه ثانية بواسطة الابرة الكهربائية

ج — كلا اذا نزع الشعر بها رجل ماهر ولم يحرق الاّ بصلاته

(٣) اصل كلمة جبي

يونة — لماذا يحرف النوتية النجر الجبي باللغة الانكليزية

ج — الكلمة الانكليزية محرفة من كلمة اجبشيان اي مصري لاعتقاد الاوربيين في القرون الوسطى ان اصل هؤلاء الناس من مصر مع ان اصلهم من الهند

(٤) كيف استعمرت بريطانيا الهند

طنطا - احمد افندي محمد الحكيم.

كيف استعمرت بريطانيا الهند وجعلتها مستعمرة خاضعة لها وفي اي سنة حصل ذلك

دخل الانكليز وغيرهم من الاوربيين بلاد الهند لاجل الاتجار في عهد دولة المغول وكان السبق لاهالي البرتغال فانهم وصلوا اليها سنة ١٤٩٨ حالما اكتشفوا الطريق اليها بحراً حول افريقية ثم تبعهم الهولنديون في القرن التالي اي سنة ١٥٩٦ والفوا شركة تجارية للهند الشرقية سنة ١٦٠٢ وكان الانكليز قد الفوا شركة تجارية في آخر يوم من سنة ١٦٠٠ باسم شركة تجار لندن المتجرين في الهند الشرقية ثم الفوا شركات اخرى مثلها فضمت هذه الشركات معاً وتغير نظامها فبعد ان كانت تجارية محضة صارت تقتني الاملاك وتفتح البلدان ثم صارت تنتصر لبعض ملوك الهند على البعض الآخر وكان لفرنسا شركة هندية ايضاً فاشتدت المناظرة بين الشركتين تجارياً وسياسياً وكانت الغلبة للشركة الانكليزية فجعلت تضرب الضرائب على السكان وتحارب الملوك وتقهقرهم الى ان ثارت البلاد عليها فساعدتها الحكومة الانكليزية لان السلطة السياسية كانت قد صارت اليها ثم الغتها سنة ١٨٥٨ فصارت البلاد للدولة الانكليزية. وقد تيسر للشركة الانكليزية والحكومة الانكليزية الاستيلاء على بلاد الهند لانها كانت ممالك متخاذلة لا تعمل في الرعية ولا تحسن سياستها وكل من لا يسوس الملك يزعه

(٥) سكان الشمس والقمر

ومنه - هل يوجد سكان في الشمس والقمر كما في المريخ

ج - لم يثبت ان المريخ مسكون وان كان مسكوناً فسكانه ليسوا مثل سكان الارض - اما الشمس والقمر فيبعد عن الاحتمال انهما صالحان لسكن الاحياء المادية لان الشمس حارة جداً تلتهب فيها المركبات الآلية والقمر خالٍ من الهواء على ما يظهر

(٦) طرابلس الغرب والسوريون

زحلة - ادارة غرف القراءة - ما هو رأيكم في الاشغال التجارية في طرابلس الغرب وما هي البضائع التي يمكن رواجها فيها وهل تحتاج الحكومة الايطالية الى موظفين عارفين بالعربية والايطالية وما هي حال البلاد من جهة الهواء والاحوال الصحية - وهل يحسن بالسوريين ان يهاجروا اليها

ج - لقد فتحت ايطاليا طرابلس الغرب لتجعلها متنفساً للايطاليين حتى يهاجروا اليها بدلاً من المهاجرة الى اميركا ونظن انهُ يصعب على امة اخرى ان تناظرهم في بلادهم - واذا نجحت التجارة الآن في طرابلس الغرب فيكون في الصادر منها الى اوربا لا في الوارد اليها من اوربا والبلدان الشرقية الا في المنسوجات

والنسبة ولكن متى سهلت المواصلات في البلاد واستتب الامن فيها واصلحت طرق زراعتها ففيها خيرات طبيعية كثيرة وحينئذٍ يكثر الصادر منها فتكثر النقود لدى اهلها وتزيد البضائع التي يستوردونها من الخارج. ولا بدّ ان الحكومة الايطالية تحتاج الى كثيرين من الموظفين من غير الايطاليين والطرابلسيين والبلاد من حيث الهواء من اجود البلدان واذا هاجر السوريون اليها الآن فقد هاجر اليها اسلافهم قبلهم وانشأوا قربها مملكة عظيمة قاومت الرومان وتغلبت عليهم في عقر دارهم. واذا بقيت احوال سورية على ما هي عليه الآن والسوريون يأبون الضيم فلا يبعد ان يهجرها اكثر سكانها ولو اضطروا ان يسكنوا صحاري افريقية

(٧) القيام في الشمس

دمشق. احد القراء قرأت في مقتطف فبراير الماضي جوابكم على سؤال خليل بك مردم المتعلق بالقعود في الشمس. وقد اجتمعوا بما جعلنا بشكركم على بذل الهمة لاظهار الحقائق العلمية ولكن لم تذكروا فيه كيفية قعود الانسان في الشمس هل يجب ان يكون مجرداً من ثيابه او لا بدّ له. فاني اقعد في الشمس مجرداً من ثيابي كله فارى بذلك نشاطاً وصحة حتى وصلت الى درجة اني اقعد في الشمس مجرداً من ثيابي من مطلعها الى مغربها في قم الجبال فما رأيكم في ذلك واذا غير مشترك في جمعيتكم ولكنني اطالعها والسؤال على ما ارى مفيد للجميع يحسن نشره

ج. ان السؤال كما قال السائل مفيد ولكنهُ لم يوقع اسمهُ « باسم القراء » كما ذكرنا بل وقعهُ باسم رجل معروف كأنهُ يريد ان يسمعهُ بالجنون فان صدق ظننا فيكون السائل قد ارتكب جريمة من اكبر الجرائم وادناها. اما قيام الانسان في الشمس عارياً بضع دقائق كل يوم فمفيد ويسميهِ علماء الصحة بالحمام الشمسي ولكن لا ينتظر من عاقل في هذا العصر ان يخلع ثيابهُ ويقيم على الجبال عارياً من مطلع الشمس الى مغربها. وغاية ما يمكن عملهُ اذا كان لواحد غرفة منفردة تدخلها الشمس من كوة ان يقيم فيها بضع دقائق عارياً كل يوم كما يقيم في الحمام فان الجسم يستحم بالشمس والهواء كما يستحم بالماء

(٨) المجلات العلمية الانكليزية

مصر. عبد الرحمن افندي جمجوم. نرجو من حضرتكم ان تفيدونا عن اسماء بعض المجلات الانجليزية العلمية المفيدة ولا بأس من ذكر قيمة اشتراك احداها

ج. في الانكليزية مجلات علمية كثيرة مختلفة فمنها من علوم الحيوان والنبات والفلك والكيمياء والعاديات والزراعة والبناء والطب والجراحة مجلات مخصوصة. فاذا اردتم مجلة علمية عامة فمجلة نايتشر Nature تبحث في اكثر العلوم وهي اسبوعية وقيمة الاشتراك

فيها جنيه وعشرة شلنات وست بنسات وعنوانها Macmillan & Co. London

(٩) بيضة صغيرة

الموصل · ن · ع عندنا دجاجة مع ديكها كبيرة الحجم بقدر الاوز وقد جلبناها من كرمنشاه ببلاد العجم وهي نادرة الوجود في بلادنا وتبيض كل يوم بيضة بحجم بيض الاوز وبعد ان دامت على البيض اثني عشر يوماً باضت في اليوم الثالث عشر بيضة صغيرة قدر بيض الحمام وقد ارسلناها اليكم مع البريد وظاهر البيضة انها كاملة لا ينقصها شيء · ولا نعرف سبباً لهذا التغير الفجائي غير تغير المكان · ومن بعدها عادت تبيض بيضاً كبيراً كعادتها فنرجو ان تعللوا لنا سبب ذلك

ج · وصلت البيضة والظاهر انكم ارسلتموها نيئة فانكسرت قشرتها في الطريق وفسدت فلم نستطع ان نرى ما فيها لشدة فسادها ونتانتها وحبذا لو سلقتموها جيداً قبل ارسالها فانها كانت تبقى سليمة ولو كسرت قشرتها في الطريق · والبيض الصغير كذلك نادر وسببهُ تكوُّن البيضة في القناة التي بين المبيض والمخرج فلا يكون فيها مح لان المح يكون في المبيض فتخرج صغيرة · ولو وصلت هذه البيضة سليمة لوجدنا انها بياض فقط لا محَّ فيه · والغالب ان يكون ذلك في آخر فصل البيض فتكون البيضة الصغيرة آخر بيضة تبيضها الدجاجة · والظاهر انهُ حدث سبب لدجاجتكم في اليوم الذي باضت فيه البيضة الصغيرة فيخرج مح من مبيضها فاجتمع البياض الذي كان في انتظاره وتجمَّع القشر عليه فخرج بيضة صغيرة · ويقول العامة ان هذه البيضة الصغيرة هي بيضة الديك والقول خطأٌ كما لا يخفى

(١٠) التربية الصالحة

حلب · عبد الوهاب افندي الزو يتيبي · ما هو الطريق الاكيد لتربية نشء صالح يجدد للشرق حياتهُ وما يلزم الآن لتربية ذلك النشء التربية الصالحة حتى يكون عضواً في منتدى التسابق المدني في العصر الحاضر

ج · متى غرست الفضائل الصحيحة في نفوس اولادنا وتربوا ايضاً على الاجتهاد وحفظ الصحة وتعلموا من العلوم ما يلزم النجاح في الاعمال التي يتعاطونها فالمرجو عندنا انهم يجددون للشرق حياتهُ · والفضائل معروفة اخصها الصدق والامانة وتجنُّب ضرر الغير · ونريد بحفظ الصحة خاصةً الابتعاد عن كل ما يضعف الجسم والعقل كالسكر والشبق والسهر والتزام ما يقويهما كالرياضة البدنية ومطالعة الكتب المفيدة · ولكننا لا نعلم من يربي اولادنا هذه التربية فان مدارسنا قلَّ ان تعلمها والوالدون يقل منهم المكملون لذلك

(١١) الاخلاق

ومنهُ · هل تخلُق الانسان بامهات

الفضائل فصري ام اكتسابي وهل اذا كان اكتسابياً يكون آتياً من صلاح الوسط او من حسن التربية

ج ان الاخلاق الفطرية الاولى لا يوافق اكثرها الآداب العصرية فان منها الكذب والاحتيال والسرقة وهذه كانت لازمة لاسلافنا الاولين ثم جاء العمران فرأى اهله مثلاً ان الكذب الذي كان لازماً لليدوي حتى بعيش صار يضرّ الجمهور في حالة الحضارة فحرّم وحضّ الناس على الصدق ولذلك فالاخلاق الوديعة ارسخ في النفس من الاخلاق الكريهة فتظهر هذه تارةً وتلك اخرى حسب قوانين الوراثة . فاذا اعتاد الوالدان واسلافهما الصدق فالغالب ان ولدهما يرث الصدق منهما ويكون اميل اليه بالطبع منهُ الى الكذب واذا اعتادا الكذب فالغالب ان ولدهما يكون مثلهما واذا لم يأتِ مثلهما من هذا القبيل بل جاء ميالاً الى الصدق فيكون ذلك لان بعض اجداده كانوا كذلك فانتقل هذا الميل اليه ولم يظهر في والديه لان الصفات قد تكمن في بعض الآباء ثم تظهر في الاولاد . والتربية تفيد في تهذيب الاخلاق وكذلك الوسط

(٤) ازالة المغنطيسية

المنشأ . قوّاد الفدي ٠٠٠٠٠ ساعة وضعت في ديناموكهربائي فتمغنطت فهل من طريقة لازالة المغنطيسية منها

ج قد ذكرت واحيت ادوارها الحديدية زالت المغنطيسية منها ولكن بعض هذه الادوات لا يعود يصلح . ولذلك طريقة اخرى وهي ان توضع الساعة كما هي في طريق المجرى الكهربائي بحيث يمرّ عليها من اليمين الى اليسار مثلاً ثم يمرّ مجرًى اخف منهُ من اليسار الى اليمين ثم اخف من هذا من اليمين الى اليسار وهلم جرًّا الى ان تصل الى مجرًى خفيف جدًّا فالمجرى الثاني يزيل اكثر مما فعل الاول والثالث يزيل اكثر مما فعل الثاني والرابع يزيل اكثر مما فعل الثالث الى ان تزول المغنطيسية كلها تمامًا وقد يتم ذلك في وقت قصير جدًّا

(٥) عدد سكان الممالك الكبيرة

غونوبا في البرازيل . اخواجه حبيب ابو خلف . كم عدد السكان لكل مملكة من الممالك الكبيرة التي سكانها اكثر من ثلاثين مليوناً حسب الاحصاءات الاخيرة

ج	المملكة	ملحقاتها
الصين	٤٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠
روسيا	١٣٥٠٠٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٧٦٢٩٧٣٠٠٠	٨٠٠٠٠٠٠
المانيا	٦٤٩٣٥٩٤٩٣	٦٤٩٣٥٩٤٩٣
اليابان	٤٨٠٠٠٠٠٠	٤٨٠٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	٤٩٣٠٠٠٠٠	٤٩٣٠٠٠٠٠
انكلترا	٤٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠
فرانسا	٣٩٦٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	٣٢٣٠٠٠٠٠	٣٢٣٠٠٠٠٠

الاخبار العلمية

وفاة صاحب الهلال

فجع الفضل وذووه والعلم وطالبوه والادب ومحبوه بوفاة صديقنا العالم العامل جورج بك زيدان صاحب مجلة الهلال توفاه الله بغتةً يوم الثلاثاء مساء في ٢١ يوليو فكان لمصابه رنة حزن في قلوب جميع اصدقائه وعارفي فضله وسنأتي على ترجمته في جزء تالٍ

اخطار التلغراف اللاسلكي

ما كاد الناس يستفيدون من التلغراف اللاسلكي حتى ظهرت منهُ محذورات كبيرة يخشى ان توازي اضرارها فوائدهُ فقد حدثت حوادث خطيرة استلفتت انظار اهل العلم والسياسة فاهتموا لها واخذوا يمعنون النظر للوقوف على كنهها واسرارها

لم يبرح من البال حادثة انفجار المدارعة بانا الفرنسوية وما كان لهُ من التأثير السيئ في الاذهان لعدم التمكن من الوقوف على سبب الانفجار الذي بقي سرًّا غامضًا الى الآن . ولما تولت لجنة الفحص البحث عن سبب الانفجار اخبر احد عمال الكهربا رئيس اللجنة ان آلات المدارعة الكهربائية اضطربت قبل الانفجار بضع دقائق بتأثير التموجات الكهربائية التي صدرت من مركز التلغراف اللاسلكي في الاسطول الرامي وانتقد هناك فاهتم رئيس اللجنة لهذا الخبر واستشار بعد عودته الى باريس العالمين الكهربائيين الشهيرين برانلي ودوكريته فلم يستطيعا ان يجيباه جوابًا شافيًا . ثم حدثت حوادث شبيهة بحادثة المدارعة بانا ولكنها اقل منها ويلاً فقد انفجر في مدفكر مخزن للبارود والقذائف وثبت ان الانفجار كان سببًا من شرارة كهربائية فرجحوا ان تلك الشرارة صدرت من تموجات تلغراف لاسلكي

وفي ٧ فبراير سنة ١٩١٤ نسف الانكليز بالامواج اللاسلكية بركًا قديمًا مهجورًا ويقول احد مهندسيهم انهُ قد يكون لذلك فائدة كبيرة جدًّا وضع مدفع على الصخور التي يخشى منها على البواخر الضالة فالمدفع ينطلق من تلقيه بشرارة تلغراف لاسلكي فينبه الباخرة على الخطر الذي يترصدها وان من الممكن كذلك استخدام هذه التموجات لنسف مدرعات العدو التي تهاجم الشواطئ

وشاهدوا الشرارات الكهربائية في شارع كلود برنار في باريس حيث يوجد مركز

تلغراف لاسلكي تسير على الايب الرصاص التي يجري فيها التيار بدلاً من كل ما هو معدن او موصل للكهربائية

وتحققوا في باخرة من البواخر الكبيرة ان الشرارات الكهربائية تجري على حلقات سلسلة المرساة وهي راكزة على صفيحة من خشب . وان المصابيح الكهربائية التي توضع على رؤوس السواري لا تضاء كل مدة استعمال التلغراف اللاسلكي اذا كان مركزهُ اسفلها وهذه المصابيح تنار وتطفأ على التعاقب وتستعمل للاشارات فلا تعود انارتها ممكنة الاَّ بعد توقف التلغراف عن العمل

فهذه الحوادث وان قلَّت وكانت المعرفة بها لا تزال قاصرة قد نبهت افكار رجال البحر والعلم والسياسة الى درسها ودرء اخطارها فتألفت لجنة وزارية في الولايات المتحدة وقررت منع التلغراف اللاسلكي من البواخر التي تحمل مواد ملتهبة وقابلة للانفجار كالبترول والغازولين والبارود الخ وقرروا في المانيا استبدال الالومينيوم بالخشب في بناء البالونات المسيرة ولم يقرروا ذلك الاَّ لان الالومينيوم موصل للكهربائية ويخشى ان تتصل به التموجات اللاسلكية فتهلك البالون . ويقول مهندس فرنساوي ان اشد الخطر يكون في مركز التصدير لان جهاز التلغراف يولد قوة عظيمة جدًّا يصدر منها مجرى قوي وشرارات تكون شديدة الخطر على الاصاطين والاسلاك التي تسير فيها تلك القوة الهائلة وهو في مركز القبوان فلا خطر لان المجرى يتبدد قسم كبير منهُ فيصل اليهِ ضعيفاً وعليهِ فتلافي الخطر ممكن بالطرق الفنية

وعلى كل حال لا يجوز ان تنسب كل الحرائق الى هذه التموجات . الاَّ انهُ اصبح من الواجب ان يحسب لها حساب لان القوة التي وقت حياة كثيرين من الغرق يخشى ان تميت بقدر ما تحيي

صغر الجواهر ومقدارها

قال السر ارنست رذرفورد انهُ اذا اقمنا مئة مليون رجل على عد الجواهر التي في السنتيمتر المكعب من غاز الهليوم وعدَّ كل منهم اربعة جواهر في الثانية من الزمان واستمرُّوا يعدون نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء سنة بعد اخرى من غير انقطاع لم يتموا عد هذه الجواهر في اقل من الفي سنة ومع ذلك فقد صنع هو والاستاذ جيجر آلة تتأثر بهذه الجواهر وتبقي اثراً لكل جوهر منها على خط يرسم فيها فكانها آلة لاظهار الجواهر الفردة وعدها

هبات سيدة اميركية

في السابع عشر من شهر يونيو توفيت مسز موريس كتشم جسب من فضليات

السيدات الاميركيات وقد وزعت من الهبات في وصيتها ما يربي على مليون ونصف من الجنيهات - فاوصت لمتحف التاريخ الطبيعي في مدينة نيو يورك بمليون جنيه وكان زوجها الذي توفي سنة ١٩٠٨ قد وهبهُ مئتي الف جنيه في حياته ثم اضاف اليها مثلها في وصيته. وقد كان رئيساً لدائرة امناء المدرسة الكلية الاميركية التي في بيروت وبعد موته انتخبت هي عضواً في الدائرة المذكورة وهاك بعض هباتها التي اوصت بها للمعاهد العمومية من مدارس وغيرها

الكلية الاميركية في بيروت	٨٠٠٠٠ جنيه
جامعة يايل	٦٠٠٠٠ «
مدرسة يونيون اللاهوتية	٦٠٠٠٠ «
جمعية اتحاد الشبان المسيحيين	٥٠٠٠٠ «
مستشفى ولاية نيويورك الثاني	٣٠٠٠٠ «
كلية وليمس	٣٠٠٠٠ «
متحف الفنون المتروبوليتن	٢٠٠٠٠ «
المستشفى الشيخي	٣٠٠٠٠ «
معهد هامبتون	١٠٠٠٠ «
معهد تسكجي	١٠٠٠٠ «
مدرسة نورثفيلد	٥٠٠٠ «
مدرسة جبل حرمون	٥٠٠٠ «
جمعية عام الحيوان النيويوركية	٥٠٠٠ «
حديقة النبات في نيو يورك	٥٠٠٠ «
مستشفى ممورريان للسرطان	٢٠٠٠ «
مستشفى سنت لوك	٢٠٠٠ «

قوارب النجاة في الاكويتانيا

بين قوارب النجاة المعدة للطوارئ في الباخرة الكبيرة اكويتانيا قاربان سفي كل منهما محرّك يسيرهُ وجهاز للتلغراف اللاسلكي يبعث الرسائل الى بعد ٥٠٠ ميل او ١٥٠٠ ميلاً وملاءات واغطية ومعدات طبية واقوات الى غير ذلك مما يحتاج اليهِ الذين يتكبون في البحر فتمزق الباخرة التي هم فيها ويلجأون الى القوارب. وقد دعا الى اعداد هذين القاربين ان الذين يلجأون الى قوارب النجاة تأخذ الامواج والارياح تتلاعب بهم فيتفرقون ويصعب على البواخر التي تأتي لانقاذهم ان تجدهم

وقاية النظر من النور

اذا التقى اوتوموبيل بآخر في الليل فقد يقع النور من المصباح الذي في مقدم احد الاوتوموبيلين على عيني سائق الاوتوموبيل الآخر فيبهرهما وعند ذلك لا يدري السائق كيف يتجهُ ويترتب على ذلك اخطار كثيرة وقد اخذ بعضهم يصنع نظارات خصوصية من نوع التي يلبسها السواق والطيارون معظم زجاجها بلون الكهرباء ولكن القسم الاعلى منها كهربائي قاتم فاذا وقع على عيني السائق نور يبهرهما فما عليهِ الاَّ ان يحني رأسهُ قليلاً لكي لا يقع النور على عينيهِ الاَّ بعد مروره

بالقسم القائم من الزجاج فيرى من خلاله ولا تبهر عيناه

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في استراليا في خلال هذا الشهر وقد سافر اعضاؤه اليها من جهات مختلفة وسيلقي معظم خطبه في اديليد وسدني وبرسباين . اما رئيسهُ فالاستاذ باتسون وسيخطب في مذهب النشوء وتأثير الاكتشافات الطبيعية الحديثة فيهِ وتطبيق التحليل الطبي على الانسان وسيأتي ايضاً على ذكر الحياة والموت وماهيتهما . ومن الخطب التي ينتظر ان تتلى فيهِ المجموم وحركاتها للاستاذ ادنجتون وفعل القلب الكهربائي للدكتور ولر . والايثر والفضاء للسر اوليفر لدج . والانسان الاول للاستاذ اليوت سمث والجواهر والالكترونات للسر ارنست رذرفورد . ومواد الحياة للاستاذ ارمسترنج . والتلغراف اللاسلكي للاستاذ هو . ومقام الفسيولوجيا في التعليم العمومي للسر ارنست شفر . وتتلى ايضاً خطب عمومية في الارض ونور الشمس للاستاذ مور . وعمل المدافع الكبيرة للدكتور روزنهين . وذرات الاذناب للاستاذ ترنر والسائلات الدقاقة للسر كونجهام . والشعوب القديمة وبقاياها في العصر الحاضر للدكتور سولاس والاحياء البحرية للاستاذ هردمان

نول لحياكة السجاجيد

نشرت جريدة السينتفك امركان وصف نول اخترعهُ ارمني من نزلاء نيويورك لحياكة السجاجيد العجمية ويدار هذا النول بالقوة البخارية ولا تفرق السجاجيد التي يحيكها عن السجاجيد التي يحيكها الحاكة بايديهم في شيء ولا ينقصها شيء من اتقانة واورنق

منع الخطر من التريخينا

التريخينا حملة معروفة بشكل الدود تكون في لحم الخنزير فاذا اكل الانسان لحم خنزير موبوء بها دخلت في جسمهِ واهلكتهُ . وقد حقق بعض العلماء انها تموت اذا احميت الى ما بين الدرجتين ٥٣ و ٥٥ سنتكراد وقلما يطبخ اللحم الاَّ وترتفع حرارتهُ عن هذا القدر . ولكن الحرارة في قلب قطع اللحم لا ترتفع بسرعة مثل حرارة ظاهرها فاذا طبخت بتأنٍ حتى تستوي حرارتها داخلاً وخارجاً ماتت ما فيها من التريخينا

ميار ابعد من نبتون

نشر المسيو لو ايجانّ لهُ في اعشاشات اورانوس ونبتون في جريدة عن الفلك قال فيها انهُ لا يبعد ان يكون وراء نبتون سيارات اكثر وانهُ لم يرَ في ابحاثهِ كلها حقيقة تناقض هذا القول او لا تنطبق عليهِ

محسنة مصرية

اشتهر الشرقيون بالكرم ولكن كرمهم كان يذهب في وجوه لم تبق اليها حاجة في المدنية الحاضرة . وخير ما تبرع بهِ متبرع في عصرنا الحاضر معاهد التعليم والاحسان والمستشفيات وما اليها

وقد احسنت السيدة الفاضلة خديجة بية هانم كريمة المرحوم علي باشا برهان اذ وقفت على الجمعية الخيرية الاسلامية قصراً فخماً ومنازل ريعها السنوي نحو مئتي جنيه وستمائة جنيه كل سنة من ايراد اوقاف اخرى . والجمعية المذكورة تعتني بتعليم الاولاد مجاناً وقد كان عندها في السنة الماضية نحو الف وسبعمائة تلميذ

من هبات كارنجي وروكفلر

تبرع المستر كارنجي المتري الاميركي المشهور بار بعمائة الف جنيه لمعهد كارنجي في مدينة بتسبرغ ولمدرسة الصناعة فيها . وقد بلغ جملة ما تبرع بهِ لهذين المعهدين حتى الآن خمسة ملايين وثمانمائة الف جنيه

وتبرع المستر روكفلر بمبلغ ٥١٠٠٠٠٠ جنيه لمعهد روكفلر المختص بالبحث الطبي . وجملة ما تبرع بهِ لهذا المعهد حتى الآن تربي على ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه

تيارات البحار

القى الكومندر ديورث خطبة في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز قال فيها ان السبب الاكبر لجاري الماء في البحار هو الرياح التي تضرب وجه الماء فتدفعهُ فانها اذا بقيت تهب زمناً طويلاً في جهة واحدة نشأ عنها مجرى . ومن الاسباب الاخرى اختلاف حرارة الماء وثقله النوعي باختلاف الامكنة واختلاف مستوى سطحهِ لزيادة التبخر في بعض الامكنة عما يكون في غيرها ولانصباب ماء الانهار ودوران الارض على محورها

غدة قرد في عنق الانسان

استأصل الدكتور فورنوف المعروف في هذا القطر الغدة الدرقية من عنق ولد ابله في الرابعة عشرة من العمر بمدينة نبس واعاضهُ منها غدة درقية منتزعة من عنق قرد فعاشت غدة القرد في عنق الولد وشفي من البله ومن اعراض اخرى

زيت الطماطم

يستخرج الايطاليون زيتاً من بزر الطماطم يصلح للطعام ولاغراض اخرى . وقد جرب كيماوي اميركي استخراج هذا الزيت وفحصهُ فحصاً مدققاً ثم قال في الجمعية الكيماوية الاميركية انهُ من الزيوت التي تسهل تصفيتها ويظهر ان لا محذور من استعمالهِ في الطعام

الغدة الدرقية

بحث احدهم في محلولات الغدة الدرقية فقال انها لا تبقى على حالة واحدة بل تتغير بتغير الفصول وانها اذا زاد اليود فيها قل الفصفور واذا قل اليود زاد الفصفور . اما ثقل هذه الغدة فيتغير بتغير الفصول ايضاً في البقر والغنم ولا يتغير في الخنزير

نكبات البحر

اعظم نكبات البحر التي حدثت منذ سنة ١٨٥٠ حتى الآن هي نكبة التيتانك التي غرق فيها ١٥٩٥ نفساً و يتلوها غرق الباخرة امبراطورة ارلندة التي غرق فيها اكثر من ١٠٢٤ نفساً ثم غرق الباخرة كيتا مارو بالقرب من اليابان سنة ١٩١٢ واحتراق الباخرة جنرال سلوكم في ايست رفر نيويورك سنة ١٩٠٤ وقد هلك مع كل منها نفس ثم غرق الباخرة نورج في الاتلنتيك سنة ١٨٩٤ وقد غرق معها ٦٠٠ نفس ثم غرق الدارعة ميكاسا اليابانية سنة ١٩٠٥ وقد غرق معها ٥٩٩ نفساً ثم الباخرة غريت كو بنزلند ذهبت في عرض الباسيفيك سنة ١٨٧٦ وكانت مشحونة بارود ولم يوقف لها بعد ذلك على اثر ولذلك ترجح ان البارود الذي كان فيها انفجر فنزلت الى قاع البحر هي و ٥٦٩ نفساً كانوا فيها

افراز غاز الحامض الكربونيك

بحث احدهم في ما يفرزه جسم الانسان من غاز الحامض الكربونيك فوجد ان كثرة الدهن المخزون في الجسم تقلله وان الرشح والاخلال الهضم يزيدانه

نشوء العصب في الحيوان

يذهب الاستاذ باركر الاميركي الى ان العضل ظهر في الحيوان قبل العصب و يستشهد على ذلك بتجارب اجراها في بعض انواع الاسفنج فان عضلاته لا تتحرك الا بعد طروء المؤثر الخارجي عليها بدقائق وعنده ان سبب هذا التأخر في الحركة هو ان الاسفنج لهُ عضل يتأثر بالمؤثرات الخارجية مباشرة وليس لهُ عصب

الاطفال الضعفاء وصحة الامة

من المشهور عن الاسبارطيين انهم كانوا يعرّضون اطفالهم لعوامل الطبيعة لكي يموت الضعيف ولا يعيش الا القوي ليكون جندياً قادراً على الذود عن الوطن وقد بحث بعض العلماء في هل يؤثر موت الاطفال في قوة افراد الامة فوجد ان لا تأثير لذلك فان البلدان التي تكثر وفيات الاطفال فيها ليست جنودها اقوى بنية من جنود البلدان التي تقل فيها وفيات الاطفال

ما هو السرطان

يرى المستر كرسول ان الموت بالسرطان هو الموت الطبيعي فاذا نجا الانسان من كل مرض آخر مات به . وعنده ان سبب هذا الداء هو الشيخوخة فاذا اصيب به انسان حديث السن فذلك لان قسماً من جسمه قد شاخ قبل اوانه شيخوخة . ويرى ايضاً انهُ عبارة عن اختلال في الخلايا يجعلها تتناول من الاكسجين اكثر مما يلزم لها وانهُ يصيب الذين تقضي عليهم اشغالهم ان يقضوا اكثر اوقاتهم في الغرف التي يقل تجدد هوائها اكثر مما يصيب الذين يقضون اوقاتهم في الهواء الطلق وان الذين يدمنون شرب المسكرات يتعرضون لهُ لان الكحول يهيج الخلايا لتناول الاكسجين

السكا في رئتي الانسان

من المعلوم ان الذين يشتغلون ببعض الصنائع التي يكثر فيها غبار السكا كصناعة الخزف او التعدين يصابون بالامراض الرئوية اكثر من غيرهم . وقد بحث طبيب في رئات المعدنين سبعة بعض المناجم بجنوب افريقية فوجد ان السكا في رئة كل واحد من هؤلاء المعدنين تبلغ ٢,٨ الغرام الى ٩,٦ من الغرام وهي لا تزيد في رئة الانسان عادة على ٥٥,٠ من الغرام

رحلة القطب الجنوبي

عزم السر ارنست شكلتون على الذهاب الى القطب الجنوبي والقطع منهُ الى الجهة المقابلة حتى لا يعود في الطريق الذي ذهب فيهِ واعوزهُ جانب من المال لهذه الرحلة فتبرع لهُ السر جمس كيرد باربعة وعشرين الف جنيه

التزاوج بين الاقرباء

بحث الدكتور باست في نتائج تزاوج الجرذان البيضاء التي من سلالة واحدة فوجد ان وزن ادمغتها ينقص من سبعة الى عشرة في المئة في النسل الرابع وانها تقصر ثلاثين في المئة من قرنها على اكتساب العادات وفي ما عدا ذلك لا يظهر عليها انحطاط او تغير حتى النسل العاشر

ترعة بناما

في الثامن من شهر يونيو عبرت الباخرة اليانس في ترعة بناما وهي اول باخرة من البواخر الكبيرة التي تخترق عباب الاوقيانوس عبرت في هذه الترعة . وتدرجت في الاحواض الثلاثة من جهة الاتلنتيك الى بحيرة غاتون في ساعتين و٤٥ دقيقة وكانت قوة القترة تجرها من حوض الى آخر وبعد ذلك سارت بقوة آلاتها الى الاوقيانوس الباسيفيكي وقد كان عبورها على سبيل التجربة لان الترعة لم تفتح رسمياً لمرور البواخر بعدُ

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والاربعين

صفحة

١٥٠ جوزف تشمبرلين (مصوّرة)
١٠٨ الشفاء بلا دواء
١١٢ حلى اللاهون (مصوّرة)
١١٣ الخلل في التوازن . لنقولا افندي حداد
١٢٠ الدماغ والتعليم . لمتري افندي قندلفت
١٣٠ المنكرات
١٣٨ النوم
١٤٤ منافع الكيمياء الصناعية
١٤٨ فوائد من اخبار القضاة
١٥٤ اكبر المدرعات الحديثة
١٥٩ ثروة فرنسا ودين حكومتها
١٦٣ انشقاق المشرق على المقتطف
١٦٨ الارتيدوق فرنز فرديناند (مصوّرة)

١٧١ باب تدبير المنزل * النباتات الاهلية وفوائدها الطبية . للدكتور امين ابو خاطر
الوقاية من العدوى . ماري باكرادني (مصوّرة) . سدام كرلت ايفر (مصوّرة)
الجمال في الشيخوخة . الاورق وعلاجهُ
١٨١ باب الزراعة * مطبعة الفرد كشترعن الزراعة المصرية . منتج الخروب في زمن
القطن . الخروب في ري القطن . زرع القطن في المنوفية
١٨٦ باب المراسلة والمناظرة * الزائدة الدودية . انتقال الانكار . السرطان الحيواني .
الانكلوستوما . تفسير الاحلام
١٩٣ باب التقريظ والانتقاد * نقابات التعاون الزراعية . كتاب تلخيص الامراض الباطنية
جرائم البلاغة . العرب المتنبي . الخريف المتلفي . الحلاج
١٩٦ باب المسائل * وفيه ١٣ مسألة
٢٠٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٥ فقرة